لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

ناظم الماوي

هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه .

(كارل ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850**")

يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الإختياري [الإنتقائية]، و هذا التصرّف حيال الماركسية هو الظاهرة المألوفة للغاية و الأوسع إنتشارا فى الأدب الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] الرسمي فى أيّامنا . و هذه الإستعاضة طبعا ليست ببدعة مستحدثة ... إنّ إظهار الإختيارية بمظهر الديالكتيك فى حالة تحوير الماركسية تبعا للإنتهازية ، يخدع الجماهير بأسهل شكل ، يرضيها فى الظاهر ، إذ يبدو و كأنّه يأخذ بعين الإعتبار جميع نواحى العملية ، جميع إتجاهات التطوّر ، جميع المؤثّرات المتضادة إلخ ، و لكنّه فى الواقع لا يعطى أي فكرة منسجمة و ثوريّة عن عمليّة تطوّر المجتمع .

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ص 22-23 ، دار التقدّم ، موسكو **)**

على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة، أيّة حقيقة، تتفق مع مصلحة الشعب . و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب .

(ماو تسى تونغ ، " **الحكومة الإئتلافية** " ، 24 أبريل - نيسان 1945 ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث).

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية.

(" **بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره** "، فصل من كتاب " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** " ، 2005).

ليس بوسعكم كسر جميع السلاسل مستثنين واحدة. ليس بوسعكم التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد و أنتم تريدون الحفاظ على إستغلال الرجال للنساء . ليس بوسعكم قول إنّكم ترغبون فى تحرير الإنسانية و مع ذلك تحافظون على نصف البشر عبيدا للنصف الآخر . إنّ إضطهاد النساء مرتبط تمام الإرتباط بتقسيم المجتمع إلى سادة و عبيد ، إلى مستغِلّين و مستغَلّين و من غير الممكن القضاء على كافة الظروف المماثلة دون التحرير التام للنساء . لهذا كلّه للنساء دور عظيم الأهمّية تنهض به ليس فى القيام بالثورة و حسب بل كذلك فى ضمان أن توجد ثورة شاملة . يمكن و يجب إطلاق العنان لغضب النساء إطلاقا تامّا كقوّة جبّارة من أجل الثورة البروليتارية .

(بوب أفاكيان ، جريدة " **الثورة** " عدد 84 ، 8 أفريل 2007)

مقدّمة الكتاب :

منذ 2011 و تحديدا منذ العدد الثاني من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماوية ! "** ، إنكببنا على دراسة الخطّ الإيديولوجي و السياسي للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين (الوطد م- ل من هنا فصاعدا) و أعملنا سلاح النقد الماركسي فى وثيقتين محوريّتين هما **" مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين اللينينيين "** و **" هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "** و هما وثيقتان أساسيّتان فى أرضيّة وحدة المجموعة التى إنقسمت لاحقا ليكوّن شقّ منها ما يعرف الآن بالحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد(من هنا فصاعدا الوطد الثوري) - و الذى إنشقّ بدوره منذ ما يناهز السنة الآن - و ليستمرّ الشقّ الآخر فى إطلاق تسمية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين على نفسه . وبالتالى يشمل النقد الذى وجّهناه للوثيقتين (الوثيقة الثانية لم نكمل بعدُ الإشتغال عليها لظروف لا مجال للخوض فيها هنا و نتعهّد بإتمام العمل حالما تسمح الظروف) كلا المجموعتين و ما تفرّع عنهما أو ما فرّخت رغم سعي هذه العناصر أو تلك إلى التنصّل بشكل أو آخر من هذه الوثيقة أو تلك أو تغيير عنوانها أو تحوير جزء منها .

و نفرد جهدنا هنا بوجه خاص إلى قراءة فى وثائق الوطد م - ل بعدما صغنا كتبا و مقالات عدّة عُنيت بكشف أنّ الوطد الثوري حزب ماركسي مزيّف ، خوجي متستّر و إصلاحي . و بطبيعة الحال ، جلّ إن لم يكن كلّ ما وضّحناه بصدد الوطد الثوري بشأن الخوجيّة و الإصلاحيّة ينسحب على الوطد م - ل بما أنّه يخصّ فى معظمه الجذع المشترك بينهما ، على أنّه و الحقّ يقال فى منعرجات كثيرة فى السنوات الأخيرة ، لاحظنا تمايزا فى بعض المواقف و التكتيكات دون أن يمسّ ذلك ما هو إستراتيجي بالنسبة إليهم و دون أن يعني أيضا إختلافا نوعيّا حاسما فى الخطّ الإيديولوجي و السياسي ؛ و من ذلك خاصة تعارض فى المواقف تجاه المشاركة فى الإنتخات التشريعية والرئاسيّة و فى التحالفات المنسوجة .

و إصطفينا **<u>للجزء الأوّل</u>** من الكتاب مقالين هما : **" بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة "** و **" قراءة نقدية فى مشروع برنامج الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين اللينينيّين "** و محتوياتهما هي :

<u>1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة</u> :

<u>(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")</u>

<u>أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي</u>

<u>ب / مثاليّون ميتافيزيقيون</u>

<u>ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة</u>

<u>ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :</u>

<u>ج / دغمائيون</u>

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

و آثرنا فى **الجزء الثاني** من الكتاب القيام بجولة فى موقع إتحاد الشباب الماركسي – اللينيني الفصيل الشبابي للوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين على الأنترنت أين تنشر وثائق المجموعة فاطلعنا على البيانات والأيقونات الشيوعية و الطريق الثوري و أنشطة أشمل و أخبار أممية و بالحبر الأحمر ...

http://ujml.over-blog.com

وقرأناها المقالات بإمعان ، و بدقّة و صبر دوّننا الملاحظات لنكوّن فى النهاية جملة من الأفكار بوّبناها تحت عنوان **" لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين ! "** و وفق التخطيط الآتي ذكره لمزيد تناول الخطّ الإيديولوجي و السياسي لتلك المجموعة إنطلاقا من الوثائق المنشورة فى ذلك الموقع على الأنترنت .

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

و معا سنكتشف مقولات جماعة على شفير الهاوية يدفعها إليها فى المصاف الأوّل المنطق الداخلي لفهمها غير الشيوعي للعالم بينما تصارع بعض عناصرها و تكابر و تسعى إلى إيقاف النزيف و السقوط التام المدوّى دون أن تملك حلّ المشكل فالأطروحات التى طوّرتها هي فى حدّ ذاتها جزء من المشكل و منبعه و ليست جزءا من الحلّ.

===

==

الجزء الأوّل من كتاب

" الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون - اللينينيّون يحرّفون الماركسية - اللينينيّة "

==

1 - بعض النقد لبعض نقاد الماوية

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

(" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " عدد 2 / أفريل 2011)

" لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة.وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية...

- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر .فان النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

لينين- **الماركسية و النزعة التحريفية-**

============================

مكّنتنا قراءة متأنّية لوثيقة " **الثورة الوطنية الديمقراطية والمرتدون مؤسسو " العود"** " من ملاحظات نقدية إضافية نعرضها فى ما يلى من فقرات دفعا للنقاش المثمر و البنّاء و توضيحا لحقيقة " الجماعة " (الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون اللينينيّون) التى تقف وراء تلك الوثيقة .

1/ براغماتيون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي :

يلتقى الجماعة مع حزب العمل الوطني الديمقراطي [العود] فى تقييمهم للوضع العالمي الراهن إلتقاء كلّيا . فوفق ما نقلوه عن " العود " (ص1) :

حالة الجزر الشاملة طرحت على القوى الثورية ضرورة إعادة تكييف نفسها من أجل المحافظة على جوهر عملنا ". ووفق ما نطقوا به هم أنفسهم – الجماعة - : "... فى ظل حالة الجزر التى تعيشها الحركة الثورية و التقدمية و التى إنعكست بالسلب على الوضع القومي ، فى ظل كل هذه الأوضاع طرح الدكتور و مجموعته على أنفسهم إعادة النظر فى مرجعيتهم الفكرية و خطهم السياسي السابق و تجربتهم المضنية و إعادة تكييف (كالحرباء) " (ص2) . و تكرر الفكرة لاحقا فى الصفحة الموالية حيث نقرأ :

" فإلى أي مدى أفلحت قيادة " العود " الجديرة بالإحترام بتوجهها " الجديد " هذا فى تطوير الماركسية اللينينية و فى تطبيقها " بشكل خلاق " على واقع القطر التونسي فى زمن العولمة الإمبريالية آخذين بعين الإعتبار حالة الجزر الشاملة التى تعيشها الحركة الثورية فى العالم و باذلة قصارى جهدها " لتخليص البشرية " جمعاء من براثن الإمبريالية عدوة الشعوب و التقدم بها نحو المجتمع الشيوعي الخالي من إستغلال الإنسان للإنسان الذي طالما بشروا به ؟"

إن "الجماعة " شأنهم فى ذلك شأن العود من دعاة " حالة الجزر الشاملة ". بيد أن التحليل الملموس للواقع الملموس يكذب هذا التوصيف . فى الحقيقة منذ خسارة الصين الماوية أواسط السبعينات ، على إثر الإنقلاب التحريفي الذى أعاد تركيز الرأسمالية فى آخر معاقل البروليتاريا ، منذ تلك الخسارة الفادحة ، إنتهت مرحلة وبدأت مرحلة أخرى بمعنى أن الموجة الأولى من الثورات البروليتارية بتياريها: الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية / الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ، التى دشنتها ثورة أكتوبر قد إنتهت لتبدأ مرحلة جديدة تم الإعداد لها عن طريق الدفاع عن مكاسب الموجة الأولى و تطوير عمل الأحزاب و المنظمات الشيوعية على أساس علم الثورة البروليتارية العالمية . و بالفعل إنبرى بصورة خاصة الشيوعيون الماويون (و ثمة فروقات هامة بين فكر ماو تسى تونغ و الماوية ليس هنا مجال تفصيلها) عبر العالم يدافعون عن المكاسب التاريخية و يقيمون تجارب دكتاتورية البروليتاريا خلال المرحلة /الموجة السابقة قصد التمسك بما هو صائب و تجنب ما هو خاطئ مستقبلا . و بعد ذلك أخذ الشيوعيون الماويون يعملون طاقتهم على إفتكاك السلطة فى عديد البلدان عبر خوض حرب الشعب أو الإعداد لها مبينين للعالم حيوية الماوية و مسفهين إعلان " نهاية التاريخ " و " موت الشيوعية ". و من ينظر إلى الوضع العالمي الراهن بموضوعية و يقرأه قراءةعلمية دون نظارات تحريفية يلمس بوضوح مدى تقدم الماويين نحو قيادة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية التى تلوح فى الأفق و ذلك فى تركيا و الفليبين و البيرو و النيبال و الهند إلخ .

صحيح أنه ليس للبروليتاريا اليوم سلطة دولة و صحيح أنه الجزرحاليا مطبقين المادية الجدلية هو الطرف الرئيسي فى وحدة الأضداد أو التناقض مدّ / جزر و لكنه ليس جزرا شاملا و العمل جاري بإتجاه تغيير الوضع و النهوض بالمهمة الجسيمة ألا وهي إفتكاك سلطة دولة و تشييد سلطة بروليتارية لذا الحديث عن حالة جزر شاملة يترجم من ناحية نظرة ميتافيزيقية مثالية ، غيرمادية جدلية تنكر الحقائق الملموسة على أرض الواقع و يترجم من ناحية ثانية سعي العود و الجماعة كل من منظوره، بما هم براغماتيون ،إلى إشاعة الإحباط خدمة لسياساتهم و يترجم من ناحية ثالثة تملصهم من العمل الثوري للمساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية . فالعود بالإحباط يفسر تحوله عن أطروحاته السابقة نحو الشرعوية و "الجماعة " بالإحباط يفسرون تمسكهم بالحلقية كما هو بين من خلال وثيقتهم التى ننقد :" فالمسار التاريخي الذى تأخذه عملية بناء حزب الطبقة العاملة ينطلق من الحلقات التى يجب أن تتطور كما و نوعا و أن تتوحد تدريجيا و تلتحم بالجماهير لكي تمهد لتأسيس الحزب لا أن تبقى متخلفة و منعزلة عن الجماهير و ضعيفة كحالة الوضع فى تونس التى وصفها الجماعة "(ص12) .

و منبع هذا النهج فى التفكير تصفوية البرجوازية الصغيرة التى ترى بنظرة إحادية الجانب الظلام فى كافة أرجاء العالم و لا ترى المنارات، ترى الجزر و لا ترى المد أي تنظر إلى حركة العالم نظرة مثالية ميتافيزيقية تنافى المادية الديالكتيكية . فى "أنتى دوهرينغ " ، متحدثا عن الديالكتيك و الحركة الديالكتيكية التى تتم فى الطبيعة و المجتمع و الفكر و تحول الكم الى كيف و نفي النفي ، حدد إنجلز التناقض كسبب

باطني لكل تحوّل قائلا : " **إن الحركة نفسها هي تناقض** " (ص 144، دار دمشق للطباعة و النشر ، الطبعة الخامسة 1981) و " **إن النشوء المتواصل لهذا التناقض و حلّه ... هما بالضبط ماهية الحركة** " (ص145) .

و كلا المجموعتان تهربان إلى الأمام فى مزيد التنكر لشيوعيين ماويين ضد العود و للنضالات الثورية للشيوعيين الماويين عالميا غاضين النظر عنهم و الحال أنهم يشكلون رأس حربة القوى الثورية فى عالم اليوم . و من المعلوم أن ماركس و إنجلس رفعا شعار "يا عمال العالم إتحدوا " و جاء لينين ليطوره فى مرحلة الإمبريالية ليصير " يا عمال العالم و شعوبه و أممه المضطهدة إتحدوا " و العود مثله مثل " الجماعة " عزلا نفسيهما لأكثر من عقد و عملوا جاهدين على عزل من حولهم عن الحركة الشيوعية العالمية و إنغلقا كل الإنغلاق إلى درجة أن العالم لا يتجاوز بالنسبة لهم حدود القطر وإلى درجة جعل الطبقة العاملة فى القطر و كأنها ليست جزءا من الطبقة العاملة العالمية الواحدة ذات المصالح الإستراتيجية الواحدة و المصلحة التاريخية و كذلك المهمة التاريخية الواحدة :قبر الراسمالية و تحقيق الشيوعية . و من هنا لا ينظرالعود و لا " الجماعة " أبعد من أنفهما فيجحدون بذور و بوادر النهوض الثوري الذى تتقدم الماركسية - اللينينية - الماوية لقيادته بخطى ثابتة .

و اللافت فى وثيقة "**الثورة الوطنية ..**" أن "الجماعة " إلتزموا الصمت إزاء ردة العود بشأن مسألة الأممية و لم يتطرقوا للموضوع ذلك أنهم هم أنفسهم و منذ نشأتهم إلى يومنا هذا لم يعملوا من أجل المساهمة فى الصراعات و النقاشات التى عصفت بالحركة الشيوعية العالمية و لم يعملوا من أجل بناء منظمة شيوعية عالمية توحد البروليتاريا الثورية فالقضية خارج إطار مشاغلهم التى إنصبت على العمل النقابي الإقتصادوي لا أكثر فصاروا معروفين بأنهم أساسا تيار نقابي لا غير.

2/ مثاليون ميتافيزيقيون :

" إن المبدأ الأساسي للديالكتيك هو أنه ليس ثمّة حقيقة مجرّدة فالحقيقة ملموسة أبدا "- لينين.

لا غرابة فى أن يبلغ الضعف النظري ب"الجماعة " حد إستعمال صيغ لا تمت بصلة للمادية الجدلية بل تتضارب معها أيما تضارب ومن الأمثلة على ذلك نسوق :

1- "... جمل فضفاضة صالحة لكل زمان و مكان يمكن أن تتبناها كل الأحزاب... "(ص9) إنهم يعتمدون صيغا مثالية بحتة (صالحة لكل زمان و مكان+ كل الأحزاب) تذكرنا مباشرة بالقوالب الدينية القائلة على سبيل الذكر إن "الإسلام صالح لكل زمان و مكان " فهل الجمل الفضفاضة التى يتحدث عنها "الجماعة " صالحة لزمان ما قبل وجود الإنسان على سطح الأرض و صالحة على كوكب الشمس الحارقة ؟!

2- "إن تاريخ الحزب البلشفي على سبيل الذكر يبين لنا أن الحلقات الماركسية إنتشرت كالفقاقيع فى كل مدن روسيا القيصرية ..." (ص12).

صيغة "كلّ " تعميمية إطلاقية مثالية ركن إليها "الجماعة " لتعليل عدم المضي قدما فى تأسيس حزب الطبقة العاملة و الإنغماس فى الحلقية على إعتبار أن التأسيس بالنسبة لهم يستدعى ضرورة إنتشار

الحلقات فى" كل" المدن و لما لا فى "كل "الأرياف .و هذه الصيغة إلى جانب ذلك لا تعكس حقيقة واقع روسيا قبل تأسيس الحزب الإشتراكى الديمقراطى و سندنا فى ذلك " تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفى) ..." فما سندهم فى ما يدعون ؟

(و نعتقد أن تنظيرات "الجماعة " حول الحزب الشيوعي تأسيسا و بناءا و توجها و ميزات و أسلوب عمل إلخ تقتضى أن يفرد لنقدها كراسا خاصا .)

3- لا شك أن من تمعن فى وثيقة "الجماعة " لاحظ دون عناء أنهم أشبعوا الماوية شتما و فى الوقت نفسه إستحسنوا (يعلقون ب"حسنا "(ص 14) و " جميل جدا "(ص21) و" كانت تلك طريقة الجماعة للوصول إلى السلطة السياسية - نقول كلنت - وهي طريقة لا يمكن لأحد أن يشكك فى ثوريتها "(ص23) و " قد أنتجوا كتابات عديدة يشرحون فيها بإطناب تلك المسألة و قدموا فيها براهين مقنعة "(ص26) إلخ) أطروحات الماوية حول الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة التى كان يدافع عنها سابقا "المرتدّون " . إنّهم بمثالية ميتافيزيبقية لا يحسدون عليها يفصلون الخط الإيديولوجي عن الخط السياسي فيكيلون السبّ للماويين ويتبنون خطّهم فى الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات !

4- فى نهاية سورة غضبهم جادوا علينا بما صدمنا و تطلب منا إعادة القراءة المرّة تلو المرة فى سعي منا لفهم "بناء الإشتراكية العلمية "! و ما قدرنا . ما قصد إليه "الجماعة " هو بناء الإشتراكية كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية بينما الإشتراكية العلمية وهي من أبسط مفاهيم علم الثورة البروليتارية العالمية ، هي أحد مصادر الماركسية الثلاثةحسب لينين فى " **ماركس ، إنجلس ، الماركسية** " . و قد إستعمل إنجلز هذا المفهوم لدحض نقيض الإشتراكية العلمية أي الإشتراكية الطوباوية وللتعريف بالإشتراكية مبنية على العلم لا على طوباويات .(مؤلف إنجلز " الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية "إضافة لكتاب لينين يضعان النقاط على الحروف) . و بالمناسبة فإن شعار" الجماعة " فى نشريتهم : " الإشتراكية العلمية هي الحل " يحمل فى طياته تأثرا بشعار الإخوانجية " الإسلام هو الحل ". و نكرّرها هنا الإشتراكية العلمية ليست سوى مصدر من مصادر الماركسية الثلاثة وهي الفلسفة المادية الجدلية و الإقتصاد السياسي الماركسي و الإشتراكية العلمية . و من هنا لا يعتمد "الجماعة " إلا مصدرا واحدا من مصادر الماركسية و يضعان فى ركن المصدرين الآخرين جاعلين الماركسية قائمة على أساس واحد لا ثلاثة أسس مترابطة ترابطا جدليا .

3/ مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة :

قام نقد "الجماعة" للعود بشكل رئيسي على مقارنة وثائق صدرت سابقا مع الوثائق التى على قاعدتها تأسس العود . و العامود الفقري لمحاججة "الجماعة " هو تبيان أن مؤسسي العود مرتدّين . بيد أن كراس "**الثورة الوطنية** ..." حمل فى طياته الكثير من المسائل التى عمل "الجماعة " على طمسها و هنا من واجبنا إثارتها و منها :

1/ سؤال بحجم جبال الهيمالايا يفرض نفسه فرضا : فكما يقول "الجماعة " كان مؤسسو العود من الماويين و ماو تحريفي حسب تأكيداتهم المتكررة أي كان مؤسسو العود-حسب الجماعة أيضا- تحريفيين مرتدين عن الماركسية اللينينية منذ بداياتهم الأولى، عندئذ : كيف يرتدّ من كان أصلا مرتدّا تحريفيا ؟

2/ كتب "الجماعة " فى "**هل يمكن ...**" (ص 44) : لقد بدأ إرتداد كاوتسكي منذ 1912 و إرتد نهائيا فى 1914 فكان لينين يتابع مواقفه و أدبياته كمن يتابع درجة الحرارة لدى مريض فيعلن عن موته عندما يموت و كذا لينين أعلن عن إرتداد كاوتسكى زمن حياته فقومه تقويما علميا لا عدميا :فحدد تاريخ ثوريته و كتاباته الموثوق بها ووضع حدا فاصلا بين تاريخ إرتداده و قد قال فى هذا الشأن :" إقرؤوا كتابات مرتدّ قبل أن يرتد ".

و مثلما لم يطبّقوا هذا المنهج السليم على تقييم ماو تسى تونغ لم يطبّقوه على ردّة مؤسسى العود بما أنّهم لم يوضحوا لنا متى بدأ إرتدادهم و لم يقوّموهم تقويما علميا لا عدميا و لم يعلمونا بكتاباتهم الموثوق بها و لم يدعوا القرّاء إلى قراءة كتابات المرتدّين قبل أن يرتدّوا . و هكذا نقف على ردّتهم هم عن المنهجية اللينينية فى تناول الردّة .

3/ إعتبار مؤسسي العود من المرتدّين يقتضى ضمن ما يقتضيه تأكيد حقيقة أن ضمن من عملوا على نحو أو آخر مع مؤسسي العود ثمّة من وقفوا ضد الردّة و صارعوها بما اوتوا من جهد على كافة الأصعدة و ظلّوا متمسّكين لا بأطروحات الثورة الوطنية الديمقراطية فحسب بل بالماويّة أصلها و منبعها . وهذا ما لم يلمح إليه " الجماعة " لا من قريب و لا من بعيد معتقدين بمثاليّتهم الفجّة التى تعيد إلى أذهاننا سياسة النعامة بأنّهم بإنكارهم للواقع يضربون عصفورين بحجر واحد يحملون على العود و يهمّشون من بقي من الماويّين فى إتجاه القضاء نهائيا على الماويّة و متخيّلين بإنتهازيّتهم أن حيلهم ستنطلي على الجميع فيظهرون بمظهر المدافعين بلا منازع عن أطروحات الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة .

4/ لماذا حدثت الردّة ؟ سؤال يتجنّبه "الجماعة " تجنّب الطاعون لأنّهم كمثاليّين ميتافيزيقيّين و كخوجيّين متستّرين لا يملكون أجوبة مقنعة تستخلص منها دروسا للمستقبل نظريا و عمليا . حبّروا بخاتمتهم (بالصفحة 34 تحديدا) : " إن حالة المدّ الرجعي لا تتجسّم اليوم فى الهجمة الإمبريالية الصهيونية الرجعيّة على العمّال و الشعوب المضطهدة فى العالم فحسب ، بل و أيضا فى الإرتدادات و الإنقلابات التى تقوم بها بعض الأحزاب و التيّارات و العناصر (التى كانت تعبّر عن إنحيازها للطبقة العاملة و الشعب عموما و تدعو إلى الثورة الإجتماعية) على أفكارها و خطّها السياسي و تسقط فى مستنقع الإنتهازيّة فتصبح قوّة رجعيّة تعمل على إعدام الوعي الطبقي الثوري و أداة لتفسيخ الجماهير و الثورة الإجتماعية كأي قوة رجعية أخرى . ذلك ما حصل لمؤسّسي "حزب العمل الوطنى الديمقراطي " و عدد من العناصر " الوطنية " الناشطة فى الحقل النقابي و فى الساحة الشعبية عموما ."

فلم يقدموا أيّة إجابة علميّة حتى فى ما ختموا به ، ما صاغوه هو تفسير ميتافيزيقي بالسبب الخارجي و ليس بالسبب الباطني . و إن صبّوا جام غضبهم على الماويّة و كأنّهم يودّون إفهامنا بصورة غير مباشرة أنّها وراء الردّة فإنّنا نطالبهم بتفصيل جذور إرتداد من أسموهم ب"عناصر وطنية ناشطة فى الحقل النقابي " أي رفاقهم إلى زمن قريب و هم غير ماويي الإنتماء الفكري طبعا ؟

مع ذلك لو تفحّصنا الصراعات الطبقية و الوطنية (التى هي فى نهاية المطاف صراعات طبقية و معادية للإمبريالية) عالميا لوجدنا حقيقة مفادها أن الشيوعيين الماويين لا سيما فى آسيا و أمريكا اللاتينية لم يتخلّوا عن الماويّة و لم يرتدّوا عن الثورة البروليتارية و إنما بالعكس رفعوا راية الماويّة و دافعوا عنها وطبّقوها و طوّروها و هاهم يشكّلون رأس حربة الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية التى تلوح فى

الأفق و المسترشدة بأرقى ما وصل إليه تطور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية - اللينينية – الماوية .

و الذين يريدون إجابات عن ردّة بعض من كانوا من أنصار الماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ (و لن ندخل فى تفاصيل إختلافات الماوية عن فكر ماوتسى تونغ فليس هذا مجاله) و حتى "العناصر الوطنية الناشطة فى الحقل النقابي " فلا يجب أن يلجؤوا " للجماعة " الخوجيّة المتستّرة ذات التخريجات المثالية الميتافيزيقية و إنّما عليهم بالماديّة الجدليّة التى طوّرها ماوتسى تونغ بعد لينين و قانونها الجوهري فى فهم الأشياء و الظواهر و السيرورات الطبيعية منها و الإجتماعية عن طريق تحليل ينبنى على قانون التناقض/ وحدة الأضداد ،" إزدواج الواحد " الذى يعنى ضرورة خوض صراع الخطّين داخل منظمة أو حزب بروليتاري من أجل تطويرهما و صيانة طابعهما الثوري و كل تهاون فى هذا يؤدى إلى التحريفية . شرح هذا قد يقتضى صفحات و صفحات فى كرّاس مفصّل آخر غير أنّنا نلمح هنا فقط للقاعدة الفلسفية المادية الجدلية لذلك :

- و "**لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث " حركتها الذاتية " ، من حيث تطورها العفوى ، من حيث واقعها الحي ، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد** ". (" **حول الديالكتيك** "- التسطير من وضع لينين).

" **إن مفهومي ...التطور الأساسيين هما : التطور بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا ، و التطوّر بوصفه وحدة الأضداد** " (المرجع السابق) .

- " **إن قانون التناقض فى الأشياء ، أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأساسي الأول فى الديالكتيك المادي** ". (ماو تسى تونغ ،" **فى التناقض** "، م1) -"**إن قانون التناقض فى الأشياء أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأساسي فى الطبيعة و المجتمع وهو بالتالي القانون الأساسي للتفكير**." (ماو تسى تونغ ، " **فى التناقض** " ، م1)

- " **العلة الأساسية فى تطور الشيئ إنما تكمن فى باطنه لا خارجه ، فى تناقضه الباطني . و هذا التناقض الباطني موجود فى كل الأشياء وهو الذى يبعث فيها الحركة و التطور** ".(ماو تسى تونغ ، م1، ص 456).

-" **إن هذا التناقض الكامن فى باطن الأشياء هو العلة الأساسية فى تطورها ، أما الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علة ثانوية** ".(ماو تسى تونغ ، م1، ص 456) .

4/ إنتهازيون:" يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

" يأكل الغلة و يسب الملة " هذا المثل الشعبي ينطبق تماما على "الجماعة " حيث أنهم كما سنرى و يعلم الكثيرون يستعملون المقولات الماوية بصدد الثورة الوطنية الديمقراطية و يحملون على ماو بكل ما أوتوا من جهد . و هم فى كراس " **الثورة الوطنية الديمقراطية** ..." يعلقون على الأطروحات الماوية ب " حسنا "(ص 14) و " جميل جدّا "(ص21) و" كانت تلك طريقة الجماعة للوصول إلى السلطة السياسية

- نقول كانت - وهي طريقة لا يمكن لأحد أن يشكّك فى ثوريّتها "(ص23) و " قد أنتجوا كتابات عديدة يشرحون فيها بإطناب تلك المسألة و قدموا فيها براهين مقنعة "(ص26) إلخ و مع ذلك يشنّ هجوما مسعورا على الماويّة منبع الأطروحات الوطنية الديمقراطية فى صلب الحركة الماركسية - اللينينية فى القطر .

فى ما أسموه بحثا - وهو أبعد ما يكون عن البحث العلمي من منظور بروليتاري - و إختاروا له من العناوين "**هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيا لينينيا ؟** " أفردوا جزءا هو الرابع و أجهدوا أنفسهم طواله أيّما إجهاد ليثبتوا عبثا أن "مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي ليست ماوية فى أصلها ". و من الفقرة الأولى بصورة مثالية و بقفزة بهلوانية مثالية جعلوا "مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي " تستحيل إلى مفهومين إثنين " مفهومي " شبه مستعمر" و " شبه إقطاعي" فاكين الروابط المتداخلة بينهما و بالتالي تداخل علاقات الإنتاج شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية و تلازمهما فى المستعمرات و أشباه المستعمرات أو المستعمرات الجديدة فى مرحلة الإمبريالية ، أعلى مراحل الرأسمالية و الأنكى أن" مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي " (ص47) تنشطر بمفعول سحري لتصير مقولة " شبه مستعمر" و " شبه إقطاعي "(ص53)!

و بلا خجل و بأبعد ما يكونوا عن النهج العلمي الصارم فى البحث و الظروف المعنية ب" مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي " ، لاحقوا إنجلز فى كتابه " **حرب الفلاحين فى ألمانيا** " لينتزعوا إنتزاعا من إطاره إستعماله لمفردة "شبه إقطاعي " و كأن ألمانيا سنة 1848 لم تكن بلدا راسماليا و إنما بلدا يمكن مقارنته بالصين وهي بلد مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي ، طامسين بذلك الفروق بين لبلدان الرأسمالية ما قبل المرحلة الإمبريالية (ألمانيا على سبيل المثال) و المستعمرات و أشباه المستعمرات (الصين مثلا) التى تتقاسمها و تعيد تقاسمها القوى الإمبريالية فى ما بينها معطلة تطورها المستقل و مخضعة لها للتقسيم العالمي للعمل الذى تفرضه عليها فرضا بالتعاون مع العملاء الكمبرادورو الإقطاعيين المحليين .

فضلا عن هذا عمد "الجماعة " الماكيافليين العاملين بالغاية تبرر الوسيلة - دحض الماوية بأيّة وسيلة - إلى التمويه مستشهدين بلينين فى مقال "**الديمقراطية و الشعبية فى الصين** " و بالمؤتمر الثاني للأممية الشيوعية سنة1920 ثم بالمؤتمر السادس للأممية الشيوعية و ستالين فى مقاله "**ملاحظات حول المواضيع الراهنة حول الصين** " الصادر سنة 1927 و بعد ذلك أضافوا تكثيفا للغبار شيئا من تاريخ الحزب الشيوعي فى الإتحاد السوفياتي (حزب البلشفيك) الصادر سنة 1938 و فى الأخير شيئا من " **كتاب الاقتصاد السياسي** " الصادر سنة 1954 و لكن ما من مصدر من هذه المصادر أسعفهم ب"مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي " مستعملة كوحدة مفهومية كل ما ذكروه هو إما شبه إقطاعي فى هذا المصدر أو شبه مستعمر فى مصدر آخر .

كل هذا بينما يشهد التاريخ بدلائل دامغة بأن ماو تسى تونغ إستعمل " شبه مستعمر شبه إقطاعي " بوجه خاص منذ ديسمبر 1939 فى كتابه الشهير و القيم للغاية " **الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني** " و مؤلفاته اللاحقة تزخر بهذا التحديد لطبيعة المجتمع الذى يستدعى نوعا جديدا من الثورات ، ثورة ديمقراطية جديدة /وطنية ديمقراطية قبل المرور إلى و تمهيدا لمرحلة الثورة الإشتراكية .

كما أن مؤلفات ماو ، حتى تلك التى تعود إلى أواسط العشرينات تقوم بتحليل " طبقات المجتمع الصيني " و طبيعة الثورة و أعدائها و حلفائها و التكتيك و الإستراتيجيا و مستقبل الثورة إلخ و ذلك إستجابة للواقع و متطلباته و تلبية لتوجيه لينيني. ففى تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق فى 22 نوفمبر 1919 ، ورد على لسان لينين : " **أنتم تمثلون منظمات شيوعية و أحزابا شيوعية تنتسب لمختلف شعوب الشرق . و ينبغى لى أن أقل إنه إذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ، إذا كان قد تيسر لهم القيام بمهمة فى منتاهى العسر وإن تكن فى منتهى النبل هي مهمة إحداث طرق جديدة للثورة ، ففى إنتظاركم أنتم ممثلى جماهير الكادحين فى الشرق مهمة أعظم و أكثر جدة ...**

و فى هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين فى العالم كله من قبل : ينبغى لكم أن تسندوا فى الميدانين النظري و العملي إلى التعاليم الشيوعية العامة و أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير أنها مهمة تعطى أطيب الثمرات ، إذ تجذب إلى النضال تلك الجماهير التى لم يسبق لها أن إشتركت فى النضال ، و تتيح لكم من الجهة الأخرى الإرتباط أوثق إرتباط بالأممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية فى الشرق ... هذه هي القضايا التى لا تجدون حلولا لها فى أي كتاب من كتب الشيوعية ، و لكنكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا . لا بد لكم من وضع هذه القضية و من حلها بخبرتكم الخاصة ..." و جاءت تجربة الثورة الديمقراطية الجديدة /الوطنية الديمقراطية الصينية بقيادة الشيوعيين و على رأسهم ماو تسي تونغ لتخط بدماء الشعب الثوري طرقا جديدة للثورة ثم جاءت تجربة بناء الإشتراكية فى الصين والثورة الثقافية البروليتارية الكبري طريقة و وسيلة لمواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا إلى جانب الصراع الكبير ضد التحريفية المعاصرة لتكون من أعظم مساهمات ماوتسى تونغ الخالدة التى ينكرها عليه" الجماعة" المثاليين الذين لا يعترفون بالوقائع الملموسة و يصرون على نشر سفاسف ضد الماوية من قبيل أن ماو لم "يساهم فى إثراء الحركة الشيوعية "(ص61 من "**هل يمكن إعتبار ماو ...**").

إن طرح مسألة "مقولة شبه مستعمر شبه إقطاعي " على النحو الإنتهازي الذى طرح به "الجماعة " الذين تجمعوا أواخر الثمانينات المسألة بغرض التنكر للتاريخ الثوري للماوية و لإسهامات ماو الخالدة فى علم الثورة البروليتارية العالمية يتزل طبعا ضمن الهجوم المسعور على الماوية و هنا بالضبط ضمن سعيهم المحموم للتخلص من إرتباطهم بتاريخ الماوية و أطروحاتها منذ أواخر الستينات .

من الثابت فى تاريخ الماركسية فى القطر أن الحركة الماركسية - اللينينية فى تونس طوّرت أطروحات الثورة الوطنية الديمقراطية فى مواجهة الأطروحات التروتسكية المتنوّعة و ذلك إستجابة لمتطلبات التشكيلة الإقتصادية الإجتماعية فى القطر و قوميّا و فى علاقة بالصراع العالمي الضاري للماركسية اللينينيّة بقيادة ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني فى المعركة الكبرى ضد التحريفية المعاصرة .

و من المعلوم أن أطروحات الثورة الوطنية الديمقراطية إستمدّت رئيسيا من التجربة الصينيّة و من الوثائق الماويّة و بخاصة من "**إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية** " الذى يعد حجر الزاوية عالميا

فى القطيعة الفكرية والسياسية و التنظيمية العلنية مع التحريفية المعاصرة إثر سنوات من الصراع المحتدم داخل الحركة الشيوعية العالمية .

و هذا الإقتراح هو البيان الذى على أساسه قامت الحركة الماركسية اللينينية و تشكلت أحزاب خارج الأحزاب التحريفية أو بالإنشقاق عنها بعد أن بلغ الصراع و فضح الخط التحريفي مداه و لم يبق سوى المضي فى خطوة إعادة تشكيل الحركة الشيوعية العالمية التى نخرتها التحريفية ، إستنادا إلى الماركسية اللينينية التى إستمات فى الدفاع عنها و تطويرها الماويون الصينيون على وجه الخصوص .

وقطعا لدابر أي ظل للشك فى ما تقدم حول "يأكل من الغلة و يسب الملة "(علاوة على توفر إمكانية العودة إلى بعض المراجع المتداولة حتى فى المكتبات على غرار : **من تاريخ اليسار التونسي**/ عبد الجليل بوقرة ، سيرس للنشر و الحركة الشيوعية فى تونس 1920- 1985 لمحمد الكيلاني الخوجي حين كتب ذلك المؤلف ضمن هجوم مسعور على الماوية و المهاجم للينينية فى كتابات لاحقة. و حتى الوطنيون الديمقراطيون فى " **فى الردّ على مشروع مبادرة حزب العمل الوطنى الديمقراطي** " سجلوا بالصفحة 7 : " لقد تأسست النواة الأولى للخط و عبرت عن نفسها علنا فى 23 أفريل 1975 عبر بيان "البيان السياسي لحركة الطلبة الوطنيون الديمقراطيون بالجامعة التونسية " وهذا البروز و هذا التشكل فى إستقلال تنظيمي كلي على منظمة الشعلة . و إن كان هنالك من تقارب فإنما مرده فى التقاطعات الفكرية و السياسية العامة التى كانت نتيجة لتأثر كلا الطرفين بأطروحات الثورة الصينية ".) نستسمحكم فى عرض مطوّل نسبيّا لفقرات من واحدة من أهم وثائق الستينات التى إعتمدت و لا تزال تعتمد فى الصراع ضد التحريفية المعاصرة و التى تبين بجلاء أولا أن أطروحة الثورة الوطنية الديمقراطة أطروحة ماوية يعتاش منها الجماعة و فى ذات الوقت يكيلون لها أفضع الشتائم و ثانيا أن عديد التهم الموجهة لماو لا تعدو كونها كذبا رخيصا نقلا عن التحريفيين السوفيات والدغماتحريفية الخوجية . (ملاحظة :التسطير من وضعنا) .

إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية (رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ردا على رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي المؤرخة فى يوم 30 مارس (آذار) عام 1963) / دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1963 .

ص14: إن مناطق آسيا و أفريقيا و أميركا اللاتينية الواسعة هي المناطق التى تتجمع فيها مختلف أنواع التناقضات فى العالم المعاصر ، و الإستعمار أضعف ما يكون سيطرة فى هذه المناطق ، وهي مراكز عواصف الثورة العالمية التى تسدد الآن الضربات المباشرة إلى الإستعمار .

إن الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية فى هذه المناطق و حركة الثورة الإشتراكية العالمية هما التياران التاريخيان العظيمان فى عهدنا الحاضر .

إن الثورة الوطنية الديمقراطية فى هذه المناطق هي جزء هام من الثورة البروليتارية العالمية المعاصرة .

ص 17: تواجه الأمم و الشعوب المضطهَدة فى آسيا و أفريقيا و أميركا اللاتينية المهمة الملحة مهمة محاربة الإستعمار و أتباعه .

إن التاريخ ألقى على عواتق الأحزاب البروليتارية فى هذه المناطق رسالة مجيدة هي أن ترفع عاليا راية معارضة الإستعمار و معارضة الحكم الإستعماري القديم و الجديد و تحقيق الإستقلال الوطنى و الديمقراطية الشعبية ، و أن تقف فى مقدمة الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية ، و أن تكافح من أجل مستقبل إشتراكي .

ص18 : و ينبغى للبروليتاريا و حزبها أن يوحدا على أساس التحالف بين العمال و الفلاحين جميع الفئات التى يمكن توحيدها و أن ينظما جبهة متحدة واسعة ضد الإستعمار و أتباعه . و من أجل تعزيز و توسيع هذه الجبهة المتحدة من الضروري أن يحتفظ الحزب البروليتاري بإستقلاله الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي و أن يصر على قيادته الثورة .

على الحزب البروليتاري و جماهير الشعب الثورية أن تتعلم كيف تتقن النضال بجميع أشكاله بما فى ذلك النضال المسلح . عليها أن تهزم القوة المسلحة المعادية للثورة ،بالقوة المسلحة الثورية كلما لجأ الإستعمار و أتباعه إلى القمع المسلح .

ص19: و إن البرجوازية بصفة عامة فى هذه البلدان ذات طبيعة مزدوجة فعندما يجرى تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية ينبغى للحزب البروليتاري أن يتبع سياسة الإتحاد و النضال فى آن واحد . و ينبغى أن يتبع سياسة الإتحاد مع البرجوازية طالما كانت تميل نحو التقدمية و معادية للإستعمار و الإقطاع ، و لكن ينبغى أن ينتهج سياسة النضال ضد ميولها الرجعية ، ميول المصالحة و التواطء مع الإستعمار و القوى الإقطاعية .

و فيما يختص بالمسألة القومية فإن نظرة الحزب البروليتاري إلى العالم هي الأممية لا القومية . و فى النضال الثوري يؤيد الحزب البروليتاري القومية التقدمية و يعارض القومية الرجعية . و يجب عليه دائما أن يرسم خطا فاصلا واضحا بين نفسه و بين القومية البرجوازية و لا ينبغى له أبدا أن يقع أسيرا لها .

ص20: و إذا أصبحت البروليتاريا ذيلا للإقطاعيين و البرجوازيين فى الثورة ، فإنه لا يمكن أن يحقق نصر حقيقي كامل للثورة الوطنية الديمقراطية بل و حتى إذا تحقق نوع من النصر فإنه من غير الممكن أيضا أن يوطد ذلك النصر .

ص 63-64: إن التجربة البالغة الأهمية التى جنتها الحركة الشيوعية العالمية هي أن تطور الثورة و إنتصارها يرتكزان على وجود حزب بروليتاري ثوري .

لابد من وجود حزب ثوري .

لا بد من وجود حزب ثوري مبني على أساس النظرية الثورية و الأسلوب الثوري للماركسية اللينينية .
لا بد من وجود حزب ثوري يعرف كيف يمزج بين حقيقة الماركسية اللينينية العامة و بين الأعمال المحددة للثورة فى بلاده. لا بد من وجود حزب ثوري يعرف كيف يربط القيادة ربطا وثيقا بالجماهير الواسعة من الشعب .

لا بد من وجود حزب ثوري يثابر على الحقيقة و يصلح الأخطاء و يعرف كيف يباشر النقد والنقد الذاتي.
مثل هذا الحزب الثوري فقط بوسعه أن يقود البروليتاريا و الجماهير الواسعة من الشعب لهزيمة الإستعمار و عملائه و يكسب النصر التام فى الثورة الوطنية الديمقراطية و يكسب الثورة الإشتراكية ."

5/ دغمائيون :

بإختصار "الجماعة " الإنتقائية خوجية متسترة إيديولوجيا تعتمد الخوجية التى تنهل من التحريفية السوفياتية لتواجه بجبن الماوية ثم تلتف بعد ذلك على خط الثورة الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات الماوي الأصل لترفعه فى وجه الخط السياسي التروتسكي و الخوجي و من ناحية أخرى ترفع شعار الثورة و تمارس الإقتصادوية و النقابوية و بالتالي الإصلاحية وتنظر للحلقية و كأبعد ما تكون عن المادية الجدلية تمزج بين المثالية الميتافيزيقية و الفلسفة البراغماتية البرجوازية . هذا ليس غريبا من دغمائيين أوقفوا تاريخ الحركة الشيوعية العالمية فى الخمسينات و تنكروا لما بعد ذلك الخمسينات و أوقفوا تطورهم الفكري و النظري عند ما كان شائعا من أطروحات وطنية ديمقراطية بعموميتها فى صفوف الحركة الطلابية فى بداية الثمانينات .

فى حين صرح لينين منذ 1899 فى **" برنامجنا "** : **" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذى يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد فى جميع الإتجاهات إذا شاؤوا ألا يتأخروا عن موكب الحياة** ".

بالضبط على العكس منهم طبق ماو تسى تونغ علم الثورة البروليتارية العالمية صينيا و عالميا مطورا الماركسية -اللينينية إلى مرحلة جديدة ثالثة و أرقى هي الماركسية- اللينينية- الماوية و لكن الدغماتحريفيين و التحريفيين بجمع أرهاطهم يجحدون هذه الحقائق .

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدّم ، و لا بد أن تتطوّر مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إنّ النظرإلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي."(ماو تسي تونغ : **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**12 مارس/ أذار 1957 **"مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"** ص21-22)./ .

---

2 - قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

(" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " عدد 2 / أفريل 2011)

دون مقدّمات ، نتوغّل فى قراءة نقدية **لمشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين** من منظور بروليتاري ، ماركسي- لينيني- ماوي .

الهويّة :

من العنوان حدد الجماعة أنفسهم على أنهم وطنيون ديمقراطيون ماركسيون- لينينيون و تكرر التحديد بين طيات الصفحات الا أنهم فى مناسبتين حوروا التحديد باضافة فى مناسبة أولى الشيوعيون الى الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين (ص9) و فى مناسبة ثانية وردت الصيغة كالآتى : الوطنيين الديمقراطيين كشيوعيين (ص11) ممّا يثير ملاحظتين اثنتين :

أوّلا ، توصيفهم كشيوعيين يأتى اضافة أي أنه ليس من صميم هويتهم كما حددوها هم أنفسهم و يأتى كذلك فى المصاف الثالث/الأخير بعد الوطد و بعد الم-الل و فى هذا دلالة سنعود الى تفصيلها لاحقا .

ثانيا ، من الأكيد نظريا و عمليا أن يوجد وطنيّون ديمقراطيون غير شيوعيين فعلاوة على أن فى الواقع العربي اليوم هنالك حتى تنظيمات تحمل هذا الاسم و ما هي بشيوعية أصلا فان قوى سياسية تاريخيا وواقعيا كانت وطنية ديمقراطية أي تبنت البرنامج و المهام الوطنية الديمقراطية و عملت فعليا لأجل الثورة غير أنها لم تتجاوز تلك المرحلة و سعت لإعاقة المرور الى المرحلة الاشتراكية و هو ما حصل على أرض الصراع الطبقي فى الصين حيث وقف أعضاء و قياديون من المنتمين الى الحزب الشيوعي الصيني فضلا عن قوى أخرى خارجه فى وجه التقدم نحو التحويل الاشتراكي للمجتمع و تمكن الخط الماوي الشيوعي الثوري من الحاق الهزيمة بهذا الخط الانتهازي اليميني.

و أما أساس تحديد الجماعة أنفسهم على أنهم وطنيّون ديمقراطيون ماركسيون - لينينيون فنعثر عليه فى الصفحة 9: " و على أساس هذا التحليل للواقع الاقتصادى و الاجتماعي فى القطر العربي تونس تتحدد هوية الوطد الم-الل" .
و طبعا من لديه/لديها أدنى اطلاع على التاريخ و الأدبيات الشيوعية تعتريه /ها الدهشة بداية و تملى عليه/ها وقفة تأمل ثانيا . فمنذ متى كان الشيوعيون يحددون هويتهم انطلاقا من تحليل الواقع الاقتصادي لقطر ما؟ هوية الشيوعيين تتحدد كما أوضح لينين فى مقاله الشهير المتعلق بتغيير تسمية الحزب الذى كان ينتمى اليه الى حزب شيوعي،بأهدافهم النهائية فالشيوعيون سموا ذاتهم كذلك رفعا لراية هدفهم النهائي : الشيوعية و الجماعة يريدون العودة بنا الى ما قبل اللينينية و يقدمون ذاتهم كلينينيّين !

و هنا نربط الحديث بالتحديد الثلاثي " الوطد الم- الل كشيوعيين" فنذكر بما سبق من أن الهوية الشيوعية تضاف اضافة و فى المرتبة الثالثة و ذلك لأن الجماعة فى محاولة بائسة لتطبيق المادية استنبطوا هويتهم من التحليل الاقتصادى و الاجتماعي . و الحقيقة أنهم يتمادون فى فكر مرجعه الحقل الطلابي فى

الثمانينات تحت امضاء الوطنيون الديمقراطيون و يعملون على التمايز مع من استعمل ذات الإمضاء باضافة م- ل اذ هم لم يتزحزحوا بمعنى لم يطوروا تجربتهم حتى بعد التحاقهم بميادين أخرى، غير الطلابية ، عن تلك التجربة بما حملت من ايجابي و سلبي و هم يظنون الى اليوم أن التشبث بها خاما كما هي فكرا و ممارسة يعطيهم الشرعية التاريخية التى منها يستمدون قوتهم ، حسب اعتقادهم .و تجدنا هنا مضطرين الى التذكير بأن تسمية الوطد نبعت من صراع تاريخي داخل الحركة الشيوعية التونسية فى الستينات و السبعينات بين طريق الثورة الاشتراكية التروتسكى و طريق الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة الماركسية - اللينينية - الماوية و بالتالي رغم ما حدث من عهدئذ من تطورات محليا عربيا و عالميا يأتى الجماعة الآن ليبقوا الأمر على حاله فيقفون عند تلك المحطة و لايغادرونها ليس هوية و حسب بل فكرا و ممارسة أيضا كما سنبين لاحقا.

و يعود الجزء الثاني من التسمية أي الماركسيين - اللينينيين للتميز الشكلي عن الوطنيين الديمقراطيين بالجامعة الذين التحقوا بالساحة الشعبية و يمضون أيضا على أنهم الوطنيون الديمقراطيون.ويبدو أن إلحاق ال"شيوعيين " راجع الى رد فعل على نقد ما لا سيما و أن النقاشات مفتوحة نوعا ما داخل الماركسيين فى المدة الأخيرة تحت ضغط التغيرات الجديدة سياسيا.

و بالصفحة (9) نقرأ :

" الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون-اللينينيون الشيوعيون مخلصون لتعاليم ماركس و انجلس و لينين و ستالين و الأممية الثالثة و يتفاعلون جدليا مع التجارب الثورية للشعوب فى العالم" وهو ما يقتضى الاشارة الى أن هذه الصيغة تحمل خطأ هو أن التعاليم المشار اليها ليست كلها صحيحة و صالحة لواقعنا الراهن محليا و عالميا و بهذا الصدد تكفى فقط الاشارة الى نقد لينين لماركس و رؤيته للثورة الاشتراكية فى أوروبا. و الشيوعيون الغيورين على الثورة البروليتارية فحصوا بروح عالية من المسؤولية و درسوا التجربة الاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي و تجربة الأممية الثالثة و استخلصوا أن التجربتين مشوبتان بأخطاء جدية أحيانا. فالصيغة الصحيحة لا يمكن أن تكون الا الاخلاص الى " التعاليم الصحيحة " لمعلمى البروليتاريا العالمية و لا ينبغى اسقاط ماوتسى تونغ من قائمة معلمي البروليتاريا و لكن الدخول فى تعقيدات هذه المسألة ليس من مشمولات هذا المقال .

ثم ما معنى " يتفاعلون جدليا مع التجارب الثورية للشعوب فى العالم "؟ صيغة مبهمة و ملتبسة لكيفية التعامل و لا تعطى أمثلة حية أو تاريخية أو مستقبلية لهذا اللون من التعامل.

و كجزء ثانوى فى هوية الجماعة اعتبار أنفسهم الممثلين الوحيدين للوطنيين الديمقراطيين فلا يكفون عن نعت أنفسهم بالخط الوطني الديمقراطي و هو ما نلقى صداه فى الصفحة(17) " انتاجات الخط و أدبياته " مما يستدعى تسجيل أن مفهوم الخط كما هو مستعمل هنا مفهوم لا أساس له من الصحة أصلا .
لقد تم استعماله تاريخيا فى الصراع بين خط الثورة الوطنيّة الديمقراطية و خط الثورة الاشتراكية داخل الحركة الشيوعية التونسية فى الستينات و السبعينات و مذاك مضت عقود و صارت الأطروحتان واضحتين نسبيا و غدا دعاة الخط الوطني الديمقراطي مجموعات و حلقات و ما عاد لا دقيقا نظريا و لا صحيحا عمليا خاصة و أن المجموعات و الحلقات اياها شهدت خلال تطورها كوحدة أضداد صراعات

عديدة بين الخطين و انقسمت الى شظايا أحيانا (و هم أيضا عاشوا هذه الحقيقة المادية) . و بات استعمال هذا المفهوم و لوحده أي دون صراع الخطين خارج التنظيم الواحد أو الحركة الواحدة تعبير مثالي يبث الغموض و التعمية و الفكرة الخاطئة عن الوحدة الصماء لأي تنظيم وهو أبعد ما يكون عن المادية الجدلية التى تعتبر كل سيرورة وحدة أضداد و كل مجموعة أو تنظيم أو حزب أو حركة وحدة أضداد محرك تطورها الجوهري صراع الأضداد أي صراع الخطين و على الثوريين خوض هذا الصراع الى النهاية و على الدوام من أجل الحقيقة و صحة الخط الايديولوجي والسياسي البروليتاري للتنظيم و من أجل تطويره استنادا الى الممارسة العملية فالنظرية و هكذا دواليك فى حركة لولبية تصاعدية لا تنفى الانتكاسات.

جوانب من المنهج :

أولا ، ما يلفت الانتباه بهذا الصدد هو ، قبل كل شيئ ، تعويل أصحاب البرنامج فى تحليلهم على معطيات تاريخية خاطئة تماما و منها :

1- " بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة امبريالية عظمى خاصة بعد الحرب الامبريالية الأولى 1914-1918" (ص6) فى حين من المعلوم أن الولايات المتحدة برزت كقوة عظمى فعلا اثر الحرب العالمية الثانية فأصبحت قائدة البلدان الرأسمالية الامبريالية.

2- " استعمرت من جديد بشكل مباشر مناطق أخرى مثل السعودية و الكويت و الامارات و العراق و غيرها " (ص6) و نحن نلمس فى الواقع عدم عكس هذه الصيغة لواقع الحال فلا الامارات محتلة احتلالا مباشرا و لا السعودية و لا الكويت كل ما فى الأمر أن مناطق معينة من هذه البلدان معتمدة كقواعد عسكرية .

3- و بعد صفحات تغدو العراق بلدا يتعرض لحصار جائر ! بعدما اعتبر محتلا مباشرة فى الصفحة 6 ، فى الصفحة 12 ، جاء : " ...الحصار الجائر المضروب على كوريا الشمالية و كوبا و العراق و ليبيا الخ..."

4- و " بزوال التناقض بين النظام الرأسمالي و الاشتراكي منذ المؤتمر 20 للحزب البلشفى سنة 1956 بدأت الحركات الاشتراكية و الوطنية التحررية تعيش حالة من الجزر و الانحسار "(ص5) .

و لأنّنا لن نقف طويلا عند خطأ زوال التناقض بين النظامين منذ المؤتمر 20 للحزب الشيوعي السوفياتي باعتبار وضوح الأمر لمن له اطلاع على تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و نشوء و تطور الحركة الماركسية - اللينينية و الوطنيون الديمقراطيون نتيجة لها أحب من أحب و كره من كره هذه الحقيقة الى جانب تجارب الصين و ألبانيا التى يعتبرون حزب عملها ماركسيا-لينينيا فى وثيقة "هل يمكن ..." ، فاننا نوجه نظر القارئة/ القارئ الى التاريخ المعاصر و الواقع الملموس لحركة التحرر فى فتنام فى الستينات و السبعينات على سبيل المثال لا الحصر لدحض هذا التخريف.

ثانيا ، اعتمد البرنامج صيغا مرتبكة تحمل أفكارا متناقضة كليا أحيانا و منها :

1- " استنادا الى النظرية الماركسية-اللينينية و تجارب الشعوب الوطنية التحررية و الاشتراكية العلمية..." (ص2).

ما هي الماركسية - اللينينية ان لم تكن نظرية الثورة البروليتارية الملخصة لتجارب الانسانية فى أرقى مستوياتها و ماهي الماركسية - اللينينية ان لم تكن الاشتراكية العلمية ذاتها جزء منها ؟ ذلك أن مصطلح الاشتراكية العلمية يفيد مكوّنا من مكوّنات الماركسية و مصادرها الثلاثة و الماركسية تطورت الى ماركسية- لينينية (ثم تطورت الى ماركسية- لينينية- ماوية) مما ينم عن عدم مسك الجماعة كما ينبغى بالمفاهيم الماركسية و اختلاطها عليهم لضعف و تهاون فى تكوينهم الايديولوجي كأحد أهم سماتهم .

2- " و التناقض بين الكتل الرأسمالية و الدول الامبريالية " (ص4).

ما المقصود بالكتل الرأسمالية ؟ هل تشير مثلا الى "المحور" و "الحلفاء " أثناء الحرب العالمية الثانية أم "الاحتكارات الرأسمالية" تحديدا كمصطلح لينيني و عنصر من عناصر مفهوم الامبريالية ؟ و ليعلم الجماعة أن الرأسمالية الحالية هي رأسمالية امبريالية فلا فرق بين الرأسمالية و الامبريالية سوى أن الامبريالية أعلى مراحل تطور الرأسمالية .

3- " و تهدف الثورة الى القضاء على أسباب التقسيم و التجزئة و التخلف أي التواجد الامبريالي الرجعى..." (ص8). لاحظتم معنا و لا شك "التواجد الامبريالي الرجعي" فهل نفدت المصطلحات ليركن الى"تواجد رجعي " و كأن الرجعيين جاؤوا مع الامبرياليين و الحال أن الإقطاع و الكمبرادور/ البيروقراط حلفاء محلّيين للإمبريالية ؟

4- " نمط الانتاج الاشتراكي العلمي " تخريجة غريبة. متى كان الماركسيون يصفون نمط انتاج بالعلمية ؟ و نذكر بأن "الاشتراكية العلمية " هي مكوّن من مكوّنات الماركسية و مصادرها الثلاثة التى تطورت الى ماركسية - لينينية ثم الى ماركسية - لينينية - ماوية .

5- "ربط علاقات استراتيجية مع الأحزاب الشيوعية و البلدان و التجارب الاشتراكية و الوطنية التحررية فى العالم..." (ص 14) .

أما ربط العلاقات مع الأحزاب الشيوعية و البلدان فمفهوم و أما ربط العلاقات مع التجارب الاشتراكية و الوطنية التحررية فلم نفهمه لأن التجارب تقيم و يستفاد منها كأساس للتنظيرات كأن يتم تقييم و تتم الاستفادة من تجربة ثورة أكتوبر وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي مثلا . و اذا ربطت علاقات مع الأحزاب الشيوعية فلا معنى لربط العلاقات مع التجارب الاشتراكية الا اذا يتصور الجماعة قيام تجارب اشتراكية دون قيادة الأحزاب الشيوعية . فان كان هذا قصدهم فليقدموه بصيغ بسيطة قابلة للفهم.

6- و من الصفحة (6) نقتطف : " تنصيب أنظمة سياسية عميلة قاعدتها المادية طبقات هجينة رجعية (الكمبرادور و الاقطاع) تقوم بحراسة مصالح الاستعمار و تخرب تطور الصراع الطبقي و النضال الوطني ..."

بادئ ذى بدء ، لا تقوم " الطبقات الهجينة الرجعية" بحراسة مصالح الاستعمار فقط بل لها هي أيضا مصالح صحيح أنها استراتيجيا لا تتناقض بشكل صارخ مع مصالح الامبريالية الا أنها أحيانا تتضارب تكتيكيا مع مصالح الاستعمار الآنية أو المرحلية و تنشب حتى حروب بين الامبريالية و هذه" الطبقات الهجينة" على غرار حرب أمريكا ضد البناما و حرب انقلترا ضد الأرجنتين (المالوين) . ثم ان مفهوم "تخريب تطورالصراع الطبقي..." الذى يعاد استعماله بالصفحة 7 ، غير علمي بالمرة فضلا عن أنه يحمل فى طياته فكرة أن هذه الطبقات لا تخوض صراعا طبقيا من أجل مصالحها و بكافة الوسائل المتاحة لها و هذا انحراف خطير فى فهم أبجديات المادية التاريخية.

واليكم صيغ أخرى بامكانكم مشاركتنا فى التعليق عليها :

أ- " مساندة حركات التحرر الوطني و الحركات الاشتراكية العلمية فى العالم " (17) .

ب-"...يناضلون من أجل تحررها ووحدتها على أسس الاشتراكية العلمية و الأممية البروليتارية " (ص16)

ت- " و بحكم هشاشة الاقتصاد فى الوطن العربي و ضعف تطوره اقتصاديا ..."

و ثالثا ، اعتمد البرنامج على مثالية واضحة المعالم و على ذلك نضرب أمثلة مقتضبة :

1- " أصبحت المؤسسات المالية الاحتكارية العالمية ... تعيق (بصفة مصطنعة) كل شكل من أشكال التقدم و خاصة التقدم التقني " (ص6) . و هذا مثالي من جانب "كل" شكل لأنهم هم أنفسهم سينقضون ذلك بقول ان الامبريالية تطور ما يتناسب ومصالحها من قوى و علاقات انتاج .

2-" و مع ظهور البريسترويكا كنتيجة مباشرة للسيطرة التحريفية..."

ان كان ثمة تطورات مباشرة أي خط تطور محدد مسبقا اتبعته التحريفية و معلوم مسبقا كذلك فنطالب الجماعة بمدنا بمرجعيتهم فى ذلك لعلنا منهم نستفيد. و لعلم الجميع نتيجة للسيطرة التحريفية قبل البريسترويكا أتت الخروتشوفية فالبريجنافية الخ فلا مجال للحديث عن نتيجة مباشرة.

3- " و تتسم الحياة الفكرية فى المجتمع بسيطرة الفكر الديني المرتبط كليا بالدولة..."(9)

لا جدال فى أن الفكر الديني وجد قبل الدولة الحالية و سيوجد بعدها فماركسيا ثمة نوع من التطور المستقل نسبيا فى علاقة الفكر بالواقع فما بالك بالفكر الديني الاسلامي الضاربة جذوره فى عهد العبودية . هذا

علاوة على أن الفكر الديني السياسي الرجعي عموما قد تطور بدفع من الرجعية المحلية و كذلك من الامبريالية و حتى داخل الدول الامبريالية ذاتها و بتشجيع من الامبرياليين مثلما هو الحال فى الولايات المتحدة الآن.

4- " بعد أن ضبطنا أيضا الخطة الاستراتيجية و مختلف التكتيكات الضرورية لتحقيق الأهداف المرسومة..." (ص15)

بغضّ النظر عن لخبطة "الخطة الاستراتيجية" فالخطط تطبيق مرحلي / تكتيكي للاستراتيجيا ، فإن اطلاقية "مختلف التكتيكات الضرورية" تبعث فينا الغرابة و الكآبة ، غرابة لأن هذا ليس من الماركسية فى شيء بما أن التكتيكات ترسم مع و حسب تطور الصراع الطبقي و ما يتطلبه واقع ملموس لمعركة أو معارك ملموسة طوال الاعداد للثورة و خلالها و حتى بعدها ، و كآبة مأتاها احباط من عدم مسك الجماعة بمقولات أولية فى علم الثورة البروليتارية .

حول العصر :

من صفحة الى أخرى ، عند القراءة و المقارنة و التمحيص ، نستشف أن التفكك غالب على الوثيقة فبها تموجات و مستويات خطاب لا خيط مفاهيمي ناظم له و كأن البرنامج كتبه فى صياغته النهائية أكثر من شخص و كل وضع بصمته فيه عاكسا مدى فهمه للمسائل المطروحة.

فعلى سبيل المثال ورد فى صفحات عدة " عصر الامبريالية و الثورة الاشتراكية " و فى الصفحة الأولى " عصر انهيار الامبريالية و الثورة الاشتراكية " مما يعكس اضطرابا فكريا يؤكده حديثهم عن الامبريالية دون الاشارة و لو عرضا لجزء هام وحيوي فى تحليل لينين للامبريالية و نقصد انقسام الطبقة العاملة فى البلدان الامبريالية و ظهور شريحة أرستقراطية هي القاعدة الاجتماعية الأساسية للانتهازية اليمينية داخل الحركة الشيوعية حيث تتمكن البرجوازية الامبريالية من شراء ذمم هذه الأرستقراطية مغدقة عليها فتات مائدتها ، فتات الثروات الطائلة التى تنهبها و تنتزعها انتزاعا من المستعمرات و أشباه المستعمرات. و هذا الانقسام يفسر صعوبة قيام ثورة فى البلدان الامبريالية نسبة الى المستعمرات و أشباه المستعمرات ، نقول صعوبة و لا نقول استحالة و عدم تواتر وجود الوضع الثوري فيها جعل مركز اعصار الثورة البروليتارية العالمية الذى انتقل من أوروبا الغربية الى روسيا فى مطلع القرن العشرين ينتقل بعد ذلك الى مستعمرات و أشباه مستعمرات آسيا و أفريقا و أمركا اللاتينية . لهذا يؤكد الشيوعيون الماويّون أن الثورة البروليتارية العالمية واحدة تتكون من تيارين ثوريين لنوعين من البلدان مختلفين تحل التناقضات فيهما بصورتين مختلفتين- انتفاضة مسلحة متبوعة بحرب أهلية بالبلدان الامبريالية و حرب الشعب طويلة الأمد بالمستعمرات و أشباه المستعمرات- تقودها البروليتاريا كطبقة عالمية واحدة.وهو شيئ لم يستوعبه الجماعة أو تغاضوا عنه لارتباطه وثيق الارتباط بمسائل سنحللها فى حينها (على غرار طريق الثورة و طبيعة الثورة و السلطة الناجمة عنها و ما الى ذلك).

المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية :

يتحفنا الجماعة بهذه الفقرة الطويلة نسبيا و نستسمحكم فى ايرادها كاملة لمنتهى أهميتها و دلالتها :

" فى مرحلة الامبريالية لم تعد المسألة الوطنية تتمثل فى نشر الديمقراطية و تمكين الأمم من التطور الحر، لقد أصبحت تعنى اسقاط سلطة رأس المال و ارساء دكتاتورية البروليتاريا و بناء الاشتراكية العلمية فى البلدان الرأسمالية كخطوة أولى فى اتجاه الشيوعية و تعنى أيضا الاطاحة الثورية بالامبريالية و عملائها فى المستعمرات و أشباهها و تركيز الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ذات الأفق الاشتراكي و تطوير الروابط الأممية بين الشعوب تمهيدا لارساء المجتمع الشيوعي العالمي . لقد أصبحت المسألة الوطنية جزءا من الثورة البروليتارية العالمية "(ص4).

درر أليس كذلك؟ ان الحديث عن مسألة وطنية حاليا فى الدول الامبريالية (طبعا لا يعنى الأمر تلك الأمم المضطهدة ضمن حدود بعض الدول الامبريالية و حتى هذه تدخل مطالبها القومية ضمن أهداف الثورة الاشتراكية بمعنى حق تقرير المصير بانفصال أو عدمه) لا محل له تماما فمنذ زمن بعيد ما عادت البروليتاريا فى البلدان الإمبريالية معنية بشعار الوطنية لأنه ما عاد تقدميا بل بالعكس غدا رجعيا على طول الخط و على البروليتاريا فى البلدان الامبريالية تحديدا رفع راية الأممية و لا شيئ غير راية الأممية و الاطاحة بالراية الوطنية راية البرجوازية الامبريالية لذلك كان لينين يدعو الى تحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية اذا تعذرت الحيلولة دون اندلاعها ، فى تناقض تام مع دفاع الأممية الثانية عن الراية الوطنية و فى النهاية عن مصالح و راية البرجوازية الامبريالية و كما قال لينين فى هذا المضمار : ان النضال ضد الامبريالية يمر حتما بالنضال ضد الانتهازية. فما أبعد الجماعة عن الفهم اللينيني و تطور المسألة الوطنية تاريخيا فى عصر الامبيريالية .

زيادة على ذلك ، فان "اسقاط سلطة راس المال و ارساء دكتاتورية البروليتاريا و بناء الاشتراكية " ليس من المسألة الوطنية فى شيئ و انما هو لب الثورة الاشتراكية . لقد حول الجماعة المسألة الوطنية الى كيس نفخوا فيه ليشمل كل الثورات فى العالم بلا تمييز و الأنكى أنها أضحت تنطوى حتى على " تطوير الروابط الأممية بين الشعوب تمهيدا لارساء المجتمع الشيوعي" ليختموا بجملة " لقد أصبحت المسألة الوطنية جزءا من الثورة البروليتارية العالمية " فى تضارب تام مع ما سبق فى الفقرة و دون توضيح ما يفيده" الجزء" هذا فضلا عن أن ما أصبح جزءا من الثورة البروليتارية ليس المسألة الديمقراطية و انما الثورات الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة التى تقودها الطبقة العاملة فى تحالف مع الطبقات و الشرائح المناهضة للامبريالية . و أما مقولة " تركيز الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ذات الأفق الاشتراكي " فلنا عودة اليها فى ما بعد.

و ندع لكم التعليق على هذه الصيغ من الصفحة 7 : " و هكذا تأجلت مهمة التحرر الوطني وهي لا تزال مطروحة الى يومنا هذا"و " أجهضت المسألة الوطنية و أصبحت من المهام المطروحة اليوم" و من الصفحة 9 : " ان العلاقات الرأسمالية موجودة فى الاقتصاد داخل القطر فى المدن و لكنها محدودة و لا تشكل العلاقات السائدة".

تحالفات الجبهة الوطنية :

بالصفحة (4) ، نجد : " و تحت قيادة الشيوعيين تناضل الطبقة العاملة و حلفاؤها بكل حزم و دون هوادة من أجل القضاء على الامبريالية و الأنظمة الطبقية الأخرى و بناء المجتمع الاشتراكي فالشيوعي."

هنا يشرع فى الحديث عن حلفاء يناضلون بكل حزم و دون هوادة تحت قيادة الطبقة العاملة و حتى من أجل القضاء على "الأنظمة الطبقية الأخرى " و "بناء المجتمع الاشتراكي فالشيوعي"(الى الآن لم يستوعب الجماعة أن الاشتراكية ذاتها نظام اجتماعي طبقي ،مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية وفق منظري البروليتاريا / مرجع "الدولة و الثورة" مثلا حتى لا نشير الى عديد كتابات ماو).

عندئذ نتسائل من هم هؤلاء الحلفاء ؟

و تأتينا الاجابة فى الصفحة (11) : " لانجاز المسألة الوطنية يطرح علينا رص قوى الثورة فى جبهة وطنية موحدة و متماسكة تضم العمال و حليفهم الاستراتيجي الفلاحين الفقراء ثم الروافد الثانوية الفلاحين الذين يمكن أن يعادوا الامبريالية و بقية شرائح البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية ".

بداية ، نشير الى مفاهيم بعيدة كل البعد عن أن تكون ماركسية و أن تعكس الواقع بصورة صحيحة فما معنى "انجاز المسألة الوطنية " ؟ اذا أردنا الدقة نقول انجاز المهام الوطنية أو انجاز الثورة الوطنية . و ما معنى "رص قوى الثورة فى جبهة و طنية" ؟ هل الجبهة كيس يتم فيه رص القوى ؟ اذا أردنا الدقة قلنا نوحد صفوف قوى الثورة . و ما مفاد " يمكن أن يعادوا " ؟ هل فحوى هذا أنه يمكن أيضا ألا يعادوا الامبريالية ؟ فننتقل من " حلفاء " يناضلون بكل حزم و دون هوادة " و حتى للقضاء على "الأنظمة الطبقية " و " بناء الاشتراكية " الى حلفاء قد يعادوا الامبريالية و قد لا يعادوها ، انهم يمسون من غير الموثوق بهم .

تتّسع هوّة " يمكن " بعد بضعة أسطر لتحتضن كافة الحلفاء باستثناء الفلاحين الفقراء : " فالفلاحين الفقراء هم الوحيدين الحليف الاستراتيجي للعمال بينما بقية الطبقات التى يمكن أن تعادي الامبريالية هي حليف تكتيكي ". ثم فى الصفحة ذاتها يضاف الى نعت التحالف بالتكتيكي نعوتا تشكيكية أخرى مشروطا و مؤقتا :" و التحالف بين العمال و الفلاحين الفقراء هو تحالف دائم (هذه منهم مثالية حيث يناضل من أجل قيام هذا التحالف و استمراره و يمكن أن يكسر- ولهم اعتراف بهذه الامكانية ص13- اذا لم تطبق سياسات صحيحة تأخذ بعين الاعتبار المصالح الآنية و البعيدة اللفلاحين الفقراء) يوجد قبل الثورة و بعد افتكاك السلطة السياسية فى حين يكون التحالف مع الفلاحين المتوسطين و بقية شرائح البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية مشروطا و مؤقتا و تكتيكيا ".

ان هذه التنظيرات تعود فى أصلها الى التروتسكية و الخوجية اللتان تلتقيان فى الاستهانة بالفلاحين و ملامح أخرى من هذا المزيج التروتسكى الخوجي سنكتشفها فى لاحق الفقرات .

و من الضروري هنا أن نذكر و نعيد التذكير بأن الجبهة المطلوبة و اللازمة ليست جبهة وطنية و انما جبهة وطنية ديمقراطية بكلمات أخرى ليست وطنية فحسب بل ديمقراطية أيضا مناهضة بجانبها الديمقراطي للاقطاع . ان هذا الانحراف القومجي خطير للغاية بما هو تنازل أمام التيارات القومية التى لا ترى سوى المسألة الوطنية و تغض النظر عن المسألة الديمقراطية و مارست ذلك عمليا فى سياساتها محليا و عربيا و حتى خلال تجارب مسكها بالسلطة فى أكثر من بلد . و ما آل اليه "المناضلون الوطنيون الديمقراطيون " خير دليل ساطع على تداعيات هذا الانحراف القومجي . و الجماعة انغمسوا فى المسألة الوطنية من منطلق غير بروليتاري لينفخوا فيها كما مر بنا فيحشروا فيها الثورة الاشتراكية فى البلدان الامبريالية من جهة و يزيحوا بها جانبا بل يمحوا بها من جهة ثانية المسألة الديمقراطية .

<u>الدولة البديلة :</u>

الدولة الجديدة على حد رأي الجماعة هي " الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء ذات الأفق الاشتراكي " (ص4) و بعد ذلك ، (ص12) ، " بافتكاك السلطة السياسية تسعى الطبقة العاملة بقيادة حزبها الماركسي-اللينيني الى تركيز الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء كخطوة أولى فى اتجاه ديكتاتورية البروليتاريا " و " تركيز و انتخاب المؤسسات السياسية و الاقتصادية للدولة و المحاكم الشعبية التى تمثل سلطة العمال و الفلاحين الفقراء".

و يريدون منا أن نفهم أن الدولة الجديدة دولة مختلفة عن دكتاتورية البروليتاريا و قاعدتها الطبقية العمال و الفلاحين الفقراء و لكن هيهات هذا التحديد المستعمل فى محاولة للمغالطة مفهوم غريب عن الماركسية-اللينينية " الديكتاتورية الديمقراطية الثورية " فضلا عن كون الدكتاتورية الديمقراطية التى قدموها لا تعدو عن أن تكون لينينيا دكتاتورية البروليتاريا ذلك أن لينين طور مفهوم دكتاتورية البروليتاريا ليضمنه طبقيا الفلاحين الفقراء فى تعارض جلي مع تروتسكي الذى بقي يدافع عن دكتاتورية البروليتاريا كدولة العمال فحسب. ان نهل الجماعة من التروتسكية يجعلهم للتعمية يخطون فى الصفحة (10) كما رأينا أن الثورة الوطنية الديمقراطية " نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية التى أفرزتها المرحلة المعاصرة من تطور الرأسمالية الى امبريالية و ظهور الاستعمار العالمي المباشر و غير المباشر" و السلطة الناجمة عنها سلطة عمال و فلاحين بمعنى دكتاتورية البروليتاريا ." ثورة برجوازية تنجم عنها دكتاتورية البروليتاريا !!! هذا هو العمق التروتسكى لأطروحات الوطنيين الديمقراطين الماركسيين - اللينينيين جدّا جدّا !!!

و الآن ماذا عن برنامج هذه الدولة البديلة ؟

ان برنامجهم للدولة الجديدة يسلط مزيدا من الضوء على تروتسكيتهم فالى الصفحة 12 لنقرأ معا :" ايجاد دستور جديد يلغى الملكية الخاصة لوسائل الانتاج " .

الشيء من مأتاه لا يستغرب الآن و قد عرفنا مدى انتهازية خطهم الايديولوجى و السياسي . الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج يقفز حتى على أسلوب الانتاج الاشتراكي ففى ظله توجد ملكية الدولة و ملكية السوفكوزات (تجربة الاتحاد السوفياتي) و الى حدود أيضا ملكيات صغيرة للكلخوزيين . هذا من ناحية

ومن ناحية أخرى يحافظ برنامج الجماعة على الملكية الخاصة ، فى القطاع الفلاحي : " يعتبر الاصلاح الزراعي المبني على توزيع الأرض على الفلاحين الفقراء توزيعا عادلا – بالرغم من أنه يبقى شعارا ديمقراطيا برجوازيا يحافظ على الملكية الخاصة و على تشتتها و يشكل خطوة الى الوراء مقارنة بالتأميم (متى تم التأميم حتى يعتبر الاصلاح الزراعي خطوة الى الوراء ؟؟؟ التعليق منا) - هو الشعار الصحيح الملائم للمرحلة "(ص13) .

و اقتصاد الدولة الجديدة التى تتميز عن الدولة الاشتراكية لا يختلف فى الأساس عن الاقتصاد الاشتراكي وفق الجماعة على الرغم من محاولة المغالطة فى آخر هذه الفقرة المقتطفة من الصفحة (13) : " يتم استنادا الى كل ذلك بناء اقتصاد وطنى متكامل مخطط و مبرمج على المستوى المركزى نواته الأساسية الصناعات الثقيلة و تطوير الصناعات الخفيفة و العمل التدريجي بهذا الاقتصاد نحو نمط الانتاج الاشتراكي العلمى".(هل سمعتم بنمط الإنتاج الإشتراكي العلمي؟؟؟).

الطريق الى السلطة السياسية :

و نظرا لأن الجماعة لم تفرد فقرة خاصة و صريحة للمسألة فاننا سنضطر الى التنقيب عن شذرات أفكارهم المبثوثة هنا وهناك لعلنا نبلغ مرادنا ألا وهو جمع أجزاء الصورة العاكسة لفكرهم فنسلط عليها سياط نقدنا لتبوح لنا بأسرارها .

بالصفحة (7) : " وهو ما يجعل أحد هذه الأقطار أو عددا محددا منها (و ليس جميعها) مهيئا أكثر من غيره للثورة بحكم نضج ظروف بناء الحزب و اشعاعه و قيام الثورة هناك " .

الثورة تقوم هكذا عندما يبنى الحزب و يشع . هذا فهم ذاتي مثالي يناهض الفهم اللينيني للوضع الثوري الذى تتوفر فيه عناصر ثلاث هي أزمة اقتصادية خانقة و عدم قدرة الطبقة أو الطبقات الحاكمة على التحكم فى الوضع و النشاط السياسي للجماهير التى ما عادت تطيق استمرار الوضع على حاله.

و بالصفحة (7) ذاتها " و لا يمكن أن يتم ذلك الا عن طريق حرب الشعب الثورية " . هذه مغالطة أخرى فعن أي حرب شعب ثورية يتحدثون هل هي حرب الشعب (دون زيادة الثورية) طويلة الأمد فى المستعمرات و أشباه المستعمرات كمفهوم من المفاهيم الماركسية - اللينينية -الماوية أم هي الانتفاضة المسلحة اللينينية فى البلدان الامبريالية ؟ و من أين جاؤونا ماركسيا - لينينيا بهذا المفهوم المفبرك الملفق أصلا ؟ انهم بهذه اللخبطة مع دفاعهم عن طريق الانتفاضة المسلحة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات - وهو خطأ دفعت ثمنه البروليتاريا العالمية دما غاليا و يكفى هنا الاطلاع على تجربة الثورة الصينية من العشرينات الى أواسط الثلاثينات- ، فهم لا يريدون أن يجدوا أنفسهم خارج شعار" حرب الشعب هي الحل ضد الخائن و المحتل " الذى ارتبط بأطروحات المجموعات الوطنية الديمقراطية عموما.

و فى الصفحة (8) نرى الجماعة يتقدمون نسبيا : " و الثورة تنطلق من القطر العربي أو البعض من الأقطار التى تعيش أزمة ثورية تكون الجماهير الشعبية فاعلة فيها بقيادة الشيوعيين و تفتك السلطة " .

انهم الآن يتكلمون عن جماهير " فاعلة " اضافة الى " أزمة ثورية " و ب" قيادة الشيوعيين " و ليس الطبقة العاملة و أداتها التنظيمية و السياسية الحزب الشيوعي . و يتأكد طريق الانتفاضة المسلحة - حين يعلمونا بالمهام المطروحة على دولة العمال و الفلاحين الفقراء فبعد افتكاك السلطة عبر" أساليب العنف الثوري الجماهيري ص11 " " يتم على أنقاض ذلك : تسليح الشعب و تدريبه على مختلف أشكال القتال و النضال ضد معسكر الثورة المضادة و تركيز وحدات الجيش الشعبي الثوري ".

و مدلول هذا أن التسليح يجرى بعد افتكاك السلطة (و ليس أثناءها حتى) بينما حرب الشعب الماركسية-اللينينية-الماوية تنطلق بعدد قليل أو كثير من المناضلات و المناضلين قليلي الأسلحة و أحيانا حتى دونها ليفتكوا السلاح أساسا من العدو و يستمروا في توسيع تسليح الشعب و تمر حرب الشعب بمراحل ثلاث، دفاع استراتيجي فتوازن استراتيجي فهجوم استراتيجي و فى الأخير افتكاك السلطة عبر البلاد كافة و العمل على الحفاظ عليها و تطويرها .

و مع أن الجماعة يشددون كما سلفت الاشارة الى ذلك على أن الثورة الوطنية الديمقراطية " نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية ..." فانهم يقترحون طريقا قديما صالحا للبلدان الامبريالية فيخلطون عن عمد الحابل بالنابل ليجعلوا من يقرأ لهم أو يسمعهم لا يفقه شيئا من أن للتناقضات المختلفة نوعيا حلول مختلفة نوعيا .

و فى صيغة تضرب فى الصميم المادية الجدلية ،صيغة هلامية زئبقية أخرى، لتنصلهم من حرب الشعب الماركسية-اللينينية-الماوية مع البقاء على نهج ايلاء أهمية للريف و المسألة الديمقراطية لا يعين الجماعة مركز ثقل عملهم بمعنى أين توجه رئيسيا و نعيدها رئيسيا (لا نقول كليا) قوى الثوريين للريف أم للمدينة ، يكتبون : " يشمل هذا النشاط المدينة و الريف على حد السواء ".

و على هذا يدعو الجماعة الى طريق الانتفاضة المسلحة و لايفرطون بانتهازية فى شعار " حرب الشعب ". و طريق الانتفاضة المسلحة تروتسكي خوجي المنبع يتناقض على طول الخط مع الماركسية - اللينينية و تطويرها على أيدى ماوتسي تونغ الى ماركسية-لينينية-ماوية و أثبتت تجارب القرن العشرين من الصين و كوريا و فتنام الى ألبانيا ... خطل طريق الانتفاضة المسلحة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و صحة طريق حرب الشعب الماركسية - اللينينية - الماوية. و لا أدل على ذلك فى أيامنا هذه من المثال الساطع فى الهند و الفيليبين إلخ.

<u>الحزب الشيوعى :</u>

نضع بين أيديكم من الصفحة الرابعة " ...نضال الطبقة العاملة و الشعوب و الأمم المضطهدة تحت قيادة الماركسيين - اللينينيين " و من الصفحة السابعة " ان المهمة المركزية المطروح على الجماهير الشعبية فى الوطن العربي انجازها بزعامة الطبقة العاملة و تحت قيادة الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هي الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الاشتراكي ..." و من الصفحة الثامنة " و الثورة تنطلق من القطر العربي أو البعض من الأقطار التى تعيش أزمة ثورية تكون الجماهير الشعبية فاعلة فيها بقيادة الشيوعيين ".

القيادة اذا فى مناسبة أولى للماركسيين - اللينينيين و فى مناسبة ثانية للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين -اللينينيين و فى مناسبة ثالثة للشيوعيين و الى جانب هذا التداخل فى المفاهيم و جعل الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين دون سواهم هم قيادة كافة الثورات المنتظرة فى الوطن العربي ، لا يجرى الحديث عن تنظيم حزبي للطبقة العاملة بل يحل محله الأفراد "الشيوعيون " أو مجموعة "الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين " بما يزيد من تأكيد أن الجماعة مضطربة للغاية ايديولوجيا و سياسيا و هذا الاضطراب لا يقف عند هذا الحد و انما يتعداه ليطال فهم الحزب من منظور ماركسي- لينيني . ولنتأمل معا المقتطفات التالية :

أ- " علينا قبل كل شيئ السعي الدؤوب الى بناء الحزب الماركسي- اللينيني" (ص2) .
ب- العمل على بناء حزب الطبقة العاملة " كأحد المهام العملية "(ص15) .
ت- وهو ما يجعل أحد هذه الأقطار أو عددا محددا منها (ليس جميعها) مهيئا أكثر من غيره للثورة بحكم نضج ظروف بناء الحزب و اشعاعه و قيام الثورة هنالك " (ص7) .

فمن المقتطفين الأول و الثاني نستشف لخبطة فكرية تعكس ضحالة التكوين الايديولوجي و السياسي للجماعة باعتبار أن الحزب لينينيا لا يبنى مباشرة بل ان بناء الحزب مرحلة متقدمة تأتي و لا شك كمعركة طويلة بعد مرحلة التأسيس الا أن أصحاب البرنامج الذى ننقد ومنهم من له من التجربة ما يفوق العشريتين فى النضال لا يولون الموضوع حقه من الاهتمام فيقفزون الى البناء حتى قبل تأسيس هذا الحزب و اللينينية من هذا المنهج براء . كما أنهم يعتقدون ، استنادا الى المقتطف الثاني ، أن بمجرد تحقيق الحزب المبني للاشعاع تقوم الثورة فيسقطون مجددا فى الذاتية متناسين المفهوم اللينيني للوضع الثوري و خوض المعارك السياسية و الايديولوجية المتنوعة و تنظيم صفوف الطبقة العاملة بصورة أوسع فأوسع بالتعويل على رفع الوعي عبر الصراع على الجبهات جميعها و خوض معارك لتعبئة الجماهير لتمسك بمصيرها و اقامة تحالفات و جبهات مختلفة... و هذا طريق الثورة البروليتارية فى البلدان الامبريالية أما فى المستعمرات و أشباه المستعمرات فالحزب البروليتاري يتجه بعد تأسيسه، بكل ما أوتي من جهد و من خلال معاركه على الصعد كافة الى الاعداد الى حرب الشعب و الى خدمتها اذا ما انطلقت.

الأمميّة :

يفيدنا ما ورد بالصفحة الثانية : " و من موقع مسؤولياتنا التاريخية القومية منها و الأممية " و "باعتبارنا جزءا من حركة التحرر الوطني و الحركة الاشتراكية (لا ! الشيوعية . التعليق لنا) فى العالم " بأن الجماعة معنيين بالأممية و لكن نظرة و لو سريعة على تاريخهم تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنهم مارسوا عكس ما يدعون لسنوات و سنوات و لا يزالون فما تابعوا صراعات الحركة الشيوعية العالمية فى العقود الأخيرة و لا عملوا على ربط علاقات و المساهمة فى التقدم بالصراعات العالمية و مساندة حركات التحرر باستثناء تلك العربية ، كل ما فعلوه يتلخص فى الانغماس فى العمل النقابي بتوجه و سياسات نقابوية بحتة مشوبة بكم لا يستهان به من البيروقراطية و البحث عن المواقع على حساب المواقف و الانغلاق على الذات مهملين عمليا و نظريا النضال من أجل تأسيس حزب الطبقة العاملة كجزء من مهام الحركة الشيوعية التونسية التى هي رافد من روافد الحركة الشيوعية العالمية .

و تصير الأممية منحصرة ، وفق الجماعة ، فى " ربط علاقات " (" ربط علاقات استراتيجية مع الأحزاب الشيوعية و البلدان و التجارب الاشتراكية و الوطنية التحررية فى العالم ...ص14 ") فلا ذكر للأممية من وجهة نظر اللينينية بما هي القيام بالثورة فى البلاد و مساندة الثورة فى البلدان الأخرى و ايجاد تنظيم عالمي للأحزاب الشيوعية - أممية اليوم بالاستفادة من تجارب الأممية الثالثة و الكومنترن و الكومنفرم الايجابية منها و السلبية) و عمل البلد حيث تنتصر الثورة الاشتراكية كقاعدة للثورة البروليتارية العالمية التى يجب أن توضع فى المصاف الأول اذا حصل تناقض بين الثورة فى بلاد ما و التقدم بالثورة البروليتارية العالمية الخ .

و مع ختام الوثيقة ، خطّ قلمهم :" مضاعفة المجهودات الرامية الى ربط علاقات مع التنظيمات الماركسية - اللينينية فى الوطن العربي و فى العالم ، التنظيمات المخلصة للاشتراكية العلمية و الأممية البروليتارية و لتعاليم رموزها الأربعة ماركس ، انجلز، لينين ،ستالين و السعي الى التعريف بانتاجات الخط و أدبياته "(ص17).

أكثر من سؤال يفرض نفسه علينا فرضا : هل للجماعة فكرة أصلا عن أي تنظيمات من التى يقصدون موجودة فى الوطن العربي ؟ لا نظن.والى أي تنظيمات من المقصودة عالميا سيتوجهون ؟ و بأي أدبيات و انتاجات سيعرفون و نحن لمسنا مدى ضحالة مثل هذه الأدبيات من خلال الوثيقة التى ننقد؟

للجماعة تخلف عن ركب الصراعات داخل الحركة الشيوعية العالمية يعد بعشرات السنين فبشكل مقتضب نجمل أن ثمة عالميا الخوجيون الذين اعترى موقفهم المهاجم لماو تراجعا نسبيا و خفت لهجتهم أوخفتت فى بعض البلدان على الأقل. و ثمة الماويون بشيئ من التفرعات و الذين يستميتون عموما فى الدفاع عن الماركسية – اللينينية - الماوية كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية و يطبقونها و يطورونها ليجعلوا منها قائدة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية و فى الهند و الفليبين مثلا قطعوا أشواطا جبارة فى هذا الاتجاه . و هنالك ندوة بروكسال ذات التيار الوسطى و التى تجمع بين تيارات مختلفة من التحريفية السوفياتية الى الأحزاب الكوبية و الكورية الى الأحزاب التى تسمى نفسها ماركسية - لينينية و منها الحزب الشيوعي الألباني وريث حزب العمل الألباني و الذى (الحزب الشيوعي الألباني) يعتبر ماو تسي تونغ ماركسيا عظيما كان صديقا للشعب الألباني و تصريحات الندوة التى ينظمها حزب العمال البلجيكي لا تهاجم ماوتسي تونغ بل تعتبره شيوعيا عظيما و ان وجهت بعض الأحزاب و المنظمات المساهمة فى الندوة نقدا لهذه أو تلك من أفكاره وان وضعته منظمات و أحزاب على نفس المستوى مع غيفارا و هوشي منه وكاسترو و غرامشى...

فأين سيجد الجماعة موقعهم من الاعراب ؟ بالتأكيد خارج التاريخ أصلا و خطهم الايديولوجي و السياسي الانتقائي التروتسكي الخوجي سيجعل المتعاملين معهم – هذا ان وجدوا من يتعامل معهم – يتساءلون فى أي حقبة من التاريخ يعيش أهل الكهف هؤلاء الذين أوقفوا تاريخ نضالات وتجارب البروليتاريا فى 1956و حصرا فى الاتحاد السوفياتي و لا يملكون قراءة علمية(و نشدّد على قراءة و ليس صفحة تزخر بالعموميات) لتطوّر الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و للتجربة الإشتراكية الصينية و لتجربة ألبانيا

و تجربة الفتنام و كوريا و كوبا ...و لحرب الشعب لعقود الآن فى الهند و الفليبين و النيبال و تركيا و البيرو ...التى ، على حدّ علمنا ، لم يكتبوا عنها شيئا يذكر .

التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي :

لا يرى الجماعة من تجارب البروليتاريا العالمية سوى تجربة الاتحاد السوفياتي و لا يعتبرون التجارب الأخرى اشتراكية بالمرة فلا يذكرونها بصورة محددة و مباشرة واسمية و لا يمدونا بسوى صيغ عامة للتعمية و تجنب الدخول فى التفاصيل التى تضيعهم باعتبار عدم امتلاكهم للبوصلة الايديولوجية و السياسية و التى تفضح خطهم الانتهازي اليسارى الذى يدعون بناءه على أساس الماركسية-اللينينة . فمنذ الصفحة الأولى يأخذون فى التعويم قائلين " عاشت الطبقة العاملة و عموم الكادحين على امتداد القرنين الماضيين أعظم تجاربها الثورية بدءا من كمونة باريس المجيدة سنة 1871 و مرورا بثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا سنة 1917 و انتهاء بالثورات الاشتراكية فى عدد من بلدان أوروبا الشرقية و الوطنية التحررية فى بعض أقطار العالم الأخرى ".

و نفتش بدقة صفحة صفحة و فقرة فقرة فلا نجد أي تفصيل يخص هذه الثورات الاشتراكية و الشيئ عينه بالنسبة للثورات الوطنية التحررية و نترقب منهم الى يومنا هذا أن يصرحوا أو يمدونا بتصريحات سابقة أي ثورات يقصدون ؟ و هل يدخلون ضمنها الصين و فتنام و كوبا و ألبانيا الخ أم لا؟ مع أننا لا نتوقع منهم اجابة لأنهم يتهربون عن قصد و ليس صدفة من الإعراب عن قناعاتهم المهتزة و المضطربة و سنضطر الى الانتظار لأشهر ان لم نقل لسنوات .

و يسترسل الجماعة فى الصفحة الأولى ذاتها فيعربوا عن أن :" هذه التجارب لم تعمر طويلا اذ سرعان ما نحرت من الداخل و ضربت من الخارج من قبل القوى الامبريالية العالمية فاندثرت و فسحت المجال لعودة العلاقات الطبقية البائدة الرأسمالية منها بالخصوص" .

حقيقة لا يسعنا هنا الا أن نلفت النظر من جديد الى المصطلحات الانشائية الغريبة عن الماركسية مثل " نحرت من الداخل " و أن نضع اصبعنا على الجرح فنسأل بلا مراء : من نحرها ؟ و كيف ؟ و من أين أتت التحريفية فى مجتمع متكون من طبقات صديقة هي الطبقة العاملة و الفلاحين و المثقفين الثوريين حسب تنظيرات الحزب الشيوعي السوفياتي وعلى رأسه ستالين ؟ و كيف انتصرت التحريفية وبالتالى البرجوازية الجديدة على الخط الثوري فى مجتمع لا صراع طبقي فيه حسب الدستور السوفياتي لسنة 1936؟ أسئلة لا أجوبة لها لديهم سوى جواب مثالي فى أحسن الأحوال غير مادى تاريخي ،جواب الفهم التآمرى للتاريخ خاصة و أن ستالين الماركسي العظيم لم يفهم المسألة لأخطاء سببها الحدود التاريخية و أخرى تمت بصلة لنوع من الفهم غير الجدلي للصراع الطبقي فى المجتمع الاشتراكي و علاقته بصراع الخطين داخل الحزب الشيوعي. من تناول بالدرس و التحليل المسألة وطبق الدروس المستقاة من الصراع مع التحريفية عالميا و صينيا هو ماو تسي تونغ بما سمح له الى جانب مسائل أخرى بقطع خطى ذات أهمية تاريخية عالمية و تطوير الماركسية - اللينينية الى الماركسية – اللينينية - الماوية فى الأقسام الثلاثة المكونة للماركسية .

لذا عن الأسباب التى تقف وراء خسارة البروليتاريا للدول الاشتراكية يأخذنا الجماعة فى متاهة تعويمية معددين دون تحليل عوامل عامة لا تسمن و لا تغنى من جوع المعرفة على غرار " نحرت من الداخل و ضربت من الخارج " . و الأسباب العميقة عن لماذا و كيف تم تحول الحزب الشيوعي السوفياتي الى حزب تحريفي فغير لونه و غير معه لون الدولة من الاشتراكية الى الرأسمالية فلا كلمة و لزوم الصمت المطبق منبعه مزدوج اذ من جهة يسمح للجماعة بالمناورة و عدم تقديم تفسير قد يلحقهم قسرا أو طوعا بخانة من خانات التفاسير المتوفرة على ساحة الحركة الشيوعية العالمية منذ عقود و من جهة أخرى يغنيهم عن عناء البحث الجدى و التنقيب المرهق.و ستالين الذى وقفوا عنده و أوقفوا تاريخ الحركة الشيوعية العالمية عنده أو عند المؤتمر 20 للحزب الشيوعي السوفياتي لن يسعفهم بحكم أنه هو ذاته الماركسي العظيم قام بأخطاء جدية فى هذا المضمار كما سلف و أن بيننا .

و فى الوقت الذى توصلت فيه غالبية المنظمات و الأحزاب الماركسية-اللينينية و الماركسية – اللينينية – الماوية الى حسم أن السبب الرئيسي لخسارة البروليتاريا لدولها الاشتراكية السابقة داخلي يكمن فى الحزب و تطور صراعاته الداخلية فى علاقة جدلية بالصراع الطبقي قوميا و عالميا وفى إرتباط بالقاعدة المادية المولّدة للرأسمالية و صراع الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي، بقي الجماعة عند العموميات المسطحة لأناس غير متمكنين من أدوات التحليل العلمي فوضعوا كافة الأسباب فى سلة واحدة و على نفس المستوى من الأهمية و أعادوا علينا ترهاتهم بالصفحة 5 : " و لكن زوال الدولة الاشتراكية منذ أواسط الخمسينات لا يرجع الى أزمة الفكر الماركسي كما ينظر لذلك الامبرياليون و أذنابهم من الانتهازيين بل هو مرتبط بالمسائل العملية و بالتجربة التاريخية للاشتراكية و سيطرة التحريفية على قيادة الحزب البلشفى و الدولة السوفياتية و علة بقية الأحزاب الشيوعية و الدول الاشتراكية فى العالم و بالتخريب الذى قامت به القوى المعادية للثورة البروليتارية (من هي تحديدا ؟ لا جواب . التعليق لنا) من داخل الاتحاد السوفياتي و البلدان الاشتراكية الأخرى و من خارجها و فى مقدمتها الدول الامبريالية : ألمانيا النازية و اليابان خلال الحرب العالمية الثانية و الامبريالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ".(و نترك لكم التعليق على : لا يرجع الى أزمة الفكر الماركسي ...بل مرتبط بالمسائل العملية " آخذين بعين الاعتبار العلاقة الجدلية بين الممارسة و النظرية فى نظرية المعرفة الماركسية كما طورها ماو : ممارسة – معرفة – ممارسة جديدة للتأكد من صحة المعرفة فمعرفة جديدة فى لولب متصاعد ...

ان العلاقات الرأسمالية هي علاقات طبقية (و حتى العلاقات الاشتراكية طبقية) لا تندثر طوال المرحلة الاشتراكية كمرحلة انتقالية مديدة من الرأسمالية الى الشيوعية و انما تظل مستمرة الوجود و تتوالد لأن "الحق البرجوازي " والتناقضات بين العمل الفكرى و العمل اليدوى و بين المدينة و الريف و بين العمال و الفلاحين ... و قانون القيمة لا تزال سارية المفعول و كما قال لينين فى " الدولة و الثورة " الدولة الاشتراكية دولة برجوازية دون برجوازية ، هدفها التضييق قدر الامكان على العلاقات الرأسمالية فى البنية التحتية وفى البنية الفوقية أيضا و توسيع العلاقات الاشتراكية فى صراع محتدم (أضاف ماو) بين الطريق الرأسمالي و الطريق الاشتراكى ينعكس طبعا داخل الحزب الشيوعي فى شكل صراع خطين من واجب الشيوعيين خوضه بلا هوادة صيانة للخط الثوري و فى سبيل تطويره و دحضا لخط السائرين فى الطريق الرأسمالي احدى نواتات البرجوازية الجديدة و ان انتصر الثوريون يظل الحزب و بالتالى تظل الدولة على الطريق الاشتراكى و ان انتصر الخط التحريفي الذى يستمد قوته من " الحق البرجوازي "

و بقية التناقضات التى لم تحل بعد نهائيا، يضحى الحزب معاد للثورة والدولة دولة برجوازية تعيد تركيز الرأسمالية .

و من له أدنى شك فى أن العلاقات الرأسمالية ما صارت " بائدة " فى المجتمع الاشتراكي و لا يريد التعمق كثيرا فى القضية فعليه/ فعليها بالعودة على الأقل الى ستالين فى آخر كتاباته وبخاصة " القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفياتي ".

زيادة على ذلك، التجارب الاشتراكية محل البحث لم" تندثر" و انما هي حية بمعنى أنها منبع المستوى النظري الذى بلغته الثورة البروليتارية العالمية و تبقى ليس فحسب تراثا و ذخيرة حربية وحسب بل هي بعد تقييمها و استخلاص الدروس الايجابية منها و السلبية تنير درب الموجة الثانية من الثورة البروليتارية العالمية فى ظل قيادة الماركسية ـ اللينينية ـ الماوية .

عدم استيعاب الجماعة للتحريفية و قاعدتها الأرستقراطية العمالية فى البلدان الامبريالية (مثلما مر بنا فى بداية المقال حول العصر) وللتحريفية كخط ايديولوجي و سياسي يمثل الطريق الرأسمالي و البرجوازية الجديدة المناقض للخط البروليتاري و الطريق الاشتراكي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و للتحريفية ضمن الحركة الشيوعية العربية كتيار برجوازي هيمن و لا يزال و نخر و لا يزال هذه الحركة جعلهم ينسون هذه التحريفية و بالتالي لا يبذلون أي جهد لمحاربتها و من لا يحارب التحريفية يسقط عاجلا أم آجلا فى أحابيلها بشكل من الأشكال و يساهم فى تأبيد هيمنتها على الحركة الشيوعية العربية و من هنا يجرى التخلى عن قيادة البروليتاريا من خلال أداتها الحزبية للثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة وهو ما حصل فعلا فى عدة أقطار عربية و فى تونس اتخذ هذا التخلى شكل القومجة بشتى الصور. يقول الجماعة " و نظرا كذلك لضعف نمو الطبقة العاملة و غياب البديل الثوري الشيوعي أو قلة اشعاعه و تأثيره فى صفوف الجماهير ، تبوأ ت البرجوازية الوطنية الدور القيادي فى حركة التحرر الوطني..."(ص6) و يتناسون التحريفية .

التهجّم على الماويّة :

اقسى و أهم الرصاصات و القذائف و القنابل وجهها الجماعة للماوية – لا للتحريفية المعاصرة و لا للدغماتحريفية الخوجية - و خصّوها بفقرات طويلة تكرّر الترّهات الخروتشوفية و الخوجية بصدد الماوية ،على وجه الخصوص بالصفحتين 10 و 11.

1) " و لا يعقل هنا أن نتحدث عن تناقضين أساسيين فى المجتمع مثلما تنظر لذلك المجموعات الماوية تناقض بين الامبريالية و الشعب و تناقض بين الاقطاعيين و الفلاحين فى الريف . و لا تصح هذه الرؤية لأنها تتناقض مع التنظيرات الماركسية-اللينينية فى المستوى الايديولوجي و كذلك السياسي . فمن الخطإ القول بوجود تناقضين بمعنى رئيسيين يشقان المادة اذ لا يوجد الا تناقض رئيسي واحد و تناقضات ثانوية. و من الخطا أيضا فصل الاقطاعيين عن جبهة الأعداء و الفلاحين عن جبهة القوى الثورية . و تريد المجموعات الماوية من وراء هذا الفصل الاشارة الى أن الاقطاع يمكن أن يعادي الامبريالية ، ذلك الاقطاع المستنير الذى نظر له ماوتسي تونغ ، كما أن فصل الفلاحين عن الشعب يدخل فى اطار ابراز

أهمية دور الفلاحين فى الثورة مقارنة مع دور الطبقة العاملة بتعلة أن كثرة عدد الفلاحين تجعلهم قادرين على الزحف على المدينة و تحريرها (محاصرة المدينة بالريف) و هذا التحليل يؤدى فى المستوى العملى الى تبنى الفكرة التى مفادها أن القيادة فى الثورة يمكن أن يضطلع بها الفلاحون و ليس الطبقة العاملة " (ص10) .

2) " الثورة المطروحة فى القطر العربي التونسي هي ثورة وطنية ديمقراطية ذات أفق اشتراكي وهي نمط جديد من الثورات البرجوازية الديمقراطية التى أفرزتها المرحلة المعاصرة من تطور الرأسمالية الى امبريالية و ظهور الاستعمار العالمى المباشر و غير المباشر . و تستهدف الثورة الاطاحة بالامبريالية و عملائها المحليين و ارساء الديكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال و الفلاحين الفقراء كخطوة أولى فى اتجاه تركيز ديكتاتورية البروليتاريا و بناء الاشتراكية العلمية (و ليس سلطة الطبقات الأربعة المكونة للجبهة كما تنظر الى ذلك المجموعات الماوية) (ص10) .

3) " و عندما نتحدث عن التحالفات لا يجب أن نضع على قدم المساواة كما تفعل ذلك المجموعات الماوية بل ينبغى أن نفرق بين الحليف الاستراتيجي للطبقة العاملة و بين الحلفاء التكتيكيين : فالفلاحين الفقراء هم الوحيدين الحليف الاستراتيجي للعمال بينما بقية الطبقات التى يمكن أن تعادى الامبريالية هي حليف تكتيكي للعمال كما أن طبقة الاقطاعيين فى مرحلة سقوط العلاقات الاقطاعية لا يمكن أن تقوم بدور تقدمي فى التاريخ و لذلك لا يمكن أن تكون باعتبارها طبقة أو أفرادا من طبقة من مكونات الجبهة المعادية للامبريالية و القوى الرجعية . فلا يصح الحديث عن اقطاع مستنير تقدمي كما نظر الى ذلك ماو تسي تونغ و المجموعات الماوية فى تونس (موقف الشود من خير الدين التونسي) و اقطاعا آخر أسود رجعيا. فطبقة الاقطاعيين مثلها مثل البرجوازية فى البلدان الامبريالية كفت و منذ زمان عن أن تقوم بأي دور تقدمي فى التاريخ ."

لا أدنى ظل للشك أن هذه التهم و التشويهات لا تتجاوز بالنسبة لمن لديه إطلاع على أدبيّات الحركة الشيوعية العالمية كونها تكرار قرص مشروخ لترّهات خروتشوفية و خوجية – و إن إحتجّوا على هذا فليقدّموا لنا أدبيّاتهم حول التنظيرات الخروتشوفية فى" **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** "- دار التقدّم، الخروتشوفي و حول التنظيرات الخوجية فى " **الإمبريالية و الثورة** " الخوجي التى منها نهلوا بوضوح نقدهم لماو بيد أنها تحتاج منّا الى رد دقيق و مطول بالمراجع و المستندات الضرورية و بحكم أن هذه الخزعبلات مفصلة فى وثيقة أخرى للجماعة : " **هل يمكن اعتبار ماوتسي تونغ ماركسيا – لينينيا ؟** " سنعمل لاحقا على تناول هذه الأخيرة بما يلزم من أسلحة النقد العلمية من وجهة نظر الماركسية – اللينينية - الماوية كأرقى تلخيص لعلم الثورة البروليتارية العالمية لنفند هذه التهم من جذورها بالحجج الدامغة فى مقالات أخرى .

<u>خاتمة :</u>

تشكلت الجماعة فى مرحلة الهجمة الشرسة على الثورة البروليتارية العالمية من قبل الامبريالية ومن قبل الخوجية و ذلك بعد وفاة ماوتسي تونغ و الانقلاب المعادي للثورة فى الصين وهي كأي مجموعة تحمل سمات المرحلة و أهم هذه السمات التى كشفنا هي محاولة تملصها من أفكار ماو تسي تونغ الماركسية-

اللينينية التى بني عليها خط الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة مع احتفاضها باسم الوطنية الديمقراطية لتجعله هوية لها و تبنيها بالتالي مقولات تروتسكية اعتمدتها الخوجية فى هجومها الدغمائي التحريفي الشرس على الماوية و من هنالك على الماركسية - اللينينية ذاتها و لا أدل على ذلك من ما حللنا و كذلك من اعتمادهم فى وثيقتهم " **هل يمكن...**" على الكتابات الخوجية و ان حاولوا التباين كذلك مع الخوجيين المفضوحين فى تونس : حزب العمّال الشيوعي التونسي. و فضح الثوريون فى العالم و فى تونس الخوجية باعتبارها دغمائية - تحريفية و سقطت ألبانيا ووجد الجماعة الذين بنوا قصورهم من ورق التروتسكية و الخوجية أنفسهم يحلقون و يسبحون فى الفضاء على غير هدى فصبوا طاقاتهم فى النقابات و باتوا تيارا نقابويا لا غير بخطاب طلابي فى بداية الثمانينات و ان تحدث بعضهم عن مراجعة هذا التوجه. لم تستطع التروتسكية و لا الخوجية و لن يستطيع هؤلاء الخوجيين المتسترين بناء حركة ثورية فكما قال لينين ملخصا التجارب الثورية **" لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية"** و هؤلاء لا يملكون النظرية الثورية فكيف لهم أن يبنوا حركة ثورية ؟ و النظرية الثورية البروليتارية العالمية اليوم هي الماركسية - اللينينية - الماوية و على أساسها ينبغى بناء حركة ثورية لها خط ايديولوجي و سياسي صحيح من شأنه أن يفتح آفاق التطور نحو انجاز المهام الثورية الملقاة على عاتق البروليتاريا فى تونس و فى الوطن العربي كجزء لا يتجزء من و فى خدمة الثورة البروليتارية العالمية .

==

===
الجزء الثانى من كتاب

" الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون - اللينينيّون يحرّفون الماركسية - اللينينيّة "

=======================================

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

عند قراءة نصوص الوطد م – ل قراءة متمعّنة ، لا يسع المرء إلاّ إصدار إبتسامات حينا و قهقهات أحيانا إذا لم يشعر باللوعة و الأسى حيال الأفكار التى يعدّ من خطّوها أنفسهم ماركسيين – لينينيين . و هذه المضحكات المبكيات مبثوثة على طول تلك النصوص و عرضها بيد أنّنا فى هذه النقطة نصطفى بضعة أمثلة ذات دلالة لا غير و البقيّة سنكشفها فى حينها لدى تناول النقاط الأخرى .

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية :

و نستهلّ نقدنا من هذه النقطة لسببين إثنين هما أنّ الوطد م – ل يعتبرون الماويّة ، الماركسية – اللينينية – الماوية ، تحريفية أي ماركسيّة مزيّفة و أنّ الوطد م – ل يشوّهون أيّما تشويه المعطيات المتّصلة بالفتنام ليطوّعوها ببراغماتية خدمة لخطّهم الإيديولوجي والسياسي الدغمائي التحريفي الخوجي المتستّر . و هذا التعاطى مع الثورة الفيتناميّة نموذج معبّر للغاية عن المنهج الذى يتوخّاه هؤلاء فى فهمهم للعالم وهو بالتأكيد منهج مناهض للينينيّة و مقولاتها و منها الحقيقة وحدها هي الثوريّة .

و بغية التمييز بين الحقيقة و الزيف أصبح من الضروريّ أن نوضّح أنّه معلوم تاريخيّا لدى القاصى و الدانى من الدارسين النزهاء الذين يحترمون الحقيقة أنّ الصين الماوية قد قدّمت الدعم و المساندة الماديّين و الأدبيّين للثورة الفتنامية مثلما قدّمت الشيء ذاته و أكثر للكوريين فى حربهم ضد الإمبريالية الأمريكية و عملائها (إرسال عشرات الآلاف من الجنود للقتال إلى جانب الثوّار الكوريين فى بداية خمسينات القرن العشرين) و ذلك من منطلق أممي لا لبس فيه و لا غبار عليه . و قد سجّل التاريخ ذلك بحروف كبيرة و أقرّ به أعداء الصين الماوية قبل أنصارها عبر العالم .

و يأتى الوطد م – ل المرتدى لثوب الماركسيّة – اللينينيّة ليصرّ على إعادة كتابة التاريخ على هواه أو كما يعنّ له فيتحدّث بنظرة ذاتيّة إنتقائيّة عن إنتصار الثورة الفتناميّة و يمجّده دون أن يلمح حتّى إلى الدور الذى لعبته الصين الماوية فى ذلك الإنتصار. و الشيء من مأتاه لا يُستغرب فقد سبق لهؤلاء حينما كانوا متّحدين مع من شكّلوا الحزب الوطني الإشتراكي الثوري و غيرهم فى إطار تنظيمي واحد أن روّجوا لقلب الحقائق التاريخية رأسا على عقب بصدد المواقف الأممية للصين الماويّة فى ما أسموه بحثا

و نقصد **" هل يمكن أن يكون ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "** السيء الصيت و الذى لم يجرأ أحد منهم على نشره للعموم لما ينطوى عليه من ترّهات أجلينا قسما منها فى مقالات سابقة و سنعود للبقيّة فى قادم الأيّام .

فى النصّ الذى خصّص لتمجيد إنتصار الثورة الفتنامية على الإمبريالية الأمريكية (" الثورة الفتنامية : إنتصار عظيم " 25 أفريل 2008) ، نقرأ ما ورد على لسان جياب ، وزير الدفاع قائد قوات جيش التحرير الفيتنامية :

" **خلال حرب المقاومة قد استخدمنا الكفاح المسلّح بوصفه الشكل الأساسي للنضال متخذين من الأرياف منطلقا لهذا النضال** . وكان العدو الذي واجهناه هو جيوش الاستعمار الفرنسي، الطراز القديم من الاستعمار . **لذلك لم يكن من الممكن في مثل هذه الظروف الا بالكفاح المسلح وحده ان نحطم العدو ونسحقه ونحقق النصر للمقاومة "**. (التسطير من وضعنا)

وهذا يعنى على وجه الضبط أنّ الإستراتيجيا ذاتها التى إتّبعها الشيوعيّون فى الفيتنام لإلحاق الهزيمة بالإمبريالية هي إجمالا ذات إستراتيجيا حرب الشعب الماويّة و مكوّناتها و متطلّباتها وهي ذات الإستراتيجيا التى مكّنت الثورة الصينية بقيادة ماو تسى تونغ من الظفر سنة 1949 بعد أكثر من عشرين سنة من الحرب الأهلية . و عندئذ ندرك أن الوطد ما – ل فى **" هل يمكن ..."** يقدح فى هذه الإستراتيجيا الماويّة التى أثبتت التجارب التاريخيّة و منها الصينية و الفيتنامية و الكورية إلخ صحّتها و هنا يمدحها مديحا حارا و يمجّدها ؛ و ندرك مدى دوس الحقائق التاريخية و مدى إنغماس الوطد م – ل ، لخوجيّاهم المتستّرة ، فى وحل قولبة التاريخ حسب الأهواء و القالب الذى صاغوه بدغمائية تحريفية واضحة جليّة لمن له عيون شيوعية ليرى .

و ندعو هؤلاء الماركسيين - اللينينيين جدّا جدّا ، كما رأينا و سنرى ، إلى تجنّب الإنكار و السفسطة اللذين لا فائدة منهما و إلى إعادة قراءة كتابات الجنرال جياب عن حرب الشعب فى الفتنام و مدى صلتها بالتجربة الماويّة الصينية لعلّهم يستوعبون الدرس و يثوبون إلى رشدهم و يفيقوا من غفوتهم التى طالت و أدّت بهم إلى الهاوية و ستنزل بهم إلى الدرك الأسفل منها أو قاع القاع منها إن لم يراجعوا مكوّنات خطّهم الإيديولوجي و السياسي بإتجاه تصحيحه إعتمادا على الحقائق الموضوعيّة ، لا على التأويلات الذاتية المغرضة . كما ندعوهم إلى التدبّر فى ما صدح به قائد الثورة الفتنامية ، هوشي منه ذاته ، فى نهاية **" مختارات حرب التحرير الفتنامية "** (دار الطليعة بيروت ص 346-347) أين يعلن أنّ من المهمّات الثقال لكن العظام " بناء فتنام الديمقراطية الجديدة " و ليس السلطة الوطنية الشعبية الإشتراكية كما يزعم الوطد م – ل فى الوثيقة المذكورة أعلاه و أنّ :

" لنا فى الإنسانية شقيقان و صديقان كبيران فائقا الإحترام و لهما نظر ثاقب هما الرفيق ستالين و الرفيق ماو تسى تونغ " .

<u>ب- الثورة الماوية فى النيبال :</u>

فى نص " يوم الارض يوم التوحد في النضال ضد الامبريالية والصهيونية " المؤرّخ فى30 مارس 2009 ، عثرنا على إشارة عابرة إلى الثورة الماوية فى النيبال طبعا دون التلميح حتّى إلى قيادة الماويّين لها أو إعطاء أيّة معلومات أخرى مهما كانت و دون أن يشعر كتّابه بأي إحساس من الخجل :

" وكل الحروب العدوانية لم تهزم إرادة القتال لدى شعبنا في غزّة كما في جينين وفي بغداد كما في الفلوجة ولم تقلل من قيمة انتصار الشعوب في " النيبال" أو في اليونان . "

كُتب النصّ فى 2009 و لم يقدّم أيّة معلومات مهما كانت عن الثورة الماويّة فى النيبال التى وضعت بين معقّفين و لا ندرى لماذا و صمت أثناءها الوطد م – ل عن حدث من أهمّ الأحداث التى هزّت جنوب آسيا صمتا مطبقا . فقد إنطلق الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى حرب الشعب سنة 1996 ليستمرّ فى خوضها لعقد كامل محقّقا جملة من الإنتصارات تختزلها حقيقة سيطرة الجيش الشعبي الذى شكّله و قاده الماويّون على زهاء الثمانين بالمائة من البلاد ؛ إلاّ أنّ هيمنة خط تحريفي داخل الحزب منذ 2005 حوّل الحزب البروليتاري الثوري إلى حزب ديمقراطي برجوازي إصلاحي تخلّى عن مكاسب الثورة من نواتاة السلطة الحمراء إلى الجيش الشعبي إلى مواصلة الثورة الديمقراطية الجديدة ، مقابل المشاركة فى إنتخابات الدولة القديمة و ترميمها عوض تحطيمها . فخان الجماهير الشعبية وخان الشيوعية فحقّ على الشيوعيين الماويّين الثوريّين عبر العالم فضح تحريفيّته و الصراع ضدّها منذ 2005 فى جدال بادر به الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية بصفة غير علنية بين مكوّنات الحركة الأممية الثوريّة التى كان الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ينتمى إليها ، لينتهي ، لعدم تراجع النيباليين عن خطّهم التحريفي، إلى جدال كبير علني لا يزال إلى اليوم متواصلا فى صفوف الماويّين أساسا عبر العالم قاطبة .

و قد أولى شادي الشماوي إهتماما خاصا لهذه المسألة و وثّق فى كتبه و منها بالأخص **" الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأممية الثورية "** (العدد 5 من **" الماوية : نظرية و ممارسة "**) هذا الصراع و الدروس المستخلصة منه . أمّا الوطد م – ل فيكتفون بالإشارة إلى " انتصار الشعوب في" النيبال" أو في اليونان" (و معكم لا ندرى طبعا عن أي إنتصار فى اليونان يتحدّثون **!**) و يطمسون حقيقة دور الماويّة هناك و الصراعات صلب الحركة الشيوعية العالمية و مضامينها ذلك أنّ التعمّق فى تناول القضايا السياسيّة و الإيديولوجية المعنيّة يفضح مدى ضحالة رؤاهم و مدى تخلّفهم عن ركب الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها ، الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ، و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية و فى كلتا الحالتين بقيادة الأحزاب الشيوعية الماوية الثوريّة و الإيديولوجيا الشيوعية الثورية و الهدف الأسمى هو الشيوعية على الصعيد العالمي .

<u>ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة :</u>

أواسط خمسينات القرن الماضي ، هاجم بصفاقة التحريفيّون السوفيات و على رأسهم خروتشاف ستالين هجوما مسعورا بالإفتراء و تزوير الحقائق و القذف و الشتم فإنبرى ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني يدافعان عنه (أنظروا مقالنا **" تشويه فؤاد النمري للماوية "**) و فى نفس الوقت أنجز الماويّون الصينيّون الدراسات التقييميّة للتجربة السوفياتية فى ظلّ لينين و ستالين ليستفيدوا من الجانب الصواب فيها وهو الرئيسي و من الأخطاء الثانويّة التى لا بدّ من تلافيها و تجاوزها لبناء تجربة أرقى و التصدّى للتحريفية . فمسألة ستالين كما فهمها عن حقّ الماويّون الصينيّون زمنها مسألة لا تخصّ الإتحاد السوفياتي فحسب بل تخصّ الحركة الشيوعية العالمية برمّتها . و لسنوات أكّدوا على ذلك و جاء بعدئذ فى **" حول مسألة ستالين "** المكتوب سنة 1963 :

" و الموقف الدائم للحزب الشيوعي الصيني هو أنّ مسألة موازنة أعمال ستالين و الموقف الذى يتّخذ إزاءه ليست فقط مسألة تقدير ستالين نفسه ، بل الأهمّ هو أنّها مسألة تلخيص الخبرة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا و للحركة الشيوعية العالمية منذ وفاة لينين و الكيفية التى يتمّ بها هذا التلخيص... ستالين كان قائد الحركة الشيبوعية العالمية ، و بالتالي لا يستطيع أحد أن ينكر أن موازنة أعمال ستالين هي مسالة مبدئية هامة تمسّ كل الحركة الشيوعية العالمية . فعلى أي أساس إذن يمنع قادة الحزب الشيوعي السوفياتي الأحزاب الشقيقة الأخرى من القيام بتحليل وموازنة واقعيين لأعمال ستالين؟ " (ص3).

و فى معارضة واضحة للموقف التحريفي السوفياتي ، بيّن الماويّون الصينيون فى الصفحة التالية من تلك الوثيقة التاريخية كيفيّة إنجاز التقييم المطلوب :

" لقد أصرّ الحزب الشيوعي الصيني دائما على إجراء تحليل شامل موضوعي علمي لمآثر ستالين و أخطائه بأسلوب المادية التاريخية و على عرض التاريخ كما حدث فعلا ، و عارض إنكار ستالين هذا الإنكار الذاتي الفض تماما الذى حدث نتيجة إستخدام أسلوب المثالية التاريخية و تشويه التاريخ و تعديله عن عمد .

لقد رأى الحزب الشيوعي الصيني دائما أن ستالين قد إرتكب أخطاء كانت لها جذورها الإيديولوجية و الإجتماعية و التاريخية . و من الضروري أن تُنتقد الأخطاء التى إرتكبها ستالين فعلا لا الأخطاء التى عُزيت اليه بلا أساس ، بشرط أن يكون هذا النقد من موقف صحيح و بالأساليب الصحيحة . و لكننا عارضنا دائما نقد ستالين نقدا غير ملائم و صادرا عن موقف خاطئ و بأساليب خاطئة ".

و ما هي مآثر ستالين من وجهة نظر الماويين فى " **حول مسألة ستالين " ؟**

" عندما كان لينين على قيد الحياة حارب ستالين القيصرية و بث الماركسية ، و بعد أن أصبح عضوا فى اللجنة المركزية للحزب البلشفى برئاسة لينين ، ساهم فى النضال لتمهيد الطريق لثورة عام 1917 و بعد ثورة أكتوبر ، كافح للدفاع عن ثمار الثورة البروليتارية .

و بعد وفاة لينين ، قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى النضال الحازم ضد الأعداء الداخليين و الخارجيين ولصيانة و تعزيز أول دولة إشتراكية فى العالم .

و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى التمسك بخط التصنيع الإشتراكي و الجماعية الزراعية و فى إحراز نجاحات عظيمة فى التحول و البناء الإشتراكيين . و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي و الجيش السوفياتي فى شن نضال مرير شاق حتى إحراز النصر العظيم فى الحرب ضد الفاشية.

و دافع ستالين عن الماركسية - اللينينية و طورها فى الكفاح ضد مختلف أنواع الإنتهازية و ضد أعداء اللينينية - التروتسكيين و الزينوفيافيين و البوخارينيين و غيرهم من عملاء البرجوازية .

لقد قدم ستالين مساهمة لا تنسى للحركة الشيوعية العالمية فى عدد من مؤلفاته النظرية التى هي مؤلفات ماركسية - لينينية خالدة .

لقد قاد ستالين الحزب السوفياتي والحكومة السوفياتية فى إتباع سياسة خارجية كانت تتفق بصورة عامة مع الأممية البروليتارية و قدم مساعدة عظيمة للنضالات الثورية لدى الشعوب قاطبة بما فيها الشعب الصيني.

لقد وقف ستالين فى مقدمة مد التاريخ موجها للنضال و كان عدوا لا يصالح للمستعمرين و الرجعيين بأسرهم.

لقد كانت نشاطات ستالين مرتبطة إرتباطا وثيقا بنضالات الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم و لا تنفصل عن النضالات الثورية لشعوب العالم قاطبة.

و كانت **حياة ستالين حياة ماركسي لينيني عظيم و ثوري بروليتاري عظيم** " . (ص4-5)

و الآن ، ما هي أخطاء ستالين من وجهة نظر الماويين فى " حول مسألة ستالين " ؟

" و حقيقة أن ستالين ، هذا الماركسي- اللينيني العظيم و الثوري البروليتاري العظيم ، إرتكب أخطاء معينة بينما كان يقدم مآثره للشعب السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية . كانت بعض هذه الأخطاء أخطاء مبدئية و بعضها حدث أثناء النشاط العملى ، كما كان بعضها ممكنا تجنبه و كان عسيرا تجنب بعضها الآخر فى وقت لم تكن فيه لدكتاتورية البروليتاريا أي سابقة تقتدى بها .

و حاد ستالين بإتباع طريقة تفكيره عن المادية الديالكتيكية ووقع تحت رحمة المثالية و النزعة الذاتية فيما يتعلق بقضايا معينة ، و هكذا إبتعد أحيانا عن الواقع و عن الجماهير. و فى النضال داخل الحزب و خارجه خلط كذلك فى مناسبات معينة و حول مسائل معينة بين نوعين من التناقضات مختلفين فى طبيعتهما هما التناقضات بين أنفسنا و العدو و التناقضات بين الشعب ، كما خلط بين الأساليب المختلفة المطلوبة لمعالجة هذه التناقضات. و أثناء قيادة ستالين لقمع الثورة المعادية نال عدد كبير من المعادين للثورة ما إستحقه من عقاب ، و لكن فى الوقت نفسه عوقب عدد من الأبرياء بصورة خاطئة. و فى عامي 1937 و 1938 تعدى نطاق قمع المعادين للثورة حدوده و كان خطأ. و فيما يتعلق بتنظيم الحزب و الحكومة لم يطبق ستالين بصورة كافية المركزية الديمقراطية البروليتارية ، بل خرقها إلى حد ما. كما إرتكب بعض الأخطاء فى معالجة العلاقات بين الأحزاب و الأقطار الشقيقة ، و كذلك أخطأ النصح أحيانا فى الحركة الشيوعية العالمية .و نجم عن هذه الأخطاء بعض الخسائر التى لحقت بالاتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية. " (الصفحة 5-6)

" و لقد كان ستالين قادرا على نقد نفسه عندما كان يرتكب خطأ ما . فمثلا ، أخطأ النصح في ما يتعلق بالثورة الصينية . و بعد إنتصار الثورة الصينية ، إعترف بخطئه . كما إعترف ستالين أيضا ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب ، فى تقريره للمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك) عام 1939 " (الصفحة 17).

(و لمزيد التعمّق فى الموقف الماوي الحقيقي و الثوري من مسألة ستالين من عدّة جوانب ، أنظروا العدد الثالث من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !"** لناظم الماوي بمكتبة الحوار المتمدّن).

هذا هو الموقف الصحيح كلّ الصحّة ، الموقف الشيوعي الثوري الذى يعكس حقيقة ماديّة موضوعيّة لا تتزعزع .

و ما إنفكّ مذّاك الماويّون فى الصين خاصّة ثمّ بعد وفاة ماو تسى تونغ عبر العالم قاطبة يخوضون غمار البحث فى المسألة مدافعين عن ستالين رئيسيّا و ناقدين أخطاءه ثانويّا ومقترحين حلولا للمشاكل التى أعاقت تطوّر الثورة البروليتارية العالمية و سمحت للتحريفيّة بالإنتصار على الخطّ البروليتاري فى الأحزاب الشيوعية و تغيير لون الحزب و الدولة و إعادة تركيز الرأسماليّة فى البلدان الإشتراكية سابقا . كلّ هذا من أجل إنجاز ما هو أفضل مستقبلا .

أمّا الوطد م – ل ، شأنهم فى هذا شأن الوطد الثوري ، فلم يبرحوا يدافعون عن ستالين دفاعا دغمائيّا أعمى و يهتفون و يهلّلون لكلّ التجربة السوفياتيّة و لا يتجرّأون عن نقد و لو خطإ من أخطاء ستالين التى تراهم يراوغون فى الإعتراف بها و إن إعترفوا كما فعل الوطد الثوري مثلا فى الكرّاس المؤلّف حول ستالين إعتمادا أساسا على مؤلّف لودو مارتناز " **ستالين ، و جهة نظر أخرى** " و الذى يعدّ ماو تسى تونغ من أعظم قادة الحركة الشيوعية العالمية ، لا يذكر و لو خطأ واحدا .

و ذات سياسة اللفّ و الدوران يسلكها الوطد م – ل ، إذ هو بعد عقود أربعة من النشاط السياسي الحلقي و التنظيمي لا زال يؤجّل البتّ فى تقييم مسألة ستالين كوحدة أضداد / تناقض تحمل طرفين ، الصواب و الخطأ ، قائلا مثلا فى " فى ذكرى ثورة أكتوبر : نهجها هوالحلّ " (25 أكتوبر 2012):

" و المجال لا يسمح هنا لنقد التجربة الثورية السوفياتية ، و الوقوف على أسباب سقوط تلك الدولة العظيمة ، و هي أسباب مرتبطة بالأساس بالصراع الطبقي و بدور الإمبريالية التخريبي و الدور المساعد الذي قام به الإنتهازيون و منهم التحريفيون، و تستدعي البحث و الدراسة " .

إنّ التغاضي عن القيام بهذه الدراسة الحيويّة تغاض عن جوهر الأمر و أصله .

<u>ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطد الثوري و الوطد م – ل :</u>

و من المضحكات المبكيات أيضا أنّ الوطد م – ل يتهرّبون من تقييم التجربة النقابيّة للوطد الثوري و للوطد م – ل مراوغين بكلام تسويفي كالعادة فى نهاية نصّ " فرحات حشّاد و تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل " ، 5 ديسمبر 2008 :

" يتوجب على الثوريين نقد وتقييم تجربة الاتحاد العام التونسي للشغل والعمل النقابي والسياسي في قطرنا واستخلاص الدروس بمنهجية ديالكيتكية علمية تحدد مصدر كل الأشكال الملموسة للحركة في الصراع بين الأضداد والانحياز فعليا لأحد الأطراف المتناقضة والتأثير في الصراع في اتجاه حسمه عبر ممارسة ثورية متواصلة مستمرة حتى تكون النقابات مدرسة حقيقية لتعلم الصراع الطبقي وإن كانت لا تسقط الحكومات "

و إلى الآن ، إلى يوم الناس هذا ، لم ينهضوا بالمهمّة المتأكّدة منذ زمن طويل و كأنّ الأمر لا أهمّية له أو هو ثانوي جدّا و الحال أنّنا و الكثيرون نعلم أنّ النقابويّة و الإقتصادوية قد نخرت نضال فرق اليسار جميعها تقريبا (و إن بدرجات متفاوتة) و أنّ الوطد (ثورى و م – ل) شهد هيمنة خطّ نقابوي مقيت

لمدّة طويلة كان له آثار هدّامة عليه و إلى حدود هامة على النضال النقابي لنحل اليسار على وجه العموم .

و لا نظنّ أنّنا فى حاجة إلى تذكيرهم بالأشخاص و المواقف و الصراعات المحتدمة التى يبذلون جهودا يائسة لتناسيها فهم على الأرجح أدرى بها و بتفاصيلها منّا (هذا إن مرّروا المعلومات كما هي و أبلغوها للقواعد بموضوعيّة و لم يقولبوها و يحوّروها كيفما شاءت بعض القيادات) لكن بهذا الصدد نلفت نظر هؤلاء الماركسيين – اللينينيين الذين لا مثيل لهم إلاّ سواهم و بعجالة إلى أنّ محاربة النقابويّة كإنحراف إقتصادوي مبدا لينيني هام و أنّ دراسة كتاب لينين المنارة **" ما العمل ؟ "** و تطبيق ما ورد فيه من نقد للإقتصادوية و عرض للموقف الشيوعي الثوري هو من صميم اللينينية **!** و لكن هيهات أن يطبّق هؤلاء اللينينيين على طريقتهم الدغمائية التحريفيّة الخوجيّة ، أن يطبّقوا اللينينية **!**

وحدة الوطد م – ل كوحدة الوطد الثوري وحدة هشّة قائمة على مقولات ضبابيّة هلاميّة عامة عن الثورة الوطنية الديمقراطية وعلى ترّهات دغمائيّة تحريفية خوجيّة متستّرة بشأن الماويّة و علم الشيوعية . و قد عرفت هذه الوحدة الهشّة فى منعرجات الصراع الطبقي ، هزّات مزلزلة أدّت إلى تشظّى المجموعة التى كانت غارقة فى النقابويّة إلى العنق إلى عدّة مجموعات ما تفتأ تتذرّر هي الأخرى يوما بعد يوم .

و علاوة على أنّ الخوجيّة المفضوحة منها و المتستّرة قد أفلست عالميّا منذ عقود الآن ، فإنّ الدراسات و البحوث و كشف الحقائق لن يفعلوا سوى مزيد إيضاح مدى إفلاس الخطّ الإيديولوجي والسياسي للوطد لذلك يتجنّب هؤلاء الوطد الخوض فى أمّهات المسائل و القضايا الحيويّة الإيديولوجية منها و السياسيّة و يسلكون سياسة التأجيل و التسويف أو الإختفاء وراء مقولات يخرجونها من سياقها التاريخي و على هدى ملل و نحل و أفراد " ستالينيّون " ، بلاشفة ، بلاشفة جدد يلوكوا أطروحات ضبابيّة زئبقيّة لا تسمن ولا تغنى من جوع .

و فى ختام هذه النقطة ، نفس التحدّى الذى وجّهانا للوطد الثوري منذ سنوات و تهرّب من الإجابة عليه نعيد توجيهه إلى الوطد م – ل : " ما هي أخطاء ستالين ؟ و ما هي أسبابها ؟ و كيف يتمّ تجاوزها شيوعيّا من أجل إنجاز ما هو أفضل مستقبلا ؟ " .

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون – اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين ؟

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات :

من مظاهر خوجيّة الوطد م - ل أنّهم كسائر الخوجيين طبعا يفترون بشكل مسعور على الماويّة و يوقفون تاريخ الحركة الشيوعية العالمية عند ستالين أي أنّهم يعتبرون كلّ تجارب هذه الحركة بعد ستالين لا قيمة لها تقريبا فتلفيهم يتحدّثون عن الماركسية – اللينينية و هم خارج صراعات الحركة الماركسية – اللينينية منذ ستينات القرن الماضي و سبعيناته و تطوّراتها اللاحقة إلى اليوم . (وهذا موضوع سنعود إليه بأكثر تفصيل عندما نتناول مسألة الوطنية و الأممية البروليتارية) . و يكلّسون تطوّر علم الشيوعية و بدغمائية و مثاليّة لا يحسدون عليهما ينكرون أكثر من نصف قرن من تاريخ الشيوعيين و هم بهذا يتعارضون تعارضا بيّنا مع ما أعرب عليه لينين **" برنامجنا "** ليلفّ الحبل حول عنق الدغمائيّين :

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

و بالطبع موقفهم الدغمائي المثالي ذلك يتنافى مع الحقيقة التى صدح بها ماو تسى تونغ :

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ."

(ماو تسي تونغ - " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** "- 12 مارس/ أذار 1957 ؛ " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22).

و لدغمائيّهم و مثاليتهم و ميتافيزيقيّتهم أيضا يسقط الوطد م – ل فى الخطأ الذى نبّه إلى تجنّبه الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ فى **" حول مسألة ستالين "** ألا وهو موقف الدفاع الأعمى عن ستالين بمعنى إنكار تطبيق المادية الجدلية على ستالين بإعتباره وحدة أضداد / تناقض له طرفين و إن كان طرف الأخطاء لديه ثانويّا (ماويّا 3 من 10 كصيغة عامة تقريبيّة) و الطرف أو الجانب الصحيح هو الرئيسي (ماويّا 7 من 10 كصيغة عامة تقريبيّة) .

و من المظاهر الخوجيّة الأخرى للوطد م – ل حالهم فى ذلك حال الوطد الثوري هو عدم التمييز التروتسكي المناهض للينينية و مقولات ستالين نفسه بين طريق الثورة فى البلدان الرأسماليّة الإمبريالية

و فى المستعمرات والمستعمرات الجديدة وأشباه المستعمرات . ذلك أنّنا لا نعثر لديهم فى الوثائق المنشورة على الأنترنت على وضوح و شرح عمليّين لطريق الثورة بمعنى الإستراتيجيا و التكتيك فى أشباه المستعمرات و فى القطر طبعا . و ندعوهم مثلما دعونا الوطد الثوري من قبلهم إلى صياغة وثيقة يفردونها لتفسير دقيق و تفصيلي لفهمهم لطريق الثورة التى ينشدونها كي ينظر إليهم المناضلون و المناضلات و الجماهير الشعبيّة بعين الجدّ !

ب- إساءات الخوجيين لستالين :

وإعتبارا لأنّ هؤلاء الخوجيين المتستّرين يتقاسمون و " الستالينيين " و البلاشفة و البلاشفة الجدد النظرة الخوجيّة عينها لستالين يصحّ عليهم ما صغناه فى الفصل الخامس من كتاب **" قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه . "** :

"" منذ عشرات السنين الآن أعلن الماويون عبر العالم أنّ الهجوم على ماو تسى تونغ يعنى هجوما على الماركسية- اللينينية و أثبتوا ذلك بالحجّة و البرهان سواء فى جدالهم الكبير ضد التحريفية المعاصرة أم ضد التحريفية الصينية و على رأسها دنك سياو بينغ أم ضد الخوجية . و فى موضوع الحال ، و الردّ على البلشفي/ الخوجي، سنثبت لكم كيف أنّ الأمر ينسحب على الحديدي/ الزئبقي و من لفّ لفّه.

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا :

لقد كان ستالين من النزاهة بمكان بحيث إعترف بخطئه تجاه الحزب الشيوعي الصيني أمّا البلاشفة / الخوجيين فيدافعون عن ما إعتبره ستالين ذاته خطأ و صحّحه. جاء فى " تعليق مقتضب على تمهيد **"هل يمكن أن نعتبر ماوتسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "** :

" كان ماو حتى قبل وفاة ستالين و بالخصوص بعدها أحد أعلام الحركة الشيوعية العالمية و لا أدل على ذلك من جملة لهوشيه منه صاغها فى " تقرير سياسي ألقي فى المؤتمر الوطني الثاني لحزب العمال الفتنامى المنعقد فى شباط (فبراير) 1951 [أي نعم فى 1951!!] وهي تقول :" لنا فى الإنسانية شقيقان و صديقان كبيران فائقا الإحترام و لهما نظر ثاقب هما الرفيق ستالين و الرفيق ماوتسنونغ" (الصفحة 346-347 من "مختارات حرب التحرير الفتنامية " دار الطليعة ، بيروت).

ستالين و الأممية الثالثة ما إعتبرا يوما الحزب الشيوعي الصيني فى ظل قيادة ماو تسى تونغ تحريفيا أو برجوازيا صغيرا و إنما حزبا بروليتاريا منتميا الى الحركة الشيوعية العالمية و مساهما فيها بنشاط عمليا و نظريا ويأتى أهل الكهف ليطعنوا فى ثوريته و ثورية الماوية التى قادته لأربعة عقود فينقضون وجهة نظر ستالين و الأممية الثالثة مستهزئين بهما و ملحقين بهما الإحتقار و الحال أنهما عايشا و عاينا التجربة الثورية الصينية و تابعاها عن كثب بل و ساهما فيها و بالتأكيد كانا مطلعين على دقائق كتابات ماو التى هي وثائق الحزب الشيوعي الصيني، هذا فضلا عن أن الأممية الثالثة لها هي و ستالين نصوصا و وثائق عدة بصدد الصين. فمن نصدق القيادة البروليتارية العالمية و قد تعاملت مع الحزب الشيوعي الصيني فى أدق تفاصيل نشاطه التكتيكي و الإستراتيجي و كان لها مبعوثها للصين وممثلين للحزب الشيوعي الصيني فى الأممية أم أهل الكهف الذين يفصلهم عن الثلاثينات و الأربعينات و الخمسينات أربعون سنة فأكثر والذين لم يتفحصوا نصوص و مواقف الشيوعيين الصينيين و لا نصوص و مواقف القيادة البروليتارية العالمية بخصوص الصين ؟

بحكم أننا لا ننبذ تاريخ الطبقة العاملة العالمية مثلما يفعل أهل الكهف و ننظر إليه نظرة مادية ونقدية بناءة ، فإننا نصدق تاريخ الحزب الشيوعي الصيني و ستالين و الأممية الثالثة خاصة و أن الوقائع و الأحداث التاريخية أثبتت صحة موقفهما الأممي (و إن وجدت خلافات معينة بينهما و بين الحزب الشيوعي الصيني فإن تاريخ الصراع الطبقي فى الصين أكد سداد وجهة النظر الماوية) وأثبتت صحة الأطروحات النظرية و الممارسات العملية للماوية التى قادت الى إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة سنة 1949."

و بينما لم يدّع ستالين بتاتا أنّه لم يخطئ أبدا ، يدّعي هؤلاء البلاشفة / الخوجيين واقعيّا و عمليّا عدم قيامه بأية أخطاء حتى و هم يصوغون كما أنف الذكر جملا من نوع " إنّنا لا نقول إنّ ستالين لم يرتكب أية أخطاء" . مثلهم مثل "الوطد" لا يغامرون أصلا بالإشارة و لو لخطإ واحد لستالين ما يستدعى تحليل هذا الخطإ تحليلا علميّا و شرح مسبّباته الموضوعية و الذاتية و كيفية تجاوزه.

إنّهم لا يطبّقون على ستالين الجدلية و " إزدواج الواحد" اللينيني بل يكرّسون تجاهه نظرة ميتافيويقية إحادية الجانب تدافع عنه دفاعا أعمى و بدفاعهم عن ما تبيّن واقعيّا و بالتحليل الملموس للواقع الملموس أنّه خطأ ، يسيئون لستالين و للماركسية - اللينينية عموما و يشوّهونها فى أعين البروليتاريا و الجماهير الشعبية ،عوض التحلّى بالشجاعة و القيام بالواجب من دراسة و تحليل و تلخيص و الدفاع عن الصواب و نقد الأخطاء نقدا مبدئيّا رفاقيّا و بناء مهما كان من إرتكبها لأنّ الحقيقة هي الثورية .

و بما أنّ البلشفي/ الخوجي أصدر " الأساس المادي الجدلي و التاريخي لفكر ستالين و ممارسته " فى شكل عرض لمضامين مثلا كرّاس " المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية "، نودّ أن نلفت الإنتباه إلى إساءة أخرى لذكرى ستالين و لينين معا وهي تتمثّل فى عدم التفطّن بموجب عدم الدراسة النقدية العميقة و الشاملة إلى أنّ ستالين إرتكب خطأ فى ما يتصل بالجدلية حيث بسط أربعة قوانين للديالكتيك واضعا قانون التناقض/ وحدة الأضداد فى المصاف الأخير و الحال أن لينين و بكلّ جلاء قال عنه فى " حول الديالكتيك " : " إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين (...) يشكّلان جوهر الديالكتيك (أحد "جواهره"، إحدى خصائصه ، أو ميزاته الرئيسية ، إن لم تكن خاصته الرئيسية." (صفحة 386 من **"ماركس- إنجلز- الماركسية "** دار التقدّم ، موسكو). لا شكّ فى أنّ ستالين أخفق هنا فى تعميق رؤية لينين لجوهر الديالكتيك و ماو تسى تونغ فى **" فى التناقض"** هو الذى سيعيد للفهم اللينيني بريقه و يبنى عليه صرحا أعمق و أمتن مطوّرا فى ذلك المقال و فى **" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** ثمّ فى **" حوار حول الفلسفة "** المادية الجدلية.

و هنا نلمس كيف تسيئ الدغمائية التحريفية لكلّ من ستالين و لينين لأجل النيل من ماو تسى تونغ بالتأكيد ليس خدمة للثورة البروليتارية العالمية.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء :

و من المفيد هنا أن نذكّر بما أوردناه سابقا من مقاربة ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني لمسألة ستالين التى تهمّ الحركة الشيوعية العالمية بأسرها و تحمل سمة المرحلة :

" بعد شهرين و نيف من المؤتمر العشرين الحزب الشيوعي السوفياتي ، كتب ماو في معرض خطابه **"حول العشر علاقات الكبرى"** فى أفريل 1956: " أولئك الذين في الاتحاد السوفيتي رفعوا ستالين إلى أعلى القمم ، أخذوا فجأة في رميه أسفل سافلين . عندنا ، هنالك من إقتفوا خطاهم. تدافع اللجنة المركزية

لحزبنا عن أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة الى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما. إنه بالاستناد إلى هذا التقييم كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا ". مثل هذا التقييم صحيح تماما. لقد قام ستالين بعدد معين من الأخطاء في ما يخص الصين . لقد كان وراء مغامرتية " اليسار" لوانغ مينغ، حوالي أواخر الحرب الأهلية الثورية الثانية ، و وراء إنتهازيته اليمينية فى بداية حرب التحرير . في البداية لم يسمح لنا بالقيام بالثورة مؤكدا أن حربا أهلية تهدد بتخريب الأمة الصينية . ثم عندما إندلعت الحرب أبدى شكا حيالنا و عندما كسبنا الحرب شك في أنه انتصار من نوع انتصار تيتو وفى 1949و1950، مارس علينا ضغوطا قوية جدا. إلا أننا مع ذلك نعتقد أن مآثر ستالين و أخطاءه في علاقة سبعة إلى ثلاثة. و هذا حكم عادل.

في ميادين العلوم الاجتماعية و الماركسية-اللينينية ، سنواصل بانكباب دراسة الأطروحات الصحيحة لستالين".

ناقدا بعض أخطاء ستالين الثانوية و مدافعا عن جانبه الصحيح الرئيسي (سبعون بالمائة صحيح مقابل 30 بالمائة خاطئ)، لم يقم ماو تسى تونغ إلاّ بالواجب الذى تفرضه المبادئ الشيوعية و أبدا لم يعتبر ماو تسى تونغ لينين و لا ماركس و لا إنجلز مخطئين مثلما يدّعى زورا وبهتانا البلشفي / الخوجي الذى دبّج: " ماو قام بالإختيار عندما أعلن صراحة أنّ ستالين و الكومنترن، و بالتالى ماركس و إنجلز و لينين ، كانا مخطئين"(" إغتيال ستالين...).

أوّلا، كمادي جدلي لا يستعمل ماو تسى تونغ و لم يستعمل صيغة تعميمية "ستالين مخطئ" بل أشار إلى بعض الأخطاء المؤقتة و الثانوية و حدّدها و أكّد أنّ الجوهري و الرئيسي لدي ستالين صحيح و يجب مواصلة دراسته و إعتماده و أنّ ستالين مع ذلك يظلّ ماركسيّا عظيما. و ثانيا، أن ينقد ستالين لا يعنى آليّا و ميكانيكيّا نقد ماركس و إنجلز و لينين. نظرة البلشفي / الخوجي ميكانيكية أمّا ماو تسى تونغ فمادي جدلي. و ثالثا، قبل أن يعلن ماو صراحة موقفه من ستالين و نقده له مع دفاعه عن الصحيح الجوهري و الرئيسي لديه ، كان ستالين عينه قد قدّم نقده الذاتي و إعترف بأخطائه بصدد الثورة الصينية و" ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب" .

"و لقد كان ستالين قادرا على نقد نفسه عندما كان يرتكب خطأ ما. فمثلا ، أخطأ النصح في ما يتعلق بالثورة الصينية. و بعد إنتصار الثورة الصينية ، إعترف بخطئه. كما إعترف ستالين أيضا ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب ، فى تقريره للمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك)عام 1939" (الصفحة 17 من " **حول مسألة ستالين**" تعليق ثان ضمن جملة من التعليقات على الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بقلم هيئتي تحرير صحيفة "**جينمين جيباو**" و مجلة " **العلم الأحمر**" فى 13 سبتمبر(أيلول)1963 (دار النشر بالغات الأجنبية – بالعربية ، بيكين 1963)).

أمّا البلاشفة / الخوجيون ، و حتى بعد إثبات الواقع و الممارسة العملية صحّة الخطّ الماوي فى الثورة الصينة و خطأ نصح ستالين و حتى بعد إعتراف ستالين ذاته بأخطائه تلك ، يتمسّكون بأهداب أخطاء ستالين و خطّ وانغ مينغ و لي لي سان و يكرّرون على مسامعنا ما سمعناه قبلا من خوجا فى "**الإمبريالية و الثورة** " و من محمد الكيلاني فى " **الماوية معادية للشيوعية**" و من أصحاب " هل يمكن...؟" . و بمثالية يحوّلون الصحيح إلى خاطئ و الخاطئ صحيحا ويدينون ماو تسى تونغ على شيء صحيح قام به " أطاح ماو بالقيادة البلشفية (إقرأوا ال"يسارية " الدغمائية المغامراتية ثمّ اليمينية)

للحزب التى ركّزها الكومنترن " (" إغتيال ستالين ...") . بإعترافه بالخطإ ، يقرّ ستالين بصحّة الخطّ الماوي و بخطإ خطّي وانغ مينغ و لي لي سان اللذان تسبّبا فى هزيمة خطيرة للقوى الثورية فى البلاد لأنّهم " أصحاب نزعة الجمود العقائدي ينكرون خصائص الصين ، و ينسخون تجربة ما عن الثورة الروسية " ("من جديد حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا ") ومع ذلك يرغب البلاشفة / الخوجيون فى تجديد العهد مع إنكار خصائص الصين و خصائص الثورة فى أشباه المستعمرات فيشوّهون بتمّسكهم بالأخطاء القاتلة ذكرى ستالين و يدفعون بالقوى الثورية إلى نفق مغلق و هزائم أخرى على عكس ما إنتهى إليه تكريس الخطّ الماوي من إنتصار الثورة فى الصين.

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ أراء ستالين :

لتميرير آرائهم الخاطئة الدغمائية التحريفية ينسبها الجماعة إلى ستالين و من ذلك :

أ- ورد فى نصّ " الأساس المادي الجدلي و التاريخي لفكر ستالين و ممارسته" و فى الجملة الأولى منه بالذات :" على غرار أعمال لينين ، تشكّل أعمال ستالين تعميما نظريّا و تجسيما للتجربة الثورية للبروليتاريا العالمية و البروليتاريا الماسكة بالسلطة فى الإتحاد السوفياتي إلى غاية 1953. "

لا ليس الأمر كذلك! ستالين مواصل للينينية و ليس " على غرار أعمال لينين". هذه واحدة. ثمّ ليست أعمال ستالين " تجسيما " للتجربة الثورية للبروليتاريا العالمية إذ هي أوّلا نظريّا تحليل و تلخيص و سياسات و برامج إلخ فى سياق فترة من هذه التجربة أساسا بعد وفاة لينين فى سياق قيادة هذه التجربة وثانيا يتعلّق الأمر فقط بمناطق معيّنة من العالم فمثلما أشرنا أخطأ ستالين بشأن بعض المسائل الخاصّة بالثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين و كان ماو على صواب فى إعتراضه على مقترحات ستالين ، هذا فضلا عن كون البروليتاريا لم تمسك بالسلطة فى الإتحاد السوفياتي فحسب وهو ما يتضارب مع ما سيصرّح به البلشفي / الخوجي ذاته من وجود معسكر إشتراكي .

ب- فى " ضد التصفوية الماوية..." ورد على لسان البلشفي/ الخوجي أنّ الثورة " الديمقراطية الجديدة ": " فى الحقيقة أطروحة تحريفية تتعارض مع التصوّر الماركسي- اللينيني الذى صاغه لينين و ستالين فى كتاباته حول المسألة القومية و الكولونيالية و الذى كرسته الأممية الثالثة و خاصة فى مؤتمريها الثاني و السادس."

و قد خضنا فى المسألة بكثير من التفاصيل فى مكان آخر ، نذكّر بانّ لينين طلب من شيوعيى بلدان الشرق و الصين على حدّ علمنا من ضمنها ، إيجاد طرق جديدة للثورة و بان ستالين كان وراء التحالف مع البرجوازية الوطنية و كتلة الطبقات الأربعة و بالتالى يطعن البلشفي / الخوجي ستالين فى الظهر و لا يدفع إلى قلب المشهد آراء عدوّه تروتسكي و يدافع عنها على أنّها آراء ستالين بما يذكّرنا بتقديم نظرية دنك سياو بينغ للعوالم الثلاثة على أنّها لماو وهو منها براء.

ج- فى حين انّ الحركة الشيوعية لم تكن أبدا مستعدّة لما حصل فى الإتحاد السوفياتي من صعود التحريفية للسلطة أي صعود البرجوازية الجديدة للسلطة و لم تفهمه الغالبية الساحقة من الأحزاب و المنظّمات الشيوعية نتيجة إعتبار ستالين ، فى دستور 1936 ، المجتمع السوفياتي متكوّن فقط من طبقات صديقة – عمّال و فلاّحين و مثقّفين ثوريين – يقوّل الجماعة ستالين أنّه تحدّث عن خطر إعادة تركيز الرأسمالية " ووضع الشروط الضرورية لإفشال هذا الخطر".و بالطبع ليس بوسعهم تحديد مرجعهم فى ذلك و لا ما هي هذه " الشروط" مثلما ليس بوسعهم تحديد أخطاء ستالين ذلك لأنّ المغامرة

بولوج هذه الدروب ستفقدهم توازنهم تماما و تعرّى المنطق الأخرق الذى يقوم عليه صرح " بلشفيتهم/ خوجيتهم".

ح- نقرأ فى " ستالين قائد ..." : " وهو من قاد الإتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية من نصر إلى نصر حتى أصبحت الإشتراكية أقوى من الإمبريالية فى العالم".

لا أبدا، بتاتا، بالمرّة ، مطلقا ...لم يصبح المعسكر الإشتراكي فى أي وقت من الأوقات أقوى من الإمبريالية . صحيح أنّ هذا المعسكر توسّع و ضمّ عدّة بلدان لا سيما الصين بعد إنتصارالثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا سنة 1949، إلاّ أنّ فى التناقض/ وحدة الضدين إمبريالية / ثورة بروليتارية عالمية ، ظلّ الطرف الرئيسي للتناقض ،الطرف السائد ، هو الإمبريالية و ظلّ الطرف الثانوي ، المهيمن عليه ، هو الثورة البروليتارية العالمية و إن أضحت تملك قوّة لا بأس بها يقرأ لها ألف حساب عالميّا. و لكن هذه القوّة كانت تناقضاتها الداخلية تحتدم حيث بفعل أخطاء الأحزاب الشيوعية فى ظلّ الضغط الإمبريالي العالمي و بفعل تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته بما هو مجتمع طبقي إنتقالي من الرأسمالية إلى الشيوعية و ما يحمله فى طيّاته من إمكانية التقدّم نحو الشيوعية و كذلك من إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية ، أخذت التحريفية تكتسح الأحزاب الشيوعية إكتساحا منذ الثلاثينات و كانت وفاة ستالين و تغيير لون الحزب و الدولة السوفياتية من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين بمثابة إشارة إنطلاق تشجّع التحريفيين فى الأحزاب الأخرى على تنظيم الهجمات الأخيرة المتتالية و تغيير لون الأحزاب من بروليتارية رئيسيا إلى أحزاب برجوازية.

و هكذا مطبّقين المادية الجدلية ، نكشف مكامن القوّة و مكامن الضعف أي طرفا التناقض / وحدة الأضداد ، لا طرفا واحدا كما يفعل البلاشفة/ الخوجيين متسبّبين بذلك فى إساءة لستالين و للحركة الشيوعية العالمية.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا :

حقيقة تاريخية موثّقة أنّ كتابات ماو و لا سيما " فى التناقض" و "حول الديمقراطية الجديدة " نشرت فى مجلّة الأممية الثالثة و أنّ ستالين لم ينقدها على أنّها من المؤلفات التحريفية. و بعد أجيال و أجيال يأتى البلاشفة / الخوجيين ليجعلوا من " حول الديمقراطية الجديدة " مؤلّفا تحريفيا. فمن نصدّق ستالين و قد كان يقود الأممية الشيوعية أم الناهلين من ماء بلاشفة الكندا الذين إندثروا؟ و هذه منهم إساءة أخرى لستالين لا لبس فيها و لا غبار عليها. وهي ليست الوحيدة إذ حوّل الجماعة ستالين إلى إنتهازي و مجرّد ليبرالي . هذا ما يفيده كلام الحديدي/ الزئبقي فى نصّ " إغتيال ستالين..." :

- " و يعترف ماو بتصفية الخطّ البلشفي [إقرأوا الدغمائي] داخل الحزب الشيوعي الصيني" و ستالين و الكومنترن لم يعترفا " ضمنيّا" ب"إنقلابه". هل كانت تنقصهما الجرأة للقيام بذلك علنيّا و صراحة ؟ " ال"ضمني" هذه من عنديات البلشفي/ الخوجي لا أكثر و لا أقلّ. و كيف يسمح ستالين و الكومنترن أن يظلّ حزبا صفّى" الخطّ البلشفي " منخرطا فى المنظّمة الأممية و فاعلا فيها؟ ألهذا الحدّ كان ستالين و كان الكومنترن ليبراليين و إنتهازيين ؟؟؟

- " تركّزت سيطرة ماو تسى تونغ على الحزب الشيوعي الصيني بصورة بصورة كبيرة فى المؤتمر السابع حيث طرح لأوّل مرّة مفهوم " فكر ماو تسى تونغ". لم يعترف الإتحاد السوفياتي بذلك أبدا قبل وفاة ستالين". ألم يستطع ستالين أن يوجّه النقد اللازم إن كان ذلك ضروريّا خاصة و البلاشفة /

الخوجيين يعتبرون أنّ ذاك المؤتمر" شكّل إنتصارا تحريفيا ". ستالين يا جماعة ، جعل منه البلاشفة/ الخوجيين جبانا ليبراليّا إنتهازيا يطأطئ رأسه أمام التحريفية !

فى كلمة ، إلى هذا التشهير بستالين يقود المنطق الداخلي للخطّ الإيديولوجي و السياسي الدغمائي التحريفي الخوجي لبّا و البلشفي قشرة.

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

" لقد رفض ستالين مقولة الستالينية وتمسك باللينينبة واعتبر نفسه تلميذا للينين ومواصلا لإنجازاته. مقولة الستالينية ابتدعتها التحريفية التروتسكية والماوية ." هذا ما كتبه نضال الحديدي فى الحوار الثالث مع مازوم كايبا على الفايسبوك فى أفريل 2011 غير أنّه فى "إغتيال ستالين ..." فى مارس 2012 يتنكّر لستالين ليشرع هو ذاته فى إستعمال ما نهى ستالين عن إستعماله : " الستالينيين فى الإتحاد السوفياتي" و " الخطّ الستاليني " و " الخطّ اللينيني- الستاليني" فيصبح يا للهول تحريفيّا تروتسكيّا و ماويّا حسب كلامه . أمّا الماويون فكان موقفهم من ما يسمّى "الستالينية " واضحا منذ 1957 حيث جاء فى " مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا " ، فى سياق دحض الإفتراءات التحريفية المعاصرة ضد ستالين :"... **ناظرين الى المسألة من كافة جوانبها ، إن كانت ثمة ضرورة للكلام عن "الستالينية "، لا يمكننا أن نقول إلا ما يلي : "الستالينية " هي قبل كل شيئ الشيوعية ، الماركسية اللينينية .** هذا هو مظهرها الرئيسي . فى ما عدا ذلك ، فهي تتضمن أخطاء خطيرة إلى أبعد حد ينبغى إصلاحها بجذرية و هي مناقضة للماركسية-اللينينية . نعتقد لو قارنا أخطاء ستالين و ما أنجزه فإن الأخطاء لا تحتل سوى المركز الثاني " (الصفحة 30 من " الجدال الكبير الصيني - السوفياتي").

و نلمس إضافة إلى الموقف البروليتاري تجاه مسألة ستالين ، تفنيدا واضحا لكذب البلشفي /الخوجي و إدعائه أن " الستالينية " إبتدعتها الماوية . فوضع "الستالينية " بين ظفرين يعنى بلا أدنى شكّ عدم تبنّى المقولة التى يستعملها الغير و جعل الماويون الصينيون بقيادة ماو تسى تونغ " الستالينية " هي " قبل كلّ شيء الشيوعية ، الماركسية-اللينينية " يعلى راية ستالين كشيوعي ماركسي- لينيني و يوجّه سهما مباشرا إلى قلب التحريفيين الذين أرادوا تحطيمه كرمز بروليتاري عالمي.

و ممّا سبق و ممّا سيلحق يتبيّن بجلاء أنّ " ستالينية " البلاشفة / الخوجيين ليست الشيوعية ، الماركسية-اللينينية و إنّما هي نقيضهما و الضرر الذى تلحقه بهما كبير.

6- ستالين ألغى نعت" البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

نشأت "البلشفية" بالمعنى الذى إستعمله لينين و ستالين و ليس بالمعنى الذى تستعمله الجماعة البلشفية / الخوجية فى ظروف تاريخية و جغرافية معيّنة شرحها لينين بإستفاضة فى " مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية". و تطرّق لها ستالين فى عديد المقالات. للتمايز مع المناشفة (الأقلّية) ، فى البداية ، لجأ البلاشفة (الأغلبية) لإضافة نعت البلشفي إلى إسم الحزب الإشتراكي الديمقراطي و حافظ لينين و ستالين على النعت حتى مع تغيير إسم الحزب إلى الحزب الشيوعي واضعين النعت بين قوسين، إلاّ أنّهم لم يطلبوا من الأحزاب الشيوعية الأخرى إضافة بلشفي أبدا ما يفيد أنّ النعت ثانوي بالنسبة للمضمون البروليتاري للحزب الذى يجب أن يكون شيوعياً و هذا النعت الأخير طالب به لينين. و قبل وفاته ، سنة 1952، ألغى ستالين نعت البلشفي الملحق بالحزب الشيوعي السوفياتي لأنّه ، فى الظروف

الجديدة ، لم يعد له مغزى. و حتى قبل ذلك بكثير ، بعدما صاغ ستالين " مبادئ اللينينية " و" أسس اللينينية" ، أخذ يستعمل " اللينينية " عوض البلشفية لكونها صيغة أصحّ و ذات أبعاد عالمية بينما "البلشفي" ظلّت مرتبطة كنعت بحزب واحد و مضمونها تطوّر و صار أفضل تعبير عنه هو اللينينية كمرحلة جديدة ، ثانية و أرقي فى علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية حينها.

ستالين يلغى النعت و يتمسّك باللينينية جوهرا و تسمية بدلا عنه و البلاشفة / الخوجيين يرغبون فى عكس المسار التاريخي و الإنقلاب على ستالين ذاته ، يرغبون فى إجراء هذا الإنقلاب و هم يصرخون أنّهم أفضل المدافعين عن ستالين !

و فى نفس السياق ، قاد خطّ البلاشفة " مائة بالمائة " الصينيين الذين قادوا الحزب الشيوعي الصيني وفق تعليمات الأممية الثالثة لكن دون أخذ واقع الصين بعين الإعتبار ، أي دغمائيّا ، ليس فقط إلى خسائر فادحة فى عناصر الحزب و الجيش الأحمر الصيني بل إلى خسائر فاقت التصوّر كادت تقضى على الحزب و الجيش الأحمر برمتهما ذلك أن خطّهم كان يستدعى الإنتفاضة فى المدن ثم التوجه إلى الأرياف أي طريق أكتوبر فى روسيا الرأسمالية الإمبريالية و جرّبوه و منيوا بهزيمة نكراء يشهد بها التاريخ و إن لم يقد ماو تسى تونغ المسيرة الكبرى متفاديا حملة التطويق و الإبادة لما حصلت ثورة فى الصين سنة 1949. و خلال ملحمة المسيرة الكبرى الفريدة من نوعها فى التاريخ قرّر قادة الحزب فى ندوة طارئة تغيير قيادة الحزب و صار ماو تسى تونغ قائده الأوّل .

وهذا بعجالة نذكّر به دون تفاصيل دقيقة وغايتنا هي أن نؤكّد أن البلاشفة / الخوجيين يريدون إحياء الموتى و هم رميم ، يريدون إحياء خطّ أثبت التاريخ و أثبتت التجربة العملية للثورة الصينية المكتوبة بدماء البروليتاريا و الشعب الكادح أنّه خاطئ و إعترف ستالين بخطئه و لم يدافع عن هؤلاء " البلاشفة مائة بالمائة " الذين تحوّل منهم من تحوّل إلى التروتسكية أو إلتحق من إلتحق منهم بخروتشوف لاحقا.

لعلّ البلاشفة / الخوجيين سمعوا بأسطورة " يحيى العظام وهي رميم" فصدّقوها كمثاليين على عكس ستالين المادي الذى أقرّ بالحقائق التى أثبتها واقع الصراع الطبقي ؛ وهم يحاولون بعث الحياة فى عظام رميم لبلشفية ماتت منذ أزيد من نصف القرن و شبعت موتا !

و عن علاقة البلشفية بالشيوعية ، كتبنا فى العدد الثاني من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !" :

" <u>الشيوعية، لا البلشفية :</u>

و فى نفس السياق ، فى يومنا هذا ، يتجه البعض من مدعى تبنّى الشيوعية إلى إعتبار أنفسهم تيّارا بلشفيّا و هذا فى حدّ ذاته إنحراف خطير . فالبلشفية وهي تعنى الأغلبية نتيجة إنقسام – إلى أغلبية و أقلّية- داخل الحزب الإشتراكي الديمقراطي الروسي إبّان مؤتمر (راجعوا لينين " خطوة إلى الأمام، خطوتان على الوراء") صارت ميزة الأغلبية التي ساندت أطروحات لينين حينها تفرّقهم عن المناشفة ، الأقليّة.و بالتالى كانت البلشفية نقيضا للمنشفية فمثلما مرّ بنا بأنّ الإشتراكية العلمية كانت نقيضا للإشتراكية الطوباوية .و ظلّ إستعمال البلشفية كمصطلح مفيد فى علاقة بثورة أكتوبر الإشتراكية التي قادها البلاشفة إلى درجة انّ هناك من ذهب للحديث عن الثورة البلشفية عوضا عن الثورة الإشتراكية. و بقيت صفة البلشفية ملتصقة لسنوات بإسم الحزب الشيوعي السوفياتي إلاّ أنّها لم تكن من صلب إسمه الذى كان " الشيوعي" بل ملحقا به و أحزاب الأممية الشيوعية ، الأممية الثالثة ،سيرا على خطى لينين و منهجه أطلقت على نفسها أسماء تعكس هدفها الأسمى أي الشيوعية فكانت تسمىّ الحزب الشيوعي لبلد

ما ، كالحزب الشيوعي الفرنسي أو الحزب الشيوعي الصيني إلخ و لم تردف الإسم بالبلشفية. هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، تعلّقت البلشفية بالتجربة الروسية و تاريخيّا كانت نهاية الذين حاولوا إستعمال صفة البلشفية للمزايدة بالثورية خارج الإتحاد السوفياتي نهاية تعيسة. و نضرب على ذلك مثال الصينيين الذين لقّبوا أنفسهم ب"البلاشفة مئة بالمئة " و دفعوا الحزب الشيوعي الصيني إلى إستنساخ الطريق الروسي و تركيز النشاط الحزبي فى المدن لتحريرها أوّلا كما حصل أثناء ثورة أكتوبر ، فتسبّبت دغمائيتهم هذه فى تكبّد الثورة جيشا و حزبا و جماهيرا أفدح الخسائر و لولا نضال ماو تسى تونغ ضدّ خطّهم الخاطئ هذا الذى لم يفقه شيئا من دعوة لينين لأحزاب المستعمرات و أشباه المستعمرات للبحث عن طرق جديدة للثورة (أنظروا العدد الأوّل من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية " ، مقال " الديمقراطية القديمة البرجوازية ام الديمقراطية الجديدة الماوية ") .و قد نقد ستالين ذلك الخطإ الدغمائي فى " ملاحظات حول المواضيع الراهنة " قائلا : " رغم تقدّم حزبنا إيديولوجيّا ، نجد فيه بعدُ ، لسوء الحظّ ، ما يدعون " قادة " يعتقدون بصراحة بأنّ الثورة الصينية يمكن قيادتها ، إن أمكن القول ، عبر البرقيّات ووفق المبادئ العامّة للكومنترن، دون الأخذ بعين النظر للخصوصيّات القومية للصين ، لإقتصادها ، لنظامها السياسي ، لثقافتها ، لعاداتها ، لتقاليدها . ما يميّز ، بالفعل ، هؤلاء "القادة" عن القادة الحقيقيين ،هو أنّه لديهم دائما فى جعبتهم صيغتان أو ثلاث،"تناسب " كافة البلدان وهي " ضرورية " فى كافة الظروف .بالنسبة إليهم ، لا وجود للحاجة إلى أن نأخذ بعين النظر الخصوصيّات القومية و المميّزات القومية الخاصّة لكلّ بلد ...هناك إذن محاولات وضع فى قوالب جامدة قيادة كافة البلدان..." (و كلام ستالين هذا ينطبق على جميع الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين).

و عندما تمكّن الماويون من إلحاق الهزيمة بالخطّ الإيديولوجي و السياسي الدغمائي أواسط ثلاثينات القرن الماضى تمّكنت الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية من إعادة بناء قوتها شيئا فشيئا بخطى راسخة عبر إستراتيجيا حرب الشعب الطويلة الأمد و محاصرة الريف للمدن و كان لها الظفر عبر البلاد بأسرها سنة 1949 ممهّدة الطريق للثورة الإشتراكية فالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى (1966-1976) كطريقة ووسيلة جديدة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و كلّها تعدّ من مساهمات ماو تسى تونغ فى إيجاد طرق جديدة للثورة و فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية. (للمزيد حول " البلاشفة مئة بالمئة " : **" فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي على فكر ماو تسى تونغ "** ج . وورنير ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي ، بالأنجليزية و الفرنسية وهو متوفّر بالعربيّة ترجمة شادى الشماوي، ضمن كتاب " الماوية تدحض الخوجية و منذ 1979 " بمكتبة الحوار المتمدّن).

و نذكّر لمجرّد التذكير و ليس حجّة نعتمدها بأنّ مجموعة البلاشفة الجدد الكندية التي أثّرت فى هذا أو ذاك من عناصر " الوطد" عبر أعداد من مجلّة " ديماركاسيون" إنحلت منذ عقود الآن. كما نشير إلى أنّ عددا من البلاشفة الذين ساندوا لينين فى ذاك المؤتمر قد تحوّلوا فى السنوات اللاحقة إلى المعارضة و شكّلوا خطوطا تحريفية حتى . و كتابات لينين و ستالين تسجّل ذلك. و من ثمّة إستعمال كلمة بلاشفة بات اليوم ، فى القرن الواحد و العشرين لا يفيد بالضرورة الثورية و لا يحيل على إيديولوجيا ثورية اليوم .

و حينما إنكبّ ستالين على تلخيص تجربة الثورة فى روسيا و الإتحاد السوفياتي ، أبرز تطوير لينين للماركسية و ما أصبح يسمّى كمصطلح علمي دقيق اللينينية (لا البلشفية) كمرحلة جديدة ،ثانية و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية و مذّاك غدت الأحزاب الشيوعية الحقيقية تتبنّى الماركسية-اللينينية و تلاشى أكثر فأكثر إستعمال وصف البلشفي حتى فى الإتحاد السوفياتي.

و الآن و قد عمد البعض إلى إحياء هذا المصطلح غير الدقيق علميّا اليوم على أنّه نعت مميّز يطلق على الثوريين ، فإنّه يجدر بنا بعد إجلاء الأمر أن نقول لهم لا للنكوصية ، المصطلح الأدقّ عالميّا هو اللينينية. و لتقريب الصورة وليس للشتم أو التشويه ، صنيعكم هذا يشبه صنيع السلفيين المتزمّتين فى تمسكهم بتلابيب النصوص و ظواهرها و الإستماتة فى الدفاع عنها.وليعلم هؤلاء و غيرهم أنّ الرابطة التروتسكية بفرنسا التابعة للرابطة الشيوعية العالمية – الأممية الرابعة تصدر منذ سنوات نشرية بعنوان " البلشفي" روّج آخر عدد منها وهو العدد 195 فى مارس 2011.

إنّ الماركسية علم و العلم يتطوّر و يتعمّق بالضرورة و إنّكم بهكذا إنحراف تسيئون لستالين ذاته و أنتم تدّعون الدفاع عنه – دفاع دغمائيّ يستبعد نقد الأخطاء- بتشكيكهم فى اللينينية كمفهوم علمي دقيق. وفى الوقت نفسه ندعوكم رفاقيّا إلى جادّة الصواب و إلى عدم إيقاف تطوّر الماركسية عند ستالين و التجربة السوفياتية فالبروليتاريا العالمية راكمت قدرا هاما من التجارب زمن ستالين و بعده لا سيما التجربة الصينية الرائدة و غيرها و تجارب ثريّة منذ الستينات إلى يومنا هذا فى عديد البلدان وهي بالتالى تستدعى النقاش الجاد و الدراسة و التلخيص لتطوير الماركسية اللينينية التي أضحت حسب الشيوعيين الماويين الماركسية-اللينينية –الماوية على أنّ الماوية هي المرحلة الثالثة ، الجديدة و الأرقى. و لن تكفّ الماركسية-اللينينية-الماوية ذاتها عن التطوّر و إلاّ ستموت . و على الشيوعيين الماويين أن يكونوا واعين تمام الوعي قبل غيرهم بفحوى قول ماو تسى تونغ : " إنّ الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية. و الماركسية لا بدّ ان تتقدّم ، و لا بدّ ان تتطوّر مع تطوّر التطبيق العملي و لا يمكنها ان تكفّ عن التقدّم . فإذا توقّفت عن التقدّم و ظلّت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها، إلاّ أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا و إن نقضت فسترتكب أخطاء. إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقية و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية. و التحريفية شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية " . ("خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " 12 مارس/ أذار 1957). " (إنتهى المقتطف)

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأمميّة البروليتارية :

و نأتى الآن إلى إقتفاء أثر موقف الوطد م – ل من مسألة فى غاية الأهمّية بالنسبة لدراسة الخطّ الإيديولوجي و السياسي لأيّة مجموعة أو أي تنظيم أو حزب يدّعى الشيوعية ، هي مسألة الأممية البروليتارية فهما و تطبيقا . و لا نملك هنا إلاّ أن نقول إنّ هؤلاء الماركسيين – اللينينيين جدّا جدّا لم يفقهوا شيئا قط من الموقف اللينيني بهذا الشأن و لم يطبّقوه يوما فى نشاطاتهم تاريخيّا و راهنا فالأمور تتداخل عندهم إلى حدّ حديثهم بشكل مفزع حقّا مصرّين على الخلط بين الصواب و الخطإ ، عن " القوى العمالية الاممية وطلائعها الوطنية الثورية " (مقال " الأول من ماي يوم الاحتجاج و النضال ضد سياسات التقشف و املاءات صندوق النقد الدولي " 1 ماي 2014) .

إنهم وطنيّون فكرا و ممارسة و الوطنيّة فى آخر المطاف فكر برجوازي و ليسوا بالأمميّين بتاتا و تسميتهم ذاتها أحسن دليل على ذلك .

أ- تسمية خاطئة وضارّة :

فى جدالات لنا سابقة خضنا فى الموضوع و كتبنا بإختصار شديد :

" بادئ ذى بدء ، نرفع إلتباسا طالما ساد فى أذهان غالبيّة الوطنيين الديمقراطيين . من الخطإ الصريح أن يطلق الشيوعيون على أنفسهم إسم طبيعة الثورة المطلوبة فى بلدهم . الشيوعيون فى البلدان الرأسماليّة لا يطلقون على أنفسهم إسم الإشتراكيين تماشيا مع طبيعة الثورة المنشودة هناك . و لا يطلق الشيوعيون عبر العالم ، فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة إسم الوطنيّين الديمقراطيّين أو الديمقراطيين الجدد (ماويّا ، الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية) على أنفسهم إعتبارا لطبيعة الثورة اللازمة هناك . كلاهما يطلقان على أنفسهما صفة الشيوعيين و قد يضيفون إليها صفات أخرى للتمايز مع منظّمات و أحزاب أخرى . فمثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، هناك عدّة أحزاب شيوعية من أبرزها الحزب الشيوعي الثوري الذى يتبنّى إيديولوجيّا الماركسية – اللينينية – الماوية وقد طوّرجوهرها الثوري فى صراع مع التحريفية و الدغمائيّة رئيسه بوب أفاكيان بتطويره للخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم أو الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما و الأرسخ علميّا اليوم . و فى الهند هناك الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) الذى يقود حرب الشعب من أجل إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية كجزء لا يتجزأ من الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي . و فى الفليبين ، هناك الجبهة الوطنية الديمقراطية التى يقودها الحزب الشيوعي الفليبيني ... و عربيّا ، أطلق الشيوعيّن فى العراق عندما كان يقودهم الرفيق فهد إسم الحزب الشيوعي على حزبهم و هكذا . و تمّ و يتمّ ذلك عالميّا إنطلاقا من ما دعت إليه الأمميّة الثالثة الشيوعية ، ومن ما كتبه لينين عن ضرورة أن يحمل إسم حزب الشيوعيين هدفهم الأسمى أي الشيوعية.

و لكن لأسباب عديدة ليس هنا مجال الخوض فيها ، أطلق جزء من الشيوعيين فى القطر على أنفسهم إسم الوطنيين الديمقراطيين واقعين فى خطأ التماهي مع إسم الثورة المنشودة مرحليّا و ليس مع الهدف الأسمى الشيوعي و لم يقع تصحيح الخطإ بل تمادى فيه الكثيرون لتصبح طبيعة الثورة مرحليّا المحدّدة فى الهويّة . وقد كانت تبعات ذلك وخيمة إيديولوجيّا و سياسيّا لكن تفصيلها خارج نطاق هذا المقال . "

(أنظروا مقالنا " **الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة**

تعليق على مقال الأسعد السائحي " وحدة الوطنيين الديمقراطيين بين الواقع و الطموح (القواسم المشتركة / العوائق / و مقترح للحلول)").

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون :

لطالما كان تركيز إنتباه الوطد الثوري و الوطد م – ل منصبّا لسنوات و سنوات عديدة رئيسيّا (و أحيانا كلّيا) على النضال على الجبهة النقابيّة بحكم الإنحراف اليميني النقابوي / الإقتصادوي الذى نخر عظامهم إلى النخاع و بحكم أنّهم عندما غادروا الخندق الشيوعي الثوري أواخر الثمانينات ، بداية التسعينات و تحوّلوا فى جانبهم الرئيسي المهيمن من فصيل ثوري رغم عدّة أخطاء و هنات و نواقص إلى فصيل إصلاحي برجوازي دغمائي تحريفي خوجي متستّر ، ساروا وراء الخوجيين المفضوحين (حزب العمّال الشيوعي التونسي آنذاك) ففقدوا جذور التأثّر بالماركسية – اللينينية – الماوية و فى نفس الوقت لم يلتحقوا تماما بالخوجية المفضوحة فظلّوا خوجيين متستّرين و بالنتيجة وجدوا أنفسهم خارج الحركة الشيوعية الماركسية – اللينينية عالميّا التى إنقسمت إلى شقّين واضحي المعالم هما الخوجية و الماوية أي الماركسية – اللينينية – الماوية . و من ظلّوا خارج الشقّين من مدّعى الماركسية – اللينينية أضحوا مجرّد طفيليّات فى الغالب الأعمّ ذبلت و تذبل كلّ يوم أكثر و إضمحلّت و تضمحلّ كلّ يوم أكثر مع مرور الزمن .

و السعي إلى إيجاد طريق ثالث بين الماوية و الخوجية أو ضدّهما معا لم يفلح إلاّ فى النأي بالساعين إليه عن الماركسية – اللينينية ذاتها أو الوقوع بشكل أو آخر فى الخوجية أو الأوروشيوعية أو العالم ثالثيّة أو التقهقر إلى الماركسية فقط أو إلى ما قبل الماركسية أصلا إلخ . فَقَدَ الوطد الثوري و الوطد م – ل بوصلته و أضاعها و ألقى بالماركسيّة – اللينينيّة الحقيقيّة فى مهبّ الريح فإنعزل أكثر من ذى قبل عن الحركة الشيوعية العالمية و صراعاتها و أخذت الأمواج تتقاذف المنتمين إليه و قياداته فمرّة يولّون شطر البلاشفة الجدد فى الكندا الذين سرعان ما إنفرط عقدهم بعد أن كانوا فى البداية من أتباع حزب العمل الألباني و حاولوا لاحقا التمايز عن الخوجية المفضوحيّة و باءت جهودهم بالفشل و تلاشوا تماما منذ زمن بعيد الآن ؛ و مرّة يحطّون بأنظارهم على حلقة هنرى بربوس بفرنسا التى فى حركة معبّرة جدّا عن خطّها الإيديولوجي و السياسي بعثت رسالة تهنئة لأفو مورالس لفوزه بالإنتخابات الرئاسية و ذلك فى أكتوبر 2014 و هكذا وصولا أخيرا إلى همس البعض ب " الستالينية " و ترويج الوطد الثوري المهووس بالماويّين كتابات فؤاد النمري الذى يشوّه الماوية (و كتابات أخرى مماثلة مأخوذة من موقع حلقة هنرى بربوس الفرنسية على الأنترنت) .

و فى مسعى لذرّ الرماد فى العيون ترجم الوطد م – ل نصوصا للحزب الشيوعي اليوناني و ندوات بروكسال و كتبوا عن شتافيز معتبرين ذلك هو التطبيق العملي للأمميّة البروليتارية . ألا إنّ هذا لمن عبر الزمان !

و لأنّنا لا نودّ التوغّل فى نقاش تفصيلي لمقولات الحزب الشيوعي اليوناني و خطّه ولا لأطروحات ندوات بروكسال و بياناتها و فيها ما فيها من تحريفية ، حسبنا هنا ان نذكّر و نثير سؤالا و أمّا التذكير فهو أنّ ندوة بروكسال ينظّمها حزب العمل البلجيكي و هو من الأحزاب التى تدافع ، من موقف وسطي فى تقدير معظم الماويّين عالميّا ، عن ماو تسي تونغ بإعتباره أحد أعظم قادة الحركة الشيوعية العالمية ! و أمّا السؤال فهو هل يتبنّى الوطد م – ل كلّ ما ورد فى مقالات الأحزاب و الشخصيّات التى نشرها على صفحات موقعه على الأنترنت و منها على سبيل الذكر لا الحصر شيء فى منتهى الدلالة هو أن الحزب الشيوعي اليوناني يرى أنّ التحوّل النوعي فى الإتحاد السوفياتي من بلد إشتراكي إلى بلد رأسمالي حصل فى بداية تسعينات القرن العشرين ؟ !!! (" إن عطاء الاشتراكية في أوروبا ، على

الرغم من الانقلابات التي وقعت قبل نحو 25 عاما لا يزال ثابتاً " ، نصّ " اللقاء الشيوعي الأوروبي : 2014 من أجل حركة شيوعية أوروبية قوية ضد الإتحادات الإمبريالية و من أجل إسقاط الرأسمالية ").

هذا فى ما يتعلّق بندوة بروكسال أمّا فى ما يتعلّق بهوغو تشافيز فى فنزويلا و إتخاذ موقف ماركسي – لينيني (حتى لا نقول شيوعي ماركسي – لينيني – ماوي فتقشعرّ أبدان أعداء الماوية) من تجربته ؛ فالحلقات الأربع للنصّ الذى حمل من العناوين الواعدة " هوقو شافيز كيف نفهمه ونحكم على نظامه " لم تفعل غير سرد معطيات عامة (عموميّات مرّة أخرى !) عن أمريكا اللاتينية و عن تشافيز و لم تجب عن المنتظر من العنوان المعلن . و لمزيد إدراك خبط الوطد م – ل خبط عشواء بهذا الشأن ، نلحّ فى دعوة القرّاء إلى عقد مقارنة بسيطة بين ما حبّره الوطد م – ل و ما ألّفناه نحن عن الموضوع عينه ففى الملحق تجدون المقالين .

و فى منتهى الدلالة أن يفرد هؤلاء الماركسيّين – اللينينيّين جدّا جدّا نصّا بحلقات أربع لهوغو تشافيز و لا يفردون و لو صفحة للثورة الماويّة فى النيبال (يذكرون النيبال بين معقّفين لا أكثر !) و هي كما مرّ بنا تجربة ثوريّة لعقد من الزمن جرت خيانتها بفعل هيمنة خطّ إيديولوجي و سياسي تحريفي غيّر لون الحزب الذى كان شيوعيّا ماويّا ثوريّا إلى حزب ديمقراطي برجوازي إصلاحي . و أيضا لا ينبس الوطد م – ل (على الأقلّ فى ما إطلعنا عليه من وثائق منشورة) ببنت شفة عن حرب الشعب فى الهند و الحال أنّها أمست موضوعا تتناوله حتّى وسائل الإعلام الإمبريالية و الرجعية ومنها على سبيل الذكر قناة الجزيرة . و نفس الشيء فعله هؤلاء بصدد حرب الشعب فى البيرو من ثمانينات القرن الماضي و بداية تسعيناته و حرب الشعب فى الفليبين إلخ وهي جميعها نضالات شيوعية ثوريّة يقودها الماويّون . و مرّة أخرى ، بإنتقائيّة فجّة ، يكرّس الوطد م – ل عنوان قصيدة لشاعر عربي ، " أرى ما أريد " . و إن كان ممكنا لشاعر أن يرى ما يريد فإنّه من غير المقبول بل تحريفية من أناس ماركسيّون – لينينيّون جدّا جدّا أن يكونوا ذاتيين فى تحاليلهم للواقع و أن يدوسوا بأحذيتهم الغليظة الحقيقة الماديّة الموضوعية و التحليل الملموس للواقع الملموس كما أوصانا لينين . إنّ هؤلاء الناس الذين أسكرتهم الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة تصرّفوا بصورة متعجرفة حيال الوقائع التاريخيّة و أداروا أذنا صماء لآراء لينين . و مجدّدا ليسوا بماركسيين – لينينيّين !

<u>ت- من أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتحدّة العالميّة ضد الفاشيّة :</u>

فى معرض كيل المديح لديمتروف ، فى نصّ " جورجي ديمتروف " المؤرّخ فى 2 جويلية 2008 ، ورد أنّه " ترك للأجيال تعاليم و دروس قيمة حول الاستراتيجية والتكتيك اللينيني ، ودور الحزب الثوري وطبيعته وشروط نجاحه ، والعمل الجبهوي وشروطه والفاشية وسماتها ، وأسباب ظهورها التاريخية وغير ذلك من المواضيع التي زخرت بها كتبه وتقاريره . "

و فى نصّ " طبقة ضد طبقة " ، يؤكّد الخوجيّون المتستّرون " لقد قدّم ديمتروف وصفا دقيقا وصحيحا للفاشيّة يتناغم مع تحليل وتصوّر الامميّة الثّالثة لها " ، إلاّ أنّهم يحارون فى تعليل تبدّل تكتيك الكومنترن من طبقة ضد طبقة إلى تكتيك الجبهة المتّحدة ضد الفاشيّة و يتخبّطون فى تفسيره و يدافعون عنهما معا و لا يفعلون سوى اللغو لتغطية حقيقة أنّ تكتيك الجبهة المتّحدة ضد الفاشيّة تكتيك خاطئ و ضار و مناهض للإنهزامية الثوريّة اللينينية و قد كانت نتائجه وخيمة على الحركة الشيوعية العالمية لا سيما فى فرنسا و إيطاليا و اليونان...

و كانت هذه النقطة نقطة من نقاط جدالنا ضد آجيث فى كتاب ألّفناه سنة 2013 ، " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " (ص 63-64-65). و فيه كنّا واضحين تمام الوضوح فى إجابتنا على سؤال " تكتيك الجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوريّ ؟ "

" أ- التمييز بين الفاشية البرجوازية والديمقراطية البرجوازية ، هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟ :

" كتب ناقد الخلاصة الجديدة للشيوعية فى الفقرة التى عنونها " نقد صبياني لتكتيك الجبهة المتحدة " : " أنكر [الحزب الشيوعي الثوري] دلالة و أهمية التمييز بين الفاشية و الديمقراطية البرجوازية . لقد أنكر ضرورة النضال من أجل تشكيل جبهة متّحدة تكتيكية ضد الفاشية ".

بادء ذى بدء دعونا نجلي الأمر بكلمات بسيطة من وجهة نظر علم الشيوعية . ينبغى الحديث عن الفاشية البرجوازية مثلما نتحدّث عن الديمقراطية البرجوازية أي يجب ربط شكل الحكم بالطبقة التى تمارسه ليكون ملموسا ، بعيدا عن التجريد و التعميم و الزئبقية . و بطبيعة الحال دولة البرجوازية تحكم بأشكال مختلفة وفق ما تراه صالحا فى فترة معيّنة وهي تراوح بين الفاشية و الديمقراطية و إن كانت تستعمل غالبا فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية الشكل الديمقراطي، فإن فى أشباه المستعمرات و المستعمرات غالبا ما تلجأ الطبقات الحاكمة إلى الشكل الفاشي للحكم لأسباب يطول شرحها و ليس هذا مجالها . و إذن الفاشية و الديمقراطية شكلان من أشكال الحكم البرجوازي الرأسمالي – الإمبريالي . و بالنسبة للبروليتاريا ، لينينيّا حسب " الدولة و الثورة " ، ينبغى الإطاحة بدولة البرجوازية أكان حكمها فاشيّا أم ديمقراطيّا . و قد قال لينين إن الإمبريالية هي الحرب و نادى بالإنهزامية الثورية و تحويل الحروب بين الإمبرياليات إلى حروب أهلية و إفتكاك سلطة الدولة من أجل البروليتاريا و تحطيم الدولة القديمة وبناء دولة جديدة . هذه هي السياسة اللينينية الثورية .

أمّا من صاغ كلام الإستشهاد أعلاه فلم ينبس ببنت شفة عن " دلالة و أهمية هذا التمييز" وهو موضوعيّا واجب و لكنّه لا يغيّر من طبيعة الدولة البرجوازية الإمبريالية شيئا و كذلك لم ينبس ببنت شفة عن لماذا ينبغى تشكيل جبهة متحدة تكتيكية عالمية ضد الفاشية فى تضارب واضح مع اللينينية ، و إنّما إعتبر ذلك من التحصيل الحاصل نظرا لكون الماويين عادة ما يستعملون مصطلح الجبهة المتحدة و نظرا لأنّ ماو قد أقام جبهة متحدة مع الكيومنتانغ فى حرب المقاومة ضد اليابان. و لكن هناك بون شاسع بين الجبهة المتحدة فى الصين تحديدا خلال الثورة الديمقراطية الجديدة و الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية كما نظّر لها و طبقها الكيومنترن بقيادة ستالين و ديمتروف.

وجدير بالتذكير هنا أنّ ماوتسي تونغ رفض عمليّا تطبيق تبعات سياسة الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية مثلما إرتآها و طبقها الكيومنترن و ستالين و ديمتروف ، و كان على صواب فى ذلك و لو لم يقطع معها لما حقّقت الثورة الصينية الظفر فى 1949 ذلك أنّه من ركائز هذا التكتيك أن يستسلم الشيوعيون للبرجوازية الديمقراطية بصفة مباشرة أو غير مباشرة بمعنى تأجيل الثورة البروليتارية – الإشتراكية والإكتفاء بالتذيّل للبرجوازية من أجل دولة جمهورية ديمقراطية برجوازية لا غير ، و بمعنى تأجيل التحرّر الوطني الديمقراطي فى المستعمرات و أشباه المستعمرات التى تسيطر عليها القوى الإمبريالية الديمقراطيية . و قد طلب ستالين و الكيومنترن من الحزب الشيوعي الصيني أن يلتحق بحكومة تشان كاي تشاك و يشارك فيها مقابل إيقاف الحرب الأهلية و وضع الجيش الأحمر تحت تصرّف عميل الإمبريالية الأمريكية تشان كاي تشاك أو حلّه كلّيا . و لحسن الحظّ البروليتاريا العالمية

و الحركة الشيوعية العالمية أن ماو تسي تونغ و الحزب الشيوعي الصيني رفضا ذلك و واصلا الحرب الأهلية و تحقّق لهما النصر . و من هنا نلاحظ أنّ القائد الهندي يعيد عقارب التاريخ إلى الوراء و بدفاعه عن هذا التكتيك الخاطئ يدين ماو تسى تونغ و تاريخ الثورة الصينية الماوية برمته .

ثمّ نعيدها إنّ التمييز بين الفاشية البرجوازية و الديمقراطية البرجوازية بغاية التحالف العالمي مع مجموعة من القوى الإمبريالية ضد مجموعة أخرى مخالف بجلاء لتعاليم اللينينية و يقفل الآفاق التى تتطلّع إليها الثورة البروليتارية العالمية . و إعتبار ديمتروف ، فى المؤتمر السابع للكومنترن ، فى خطابه عن الجبهة المتحدة ضد الفاشية أن قوى الديمقراطية البرجوازية مسالمة و محبّة للسلام و التقدّم من أفدح الإنحرافات اليمينية التى قدّمت أجلّ الخدمات للإمبريالية العالمية و داست اللينينية وفهمها أنّ الإمبريالية هي الحرب فى كتاب **" الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية "**. الإمبريالية هي الحرب هذا ما عبّر عنه لينين بعمق و وضوح ، الإمبريالية بحكمها الفاشي أو بحكمها الديمقراطي هي الحرب و لا يهمّ من أطلق النار أوّلا كما قال لينين . و الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية حرب إمبريالية لتقسيم و إعادة تقسيم العالم ولئن تجمعت فيها الكتل الإمبريالية بشكل ما فلن يغيّر هذا الشكل من طبيعة الحرب الإمبريالية كما لن يغيّر شكل الفاشية أو الديمقراطية من طبيعة الإمبريالية و سعيها فاشية كانت أم ديمقراطية وراء تحقيق مصالحها الإمبريالية .

و صراحة إن تحالف الإتحاد السوفياتي تحالفا تكتيكيّا محدودا يخصّه هو دون غيره من البلدان و أحزاب الحركة الشيوعية العالمية لكان الأمر هيّنا أو مقبولا حسب الظروف و لكنّه جعل من ذلك التكتيك عالميّا فأخطأ أيما خطإ فى حق الثورة البروليتارية العالمية .

إنّ تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية يحتلّ حيّزا كبيرا فى وعي آجيث و لا وعيه تكتيك إنتهازي يميني ، إنحراف يميني يضرب اللينينية فى الصميم وهو من التكتيكات التى إبتلعت الإستراتيجيا و أجّلت النضال من أجل دكتاتورية البروليتاريا . فعوض سلوك خطّ الإنهزامية الثورية و تحويل الحرب الإمبريالية إلى حرب أهلية و إفتكاك السلطة لأجل البروليتاريا ،على غرار ما فعلت ثورة أكتوبر العظيمة، كان أتباع الخطّ الإنتهازي اليميني لهذا التكتيك يدافعون فى آخر التحليل عن الإمبريالية و دولها الديمقراطية . فكانت النتيجة فى فرنسا و إيطاليا و غيرها من البلدان الإمبريالية كارثية ؛ إستسلام البروليتاريا للبرجوازية الإمبريالية ، و كانت النتيجة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات التى تهيمن عليها الإمبريالية " الديمقراطية " إسكات صوت حركات التحرّر أو سحقها بتعلّة أنّ العدوّ الرئيسي هو الفاشية و بالتالي ضرورة تأجيل أية نضالات ضد الدول الإمبريالية الديمقراطية وتوجيه كافة الجهود ضد الفاشية البرجوازية لا غير . و كان الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ الإستثناء البارز الذى يدينه بصفة غير مباشرة أنصار ذلك التكتيك اليميني .

و عندئذ نلمس أن آجيث و أشياعه و أضرابه و من هم على شاكلته يدافعون بجلاء عن خطإ شخّصه أفاكيان ونقده من منظور لينيني . إنّهم يدافعون بأتمّ شكل و أوضحه عن التذيّل للبرجوازية الإمبريالية بإسم " الديمقراطية " ومعاداة الفاشية .

و يتحمّل دمتروف والكومنترن وستالين ذاته مسؤولية هذا الخطإ الفادح خاصة وأنّ ستالين نفسه فى **" أسس اللينينية "** لخّص بصيغة صائبة الجبهة المتحدة العالمية المطلوبة على أنّها جبهة عالمية ضد الإمبريالية ككلّ و ليس ضد هذا الشقّ أو ذاك منها . و قد سجّل فى الفصل الثالث المخصّص للنظرية : " إستنتاجا ثالثا : حتمية الحروب فى عهد الإمبريالية وحتمية تكتّل الثورة البروليتارية فى أوروبا مع

ثورة المستعمرات فى الشرق ، فتؤلّف الإثنتان جبهة الثورة الموحّد العالمية ضد جبهة الإمبريالية العالمية . "(ستالين ، " **اسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية** " دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا 1992 ص 35 ؛ مع ملاحظة أنّ فى ذاك الكتاب يستعمل المترجم كلمة " إستعمار " عوض " إمبريالية ").

بدلا من تشكيل هذه الجبهة العالمية الثورية حقّا ضد الإمبريالية العالمية ، خانت البروليتاريا فى أوروبا ثورة المستعمرات و تحالفت مع جزء من الإمبريالية العالمية فكانت النتائج و خيمة **!**(إنتهى المقتطف).

ب - بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟

من حقّ القرّاء أن يتساءلوا لماذا إقترف ستالين عينه و قد فهم حقّ الفهم أسس اللينينية و مبادئها ، هذا الخطإ الفادح ؟ و الجواب يكمن فى تقديم مصالح الإتحاد السوفياتي على حساب مصالح الحركة الشيوعية العالمية . و نسارع إلى الشرح فنقول لقد ذهب ستالين إلى أنّه لا مناص للإتحاد السوفياتي من عقد تحالف مع بعض القوى الإمبريالية ضد الفاشية أي قوى إمبريالية أخرى بهدف إنقاذ الإتحاد السوفياتي . و لو وضع الأمر كذلك صراحة و حدّده فى تحالف تكتيكي لا يشمل سوى الإتحاد السوفياتي لكان الأمر هيّنا و لما تسبّب فى اللخبطة و الإنحراف الإنتهازي اليميني على المستوى العالمي . فمن الوارد فى منطقة ما من العالم و فى ظرف ما عقد تحالفات مع عدوّ ما ضد آخر دون إلحاق الضرر بالثورة البروليتارية العالمية لكن هذا لا يمكن أن نسحبه على النطاق العالمي حيث العدوّ واحد و ليس إلاّ الإمبريالية العالمية .

و نزيد شرحا : إن إكتفى الإتحاد السوفياتي بتحالف تكتيكي ما مع هذه القوّة الإمبريالية أو تلك دون أن يُلزم كافة الحركة الشيوعية العالمية بجبهة ضد الفاشية البرجوازية عوضا عن أن يدعوها إلى تشكيل جبهة عالمية ضد الإمبريالية لكان أطلق العنان للبروليتاريا العالمية لتطبّق الإنهزامية الثورية و النضال من أجل دكتاتورية البروليتاريا و الإطاحة بالإمبريالية فاشية كانت أم ديمقراطية فى بلدان أوروبا و أمريكا الشمالية واليابان و من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات . بيد أنّ الكومنترن فرض هذا التكتيك عالميّا فأوقع الحركة الشيوعية العالمية فى الأسر و دفع بها دفعا نحو الإصلاحية .

و مستمرّا فى محاولة هدم الصرح الذى شّيده بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، فى ذات فقرة " نقد صبياني لتكتيك الجبهة المتحدة ضد الفاشية " ، قال آجيث ، مناهض الخلاصة الجديدة للشيوعية :

" فى الأساس ، نقد [أفاكيان] نقدا صحيحا الحزب الشيوعي السوفياتي بقيادة ستالين لفرضه مصالح الإتحاد السوفياتي على حساب مصالح الحركة الشيوعية العالمية " ، ولا يمكن أن نصدّق أنّه لم يدرك أن تكتيك الجبهة المتحدة ضد الفاشية هو أحد تطبيقات خطّ تقديم مصالح الدولة السوفياتية على حساب الثورة البروليتارية العالمية.

و لا يمكن أن نصدّق أنّه لم ينتبه إلى أنّ هذا الإنحراف اليميني (الذى أتى بعد إنحراف يساري فكّكه على أفضل وجه أفاكيان فى " **التقدّم بالحركة الثورة العالمية ...**") مرتبط وثيق الإرتباط أيضا بفهم مغلوط للأممية البروليتارية زاغ عن الفهم اللينيني الحقّ لها أي عدم المسك بأولوية الثورة العالمية نسبة للحفاظ على ثورة ما و دولة ما مثلما فصّلنا قبلا . " (إنتهى المقتطف).

ونردف ما تقدّم بكلمة عن دستور الإتحاد السوفياتي لسنة 1936 الذى يمدحه الوطد م – ل فى نصّ " من الشرارة ينبعث النور " جوزيف ستالين " ، بتاريخ 5 مارس 2008 رغم تبيّن لكلّ ذى عين ترى و أذن تسمع فى صفوف غالبيّة الحركة الماركسيّة – اللينينيّة فى ستّينات القرن الماضي و سبعيناته خطأ نقاط معيّنة فيه لا سيما " أنّ المجتمع السّوفييتيّ متألّف من طبقتين صديقتين هما العمّال والفلاّحون " و أنّ هتين الطّبقتين الكادحتين هما اللتان في الحكم ، وأنّ الإدارة السّياسيّة للمجتمع تعود إلى الطّبقة العاملة بوصفها طبقة طليعيّة " . بهذا المضمار بوسعنا الآن بعد دراسة الصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين الماوية و إستنادا إلى الإستنتاجات التى إستخلصها ماو تسى تونغ و نظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين (و ليس هنا مجال تفصيلها) أن نجزم أن ستالين أخطأ هنا خطأ فادحا . و دون التوغّل فى تحاليل تستدعى عشرات الصفحات (خطّطنا لتأليفها ضمن الردّ الشامل على **" هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيا ؟ "**) و تغنينا عنها الآن المقالات و الكتب الشيوعية الماوية للصين الماوية و للحركة الماوية العالمية ، نؤكد ما أكّده الواقع وقراءته العلمية الموضوعيّة من أنّ تحليل ستالين للمجتمع الإشتراكي يتضارب و ما ذهب إليه ماركس و ما ذهب إليه لينين بصدد الصراع الطبقي فيه و فهمهما للإشتراكية بإعتبارها مرحلة إنتقاليّة (أنظروا ، لينين **" الدولة و الثورة "**) و كلّ إدّعاء عكس هذا ما هو إلاّ إساءة لذكرى لينين العظيم .

و نطرح على هؤلاء الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين المتستّرين أن يشرحوا لنا ببساطة مسألة من عشرات المسائل التى يمكن إثارتها بهذا المضمار ألا و هي من أين جاءت البرجوازية التى إستولت على السلطة و حوّلت الحزب و الدولة البروليتاريّين إلى حزب و دولة برجوازيّين و أعادت تركيز الرأسمالية هناك ؟

<u>ث- الفهم اللينينيّ للأمميّة و العالم أوّلا راهنا **!**</u>

فى كتاب أفردناه لبحث دقيق و شامل إلى حدّ ما فى الخطّ الإديولوجي و السياسي لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد (**" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "**) أجلينا أنّ الأمميّة البروليتاريّة ليست تساوى التضامن الأممي و لا هي تضاهي مساندة حركات التحرّر الوطني و نضالات البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية ، و إنّما هي أعمق من ذلك بكثير . و قد بذلت ملل اليسار المتمركسة و منها من تدّعى " الماويّة " جهودا لا تعرف الكلل لإهالة تراب بحجم الجبال على التعريف اللينيني للأممية البروليتارية و تطبيقها . و ما أعرب عنه قلمنا من أفكار هناك ، ينسحب على خطّ الوطد م – ل بهذا الشأن بلا أدنى ظلّ للشكّ :

<u>" الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي؟</u>

تهتمّ وثائق هذا الحزب بذكر مفردة الأممية ففى " البرنامج السياسي العام " نعثر على " أممية عمالية ثورية جامعة " و على " العمل الدؤوب للإسهام فى بناء جبهة أممية ضد الهيمنة و الإستغلال و الإضطهاد و ضد سياسات الحرب و العدوان الإمبريالي و ضد كلّ أنواع العنصرية و الصهيونية و الإستعمار..."و فى ذات الوثيقة نعثر على شعار " يا عمّال العالم و شعوبه و أممه المضطهدة إتحدوا" ؛ إلاّ أنّه لا وجود لذكر الأممية البروليتارية كمبدأ من المبادئ الشيوعية الأساسية التى أعلنها " بيان الحزب الشيوعي". و الأممية البروليتارية ليست الأممية العمّالية ولا هي" جبهة أممية " بمعنى " جبهة عالمية "،

جبهة تضامن عالمية ضد الهيمنة ... و بالتالي لا يلتزم هذا الحزب بالمفهوم و المبدأ الماركسي الأصيل و إنّما يعمد إلى المغالطة و الإيهام بذلك الإلتزام .

و نلقى نظرة على مضمون " أممية " هذا الحزب وهي بوضوح ليست الأممية البروليتارية ، فنرصد أنّه يفهم الأممية فهما لا علاقة له بالفهم الماركسي- اللينيني (حتى لا نقول الماركسي- اللينيني – الماوي) . ورد فى " فى تحديد الهوية الفكرية و الطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد " و على وجه الضبط ضمن الأهداف : " الإنخراط الواسع فى نضالات الطبقة العاملة و عموم القوى المناهضة للعولمة الرأسمالية " و " يعمل الحزب على بناء علاقات كفاحية و توطيد أسس التعاون مع الأحزاب الثورية و التقدّمية و مع الحركات العمالية و مع كلّ قوى التغيير الإجتماعي فى العالم على أساس التضامن الأممي ضد الإمبريالية وسياسات الحرب و العدوان و الإستغلال و ضد الصهيونية و الرجعية و كلّ أشكال الإستعباد و العنصرية و العمل على المساهمة فى بناء مستقبل إنساني واحد خال من كلّ أنواع الهيمنة والإستغلال و التفرقة و الإغتراب." و " العمل على تحقيق الهدف النهائي للحزب متمثّلا فى بناء مجتمع أممي لا طبقي خال من كلّ أشكال الإستغلال و الإستيلاب أساسه المساواة التامة و الإتحاد الحرّ للمنتجين الأحرار".

هذا لفّ و دوران وإجترار لكلام يمكن أن يصدر عن حزب إشتراكي ديمقراطي و ليس بالضرورة عن حزب شيوعي فمن أوكد واجبات الحزب الشيوعي الحقيقي العمل على وحدة الشيوعيين العالمية من منطلق أنّ الطبقة العاملة طبقة واحدة و مصيرها العالمي واحد و مثلما قال ماو تسى تونغ ما معناه إمّا أن نبلغ الشيوعية جميعنا أو لن يبلغها أحد.

فى تباين جلي مع فهم الأممية على أنّها مساندة ثورة لأخرى أو حزب لآخر ، علمنا لينين العظيم واجبنا الأممي البروليتاري بصورة لا أوضح منها حين قال إنّه يجب أن ننظر للثورة فى كلّ بلد على أنّها **: " إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها ".** فقد جاء فى كتاب لينين " **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي**" (دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69) :

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها. هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

وكتب لينين فى " **مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات** " :

" إن الأممية البروليتارية تتطلّب ، أوّلا ، إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي ، ثانيا ، كفاءة و إستعداد الأمّة المنتصرة على البرجوازية للإقدام على تحمّل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل إسقاط رأس المال العالمي" (لينين: " **مسودّة**

أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات " يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920.)
...
إزاء شتى الشطحات الإنتهازية ، كان ولا يزال من أوكد واجبات الشيوعيين الثوريين فى موضوع الحال، إعلاء راية الماركسية ف" **الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أومجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه. و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا).** "

(لينين : " **ما العمل؟** ")

و ندعكم تتدبّرون لبّ كلام لينين البليغ فى دلالته :" **لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى**" و " **إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه. و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا)**" .

(إنتهى المقتطف)

و قد طوّر بوب أفاكيان الفهم اللينيني للأممية البروليتارية بناء على المثابرة على التمسّك بثبات باللينينية و على ما تمّت مراكمته من تجارب داخل الحركة الشيوعية العالمية (بإيجابيّاتها و سلبيّاتها) و إنطلاقا من ما صار إليه واقع النظام الإمبريالي العالمي اليوم ، فتوصّل إلى أنّه على الشوعيين الثوريين اليوم رفع شعار " **الأممية : العالم أوّلا** " .

فى موضوع " الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا " فى الصفحة 84-85 من كتابنا " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " شرحنا أنّ :

" فى الجزء الأوّل من هذه النقطة ينصبّ إهتمامنا على ما يقرّه حتى آجيث و هو أنّ العلاقات الإمبريالية بالمستعمرات و أشباه المستعمرات ليست علاقات خارجية و حسب بل هي أيضا داخلية كُنهية . على عكس ما ينظّر له الكثيرون من أنّ الإمبريالية خارجية (علاقات تجارية أساسا حسب بعض الإقتصاديين) فإنّ التحليل الذى أجراه الحزب الشيوعي الثوري لا سيما ريموند لوتا و فرانك شانون فى " **إنحطاط أمريكا** " لتطوّر الإمبريالية فى ثمانينات القرن العشرين بيّن أنّ العلاقات الإمبريالية المهيمنة أدمجت العالم كلّه فى السوق الإمبريالية العالمية و قسمت عمل البلدان ضمنه . وعبر رأس المال المالي الذى صار هو الرأسمال الرئيسي و القيادي فى تركيبة رأس المال الإمبريالي ، و البنوك و إمتلاك أراضي و مصانع و شركات و التأثير على جهاز دول آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية و القطاعات التابعة لها ... صارت العلاقات بين الإمبريالية و المستعمرات و أشباه المستعمرات علاقات إنتاج فى جانب هام جدّا منها كنهية داخل المستعمرات و أشباه المستعمرات سواء تعلّق الأمر بالملكية أو بالإنتاج أو التوزيع ما عمّق العلاقة بين المسألتين الوطنية و الديمقراطية و إرتباطهما و تداخلهما و عدم إمكانية إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة بعدم إنجاز واحدة من المهمتين الديمقراطية أو الوطنية . هذا من جهة

و من جهة ثانية زاد فى إرتباط المستعمرات و شبه المستعمرات بما هو خارجي أي بما يجرى عالميّا و فى ظروف معيّنة يحدّد العالمي مجريات أحداث ما هو داخلي .

و فى الجزء الثاني نجلى معنى **" العالم ككلّ أوّلا "**. بالمرّة لا يتضارب التحليل الملموس للواقع الملموس مع هذه المقولة فالواقع الملموس على الكوكب و بالنسبة للمجتمع الإنساني ككلّ عالمي مثلما هو فى أجزائه محلي ؛ وإضافة إلى كون عالم اليوم ، فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، يحكمه تناقض أساسي هو التناقض بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الفردي للمنتوجات ، و إلى دمج الإمبريالية أكثر فأكثر المستعمرات و أشباه المستعمرت فى السوق الإمبريالية العالمية ، فإنّه ينبغى على الشيوعيين و الشيوعيات الإنطلاق فى تحاليلهم من الوضع العالمي الذى صار تأثيره هائلا حتى على ما هو داخلي فى بلد ما و ذلك لتحديد الحلقة الضعيفة فى سلسلة الإمبريالية و مستعمراتها و أشباه المستعمرات لتركيز الجهود اللازمة للحركة الشيوعية العالمية عليها فى ظرف معيّن ، كما عليهم تطبيقا للأممية البروليتارية وضع مصالح البروليتاريا العالمية فى المصاف الأوّل نسبة لمصالح قومية معيّنة لحزب شيوعي ثوري أو دولة إشتراكية و من واجب هذا الحزب و هذه الدولة الإشتراكية إن وجدت أن يقدّما التضحيات الجسام من أجل التقدّم بالثورة البروليتارية العالمية و لو كان ذلك على حساب هذا الحزب و هذه الدولة الإشتراكية .

بإختصار **" العالم ككلّ أوّلا "** تعبير صائب وعميق و شامل عن واقع عالم اليوم و عن الأمميّة البروليتارية و عن الهدف الأسمى ، الشيوعية العالمية . وقد لخّص ماو تسى تونغ مدى أهمّية ذلك على طريقته الخاصة قائلا : **" إمّا أن نبلغ جميعا الشيوعية أو لن يبلغها أحد ! "** .

(إنتهى المقتطف)

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون – اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

فى إرتباط وثيق بما سلف من دغمائية الوطد م – ل و مثاليّتهم و تجاهلهم لتنظيرات القادة الشيوعيين و ممارستهم زمن حياة ستالين (ماو تسى تونغ و الثورة الصينية مثلا) و خاصّة بعد وفاته (الماويّون على وجه الخصوص) ، تستوقفنا ضحالة التكوين النظري لدى واضعي النصوص المنشورة فى موقع إتحاد الشباب الماركسي – اللينيني على الأنترنت ، التى طفحت بمفاهيم غريبة عجيبة منها و على سبيل المثال لا الحصر مصطلح " حالة ثورية " المتكرّر فى أكثر من مناسبة لا سيما فى النصوص المترجمة و الحال أنّ المصطلح المتعارف عليه لينينيّا " الوضع الثوري " !

و الأخطاء من قبيل " عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكـية و ثورات التحرر الوطني " و " دولة لينين و ستالين، دولة وطنية ، أممية ، ديمقراطية بروليـتـارية مناصرة لحريـــة الإنسان و الشعــوب، معادية للإمبرياليــة و كل الطبقــات الرجعيــة و الإنتهازية " و " شهداء الحرّية فى العالم " و " الإشتراكية هي الحلّ " (نص " في ذكرى ثورة أكتوبر: نهجها هو الحل ") و " العصر الحالي عصر الامبرياليّة والثّورة الاشتراكيّة وعصر النّضال التحرّريّ الوطني للشّعوب المضطهدة " (" مصطلح للتحليل : الثورة الإجتماعية ") و " عمل تحريريّ وطنيّ ديمقراطيّ إشتراكيّ " (نص " البيروقراطية : مصطلح للتحليل ") و " جبهة عمّاليّة وطنيّة أمميّة عريضة معادية للامبرياليّة " (نصّ " طبقة ضد طبقة ") و " حزب كل العمال و الفلاحين الفقراء و سائر الكادحين والمحرومين في بلادنا " (نصّ " بيان بمناسبة اليوم العالمي للمرأة – 8 مارس 2015 ") ... و إستخدام كلمات الحرّية و الديمقراطية إلخ إستخداما عاما و كأنّه ليس لها طابع طبقيّ و بالتالي و فى النهاية تستخدم إستخداما برجوازيّا ...

إلاّ أنّ هذا الغيض من الفيض من أناس ماركسيين – لينينيين جدّا جدّا و ينعتون غيرهم ب " الصفر فى النظرية و التفاهة فى الممارسة " ليس ما يهمّنا التركيز عليه هنا فنحن نريد أن نسلّط الضوء بالأساس على ما يتّصل بثلاث قضايا متعلّقة بالمادية الجدلية و نقصد على وجه الضبط : الحتمية و نفي النفي و الكمّى و النوعي فهي قضايا لم تنل ما تستحقّ من نقاش ضروري فى صفوف الماركسيين ، عربيّا على الأقلّ .

أ- الحتميّة :

من الأخطاء الجسيمة التى رافقت الحركة الشوعية العالمية منذ نشأتها خطأ شخّصه بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية ، ضمن الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها كثمرة لعقود من البحث و التنقيب و التحليل و التلخيص لتاريخ الحركة الشيوعية العالمية و تجارب البروليتاريا العالمية .

و لدى تجوّلنا فى ثنايا نصوص الوطد م – ل ، رصدنا الجمل التالية التى تعبّر عن مدى إستفحال هذا الخطأ فى صفوفهم :

- " المصير المحتوم الذي سيواجهه الشعب و تواجهه البلاد في صورة فشل المسار الانتخابي " (نص " تونس : الطريق الثوري و نهج " الانتقال الديمقراطي" مساران متناقضان ").

- آمن بحتمية انتصار الطبقة العاملة (نصّ " جورجى ديمتروف ").

- " إنّ العمليّة الثوريّة المتصاعدة حاليا داخل البلدان الرأسمالية ذاتها في المستعمرات وأشباه المستعمرات لا مردّ لها " (نص " دور الطلبة فى النضال التحرّرى الوطني " الجزء 1 ") إلخ .

و قد أنف لنا التطرّق للمسألة فى كتاب " **<u>صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ. "</u>** (ص 13) فقلنا :

" لقد أجرى أفاكيان قطيعة أتمّ مع وجوه من المثالية رافقت الحركة الشيوعية منذ نشأتها ومنها وجه متصل بالحتمية حيث طالما إعتبر الشيوعيون أن بلوغ الشيوعية حتمي ومحدّد سلفا فى حين أن هذا يجانب الحقيقة و أنّه مرتهن بجهود الشيوعيين الثوريين ؛ و وجه ثاني متصل بإعتبار الشيوعية أشبه بالجنّة بمفهوم ديني أين لا وجود لتناقضات و لا لصراعات على عكس ما ستكونه من منطلق فهم المادية الجدلية و الحركة التى أساسها التناقضات فى كلّ شيء ، و إن لن توجد فى المجتمع الشيوعي طبقات و لا صراع طبقي عدائي " .

ثمّ شرحنا المسألة أكثر فى كتاب " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية** " (ص 94) :
" إعتقد و يعتقد الكثير من الشيوعيين أنّ إنتصار البروليتاريا ثمّ تحقيق الشيوعية أمر حتمي تاريخيّا وهو ليس كذلك إذ هو مرتهن بنضال الشيوعيين و قيادتهم للثورة البروليتارية العالمية بإقتدار إعتمادا على فهم علمي راسخ و تطبيق مبدع لعلم الشيوعية على الظروف الخاصّة و العامة و على جدليّة الخاص و العام أيضا (هذا دون أن نتطرّق بالتفصيل إلى إمكانيّة كوارث طبيعية أو كوارث تنجم عن أفعال النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي و الطبقات الرجعية : تحطيم كوكبنا ...). و حتى التقدّم صوب الشيوعية العالمية يحتاج إلى النضال المستميت ضد إعادة تركيز الرأسمالية و خوض الصراع الطبقي على طول المرحلة الإنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية على أساس علمي خدمة للمصالح الإستراتيجية و الآنية للجماهير الشعبية بغاية تحرير الإنسانيّة جمعاء فى نهاية المطاف . و التقدّم نفسه لا يسير فى خطّ واحد مستقيم بل فيه تراجعات و عثرات و إنتكاسات وهو ما أثبته تاريخيّا التجارب الإشتراكية السابقة و خسارة البروليتاريا العالمية لأكثر من دولة بل للمعسكر الإشتراكي برمّته الذى بنته بفضل تضحيات جسام لأجيال و أجيال من الشيوعيين و من الجماهير الشعبية ."

و هكذا تتراكم الأدلّة على أنّ الوطد ما – ل بحديث عن " الحتميّة " مخطئون و مخطئون أفدح الخطأ و أنّ خطأهم هذا ينمّ عن وجه من وجوه الفهم المثالي للعالم الذى شخّصته الخلاصة الجديدة للشيوعية و عملت على القطيعة معه و تجاوزه تجاوزا علميّا .

<u>ب- الكمّي و النوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا :</u>

قد يستغرب البعض من ذوى الإلمام البسيط بتاريخ الماركسية أو من قرأوا كتابات إنجلز و منها " **ضد دوهرينغ** " من إعلاننا أن نفي النفي ليس قانونا جدليّا و الأمر بسيط : عرض إنجلز قوانين الجدلية هناك حسب الفهم الهيغلي لها و لم ينقدها كما يجب وجاء لينين من بعده و أدخل تحويرات على أهمّية القوانين تلك و قانون التناقض خاصة و طلب فى "**حول الديالكتيك** " بأن يتمّ مزيد تعميق النظر فى المسألة و جاء ماو تسى تونغ ليعمّق الفهم الماركسي – اللينيني للمادية الجدلية لا سيما فى " **فى التناقض** " و " **فى الممارسة العملية** " و " **المعالجة الصحيحة للتناقضات فى صفوف الشعب** " و تاليا أثناء الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى (1966- 1976) ، تبيّن من التجارب و الدراسات أن نفي النفي ليس قانونا جدليّا

و أنّ القانون الجوهري للجدلية هو التناقض و أنّ الكمّى و النوعي يمثّل تناقضا / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا على حده .

و قد خضنا فى الموضوع بشيء من التفصيل عند قراءتنا النقديّة لوثيقة الوطد الثوري و الوطد م- ل عندما كانا فى تنظيم واحد ، ألا وهي **" هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "** لذلك نقتبس لكم فقرات من عملنا الذى لم ينشر بعدُ :

" ... متسلّحين بالفهم الجدلي المتقّدم ، خاض الماويّون الصراعات المتعدّدة بين الخطّين داخل الحزب الشيوعي الصيني و داخل الحركة الشيوعية العالميّة بصرامة ثوريّة و بدورها عزّزت تلك المحطّات النضالية إستيعاب ماو تسى تونغ و الثوريّين للجدليّة فكان أن لخّص ماو التجربة ، تجربة عقود بعد وفاة لينين ، ليرتقى مرّة أخرى بالفهم البروليتاري للديالكتيك الى مرحلة أعلى خدمة من جديد لصراعات الثورة البروليتارية العالمية .

فى خضم معارك ضارية على الجبهة الفلسفية ضد التحريفيّين الصينيّين و على رأسهم يانغ ممثل ليوتشاوشى فى هذا المجال ، فى خطاب له مؤرخ فى 18 أوت 1964 تحت عنوان " **حول مسائل فلسفية** " و الوارد بكتاب لستوارد شرام " **ماو يتحدث الى الشعب** " (ص 214 ، نشرته الصحافة الجامعية الفرنسية ، سنة 1977، نشر بالإنقليزية بلندن سنة 1974) صرّح ماو تسى تونغ :

" تحدث إنجلز عن ثلاث ميزات [قوانين الجدلية] لكن بالنسبة لى لا أعتقد فى إثنتين منها " يتعلق الأمر هنا بنفي النفي و التغيّر الكمّى الى النوعي اللذان عرضهما إنجلز مع وحدة الأضداد كثلاث قوانين أساسية للديالكتيك ، فى الجزء الخاص بالفلسفة من " **أنتى دوهرينغ**" . "

عن التحوّل الكمّى الى النوعي أضاف ماو شارحا موقفه :" تحوّل النوعي و الكمّى كلّ الى نقيضه ليس سوى وحدة أضداد نوعي كمى " و فيما يتصل بنفي النفي قطع بأنّ :" نفي النفي لا يوجد بالمرّة ." و إسترسل بالضبط إثر ذلك : " وضع التحوّل النوعي الكمّى كل إلى نقيضه و نفي النفي فى نفس مستوى قانون وحدة الأضداد هو " تثليث " و ليس توحيدا ، ذلك أن القانون الأكثر جوهرية هو وحدة الأضداد ". [وحدة الأضداد / تناقض].

بكلمات أخرى ، يعنى هذا أن القوانين الثلاثة كما سبق و أن لاحظ لينين و كما عرض و طوّر و عمّق ماو ليست متساوية فى أهمّيتها و أساسيّتها و جوهريّتها بالنسبة للديالكتيك . وحدة الأضداد / التناقض هي الجوهر، هي القانون الجوهري للديالكتيك . أمّا تحوّل الكمّى الى النوعي و النوعي الى الكمّى فلا يعدو أن يكون هو ذاته تناقض بين الكمّى و النوعي (كمّى / نوعي مظهرا التناقض أو وحدة ضدين) و الحركة و التحوّل الحاصل ناجم عن وحدة و صراع طرفا التناقض كمى و نوعي . بالتالي لماو الحق ، الحق كلّه فى إعتبار التحول الكمّى و النوعي كل الى نقيضه تناقض كمى / نوعي و ليس قانونا مستقلا بذاته له ذات قيمة وحدة الأضداد التى هي الأشمل و الأكثر جوهرية جدليّا . هذا تطوير ثوري للجدليّة الماركسية – اللينينية .

ما من أحد من معلمي البروليتاريا قبل ماو صاغ الأمر بهذه الدقّة و هذا الوضوح المتناهي ، لا لأن إنجلز و ماركس و لينين و ستالين غير قادرين نظريّا على إتّخاذ مثل هذا الموقف بل لأنّ تجاربهم التاريخيّة لم

تسمح لهم بإستنتاج بيّن لا تشوبه شائبة بجوهرية التناقض بالنسبة للديالكتيك و بأن التغيّر الكمّى الى نوعي و العكس بالعكس تناقض / وحدة ضدّين و ليس قانونا جدليّا يضاهي التناقض فى أهمّيته . فإنجلز عرض التناقض و التحوّل الكمّي و الكيفي و نفي النفي و لينين لاحظ مدى أهمّية وحدة الأضداد و إن لم يمكن له شرح الأمر وتطويره مؤكدا أن التناقض جوهر، أحد جواهر أو ميزات الجدلية و فى **"الدفاتر الفلسفية "**، مع ذلك عدّد ستة عشر عنصرا للديالكتيك (ص 209-210 ، المجلد 38 من أعماله الكاملة بالفرنسية ، دار التقدم). و ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " تفحص " الخطوط الأساسية وهي : أ/الترابط ب/الحركة و التغير الدائمين ج/"من تغيرات كمية ضئيلة و خفية الى تغييرات ظاهرة و أساسية " (و لم يتفطن الى نقيض ذلك " تحوّل النوعي الى كمّى ") ، د/ " تناقضات داخلية ".

على أنّه يتعين علينا أن نشير الى أن كلا من إنجلز و لينين تفطّنا الى تحوّل الكمّى الى النوعي و نقيضه تحوّل النوعي الى الكمّي و إن لم يعتبرا ذلك بصريح العبارة تناقضا فإنجلز فى " **ضد دوهرينغ** " ، فى معرض كلامه عن " الجدلية : الكمية و الكيفية " كتب :" الكمّية تتحوّل فيها الى كيفية و العكس بالعكس " (ص 151 ، دار دمشق للطباعة و النشر ، الطبعة الخامسة 1981) و لينين فى المصدر المذكور أعلاه (**"الدفاتر اللفسفية "**) خط النقطة 16: " تحوّل الكمّى الى النوعي و العكس بالعكس ". "

(إنتهى المقتطف)

<u>ت – نفي النفي ليس قانونا جدليّا :</u>

و نسترسل مع فقرات أخرى من عملنا الذى لم ينشر بعدُ :

" يبقى لنا أن نفسّر الآن لماذا لا يوجد قانون ديالكتيكي إسمه " نفي النفي".

نشرع فى المعالجة بإعطاء الكلمة لقائد البروليتاريا الصينية و أحد معلّمي البروليتاريا العالمية ليقدّم تعليله هو . و هاكم ما نعثر عليه إثر ما سبق من الإستشهادات من " **حول مسائل فلسفية** " :
"... تأكيد ، نفي ، تأكيد ، نفي ... فى تطوّر الأشياء ، كل علاقة فى سلسلة الأحداث هي فى آن تأكيد و نفي . المجتمع العبودي نفي للمجتمع البدائي و لكنّه نسبة للمجتمع الإقطاعي مثّل بالعكس تأكيدا. و مثّل المجتمع الإقطاعي نفي علاقات المجتمع العبودي لكنّه كان فى المقابل تأكيدا بالنسبة للمجتمع الرأسمالي . و المجتمع الرأسمالي كان نفي المجتمع الإقطاعي لكنّه فى المقابل تأكيد بالنسبة للمجتمع الإشتراكي".

و نتدخل فى الحال بالشرح . لا يفعل ماو هنا سوى تطبيق التناقض / وحدة الأضداد فى معالجة " نفي النفي" ذاته فيحرز تقدّما خلاّقا فى الجدلية . " إ زدواج ما هو واحد " هو جوهر الديالكتيك لينينيّا و ماويّا و مطبّقا على نفي النفي كعلاقة تطوّر أعطى بكلمات ماو " كلّ علاقة فى سلسلة الأحداث هي فى آن تأكيد و نفي" (و لنتذكر : " **الشيء هو فى كلّ لحظة ذاته و شيء مختلف أيضا** " (إنجلز ،" **أنتى دوهرينغ** "، دار دمشق1981، ص 145).

مظهرا التناقض هنا هما التأكيد والنفي . وبهذا ، مجدّدا ، نرى أن قانون التناقض هو الأكثر جوهرية و أساسية و هو الأكثر شموليّة والذى يتعيّن وضعه فى المقدّمة و ربط التحوّل الكمّى الى نوعي و العكس بالعكس به فيتمّ بذلك ما أسماه ماو ب" التوحيد " و نبتعد عن" التثليث "(فى إشارة مجازية الى الديانات التوحيدية و تثليث المسيحية : الأب و الإبن و الروح القدس).

أضف الى ذلك أن " نفي النفي" لا يحدّد مطلقا كيف تتحوّل الأشياء و الظواهر و السيرورات بمعنى السبب الباطني للتحوّل بما هو محدّد و جوهري فالتطوّر والحركة و النموّ يحصلون لا بفعل" نفي النفي "، بل بفعل التناقض / وحدة الضدّين ، القانون الجوهري للديالكتيك . و تبعا لذلك " نفي النفي" ليس إلّا شكلا ظاهريّا تتّخذه الحركة الناجمة عن التناقض و النابعة منه ، بسببه و من جرائه .

و " نفي النفي " لا ينسحب على عديد الأشياء . إنه ليس قانونا عاما و شاملا . فإذا كانت الإقطاعية قد نفتها الرأسمالية و إذا نفت الإشتراكية الرأسمالية تكون الإشتراكية " نفي النفي " لكن ما هي العناصر الإقطاعية التى ستعاد على مستوى أرقى ضمن الإشتراكية لو قبلنا جدلا بمثال إنجلز فى" **أنتى دوهرينغ** " حول الملكية الخاصة الإقطاعية التى تنفيها الملكيّة الخاصة الرأسمالية لوسائل الإنتاج التى بدورها تنفيها الملكية الإشتراكية لوسائل الإنتاج ؟ على حدّ معرفتنا بالتجارب الإشتراكيّة التاريخية للبروليتاريا العالميّة هذا لا يستقيم .

و من جهة أخرى ، إعتبر إنجلز " نفي النفي" مشاعيّة بدائيّة ثم مجتمع طبقي فشيوعية كمجتمع خال من الطبقات . و يثور هنا سؤال : هل ستنفى الشيوعية بمجتمع طبقي أرقي محتويا على عناصر هامة من المجتمع الطبقي السابق؟ إن فكّرنا فى الأمر مليّا بحكمة و رويّة ، نلمس لمس اليد كيف أن " نفي النفي" يغلق طريق المستقبل و التغيّرات النوعيّة التى ستشهدها الشيوعية .

و لن يتم تطوّر الماركسية و تحديدا المادية الجدلية كقاعدتها الفلسفية بالطبع بنفي الماركسية بشكل أرقي من الميتافيزيقا و المثاليّة و إنّما بتعميق المنهج المادي الجدلي و تاريخيّا هذا ما حصل منذ ماركس و إنجلز ، على أيدي لينين ثم ماو تسى تونغ و بالضبط فى صراع مع المثالية و الميتافيزيقية . و المحاججة بعكس هذا تسقط لا محالة فى تعزيز توجّه نحو تطوّر خطيّ (1-2-3/" نفي النفي") يناهض التطوّر الديالكتيكي اللولبي و القفزات و ما يقف وراءهما : التناقض / وحدة الضدّين سببا و علّة . "

(إنتهى المقتطف)

5- الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

قضيّة تحرير المرأة أو كما قال ماو تسى تونغ بلغته الشاعريّة ، نصف السماء ، قضيّة أساسيّة بالنسبة لكافة الشيوعيين الحقيقيين فالهدف الشيوعي الجوهري هو تحرير الإنسانيّة من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي إلاّ أنّ المتمركسين الذين يتشدّقون بتحرير المرأة يلتفّون على القضيّة و يتلاعبون بها أيّما تلاعب فيساهمون فى تأبيد وضع الإضطهاد والإستغلال السائد الذى ترزح تحت كلاكله غالبيّة الإنسانية. و يمكن تصنيف الوطد م – ل و الوطد الثوري و غيرهما كثير ضمن المتلاعبين بقضيّة تحرير المرأة فالمطّلع على بيان الوطد م – ل بمناسبة اليوم العالمي للمرأة ، 8 مارس 2015 ، سيلاحظ على الأرجح دون عناء أنّ الجماعة تسبح كالعادة فى العموميّات لا غير . و ليس للقارئ الفطن إلاّ أن يضع ملاحظة سطحي أمام العموميّات التى تحجب فى الواقع بيت القصيد أو مربط الفرس كما تحجب الشجرة الغابة .

أ – غياب التحليل الملموس للواقع الملموس :

و بيت القصيد أو مربط الفرس هنا هو غياب التحليل الملموس للواقع الملموس للمرأة عربيّا و عالميّا و تقديم حلول عمليّة ثوريّة تكسر الأغلال و تشرع فى تفتيتها من الآن . شجرة العموميّات التى يعرضها علينا الوطد م – ل تخفى غابة هي أنّ المرأة تتعرّض إلى إستغلال و إضطهاد جندري أي هي ضحيّة المجتمع الذكوري سواء فى البلدان الرأسماليّة – الإمبريالية أو فى المستعمرات والمستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات . و قد شرح إنجلز مصدر إضطهاد النساء و إستغلالهنّ فى كتابه القيّم الذى يقذفه المتمركسون فى سلّة المهملات ، **" أصل العائلة و الملكية الخاصة والدولة "** ، إلاّ أنّ الوطد م – ل يتنصّل عمليّا من الإعتراف بالإضطهاد و الإستغلال الجندريين و لا يقرّ فى البلدان العربية إلاّ بالإضطهاد الطبقي و القومي . و يبرز لنا التحليل الملموس للواقع الملموس أنّ المرأة فى المجتمعات الرأسماليّة – الإمبريالية ضحيّة إضطهاد و إستغلال جندري ، ذكوري و أنّ المرأة فى صفوف الطبقات الشعبيّة هناك ضحيّة إضطهاد و إستغلال آخر هو الإضطهاد و الإستغلال الطبقي . فيكون إضطهادها مزدوجا ، جندريّا و طبقيّا . أمّا نساء الجماهير الشعبيّة فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات فهي ترزح تحت وطأة إضطهاد و إستغلال ليس مزدوجا فحسب بل ثلاثيّا أي جندري و طبقي و قومي .

وتجاهل الإضطهاد والإستغلال الجندريين أو الإعتراف بهما شكليّا و تجاهلهما عمليّا كما فعل حزب الكادحين الوطني الديمقراطي (أنظروا كتاب ناظم الماوي **" حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية "**) يصبّ فى خانة التنكّر للشيوعية ولأرضيّة وحدة النضال الأممي لتحرير النساء و لمتطلّبات النضال الثوري من كافة جوانبه لحلّ قضيّة تحرير الإنسانية جمعاء الذى لا يمكن تحقيقه سوى بتحرير النساء (وهو ما سنشرحه أكثر لاحقا).

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا :

تتّسم أطروحات المجموعات الماركسية العربية منذ عقود بتهاونها فى القيام بالواجب حيال الإضطهاد و الإستغلال الجندريين بما هما ضلع من أضلع المثلّث الذى يسحق نساء الطبقات الشعبيّة و يسجن طاقات المرأة ويحول دون تحرّر نصف السماء و مساهمته بأكبر قدر ممكن فى تحرير الإنسانيّة جمعاء. بل إنّ هذه المجموعات تتنكّر فعليّا للإستغلال و الإضطهاد الجندريين و لا ترسّخ عليهما إنتباهها بصورة

تامة و تلحقهما قصدا و عمدا بما هو طبقي و ما هو قومي مؤجّلة خوض النضال اللازم على الجبهة الجندريّة و من اللحظة الراهنة .

و حيث أنّ هذه ليست المرّة الأولى التى نتطرّق فيها للموضوع ، لذلك ندعوكم إلى قراءة الفقرات التالية من كتابنا عن حزب الكادحين المشار إليه أعلاه (ص 101-102) و التمعّن فيها ، فهي تعالج الإشكالية عينها من زاوية الشيوعيّات و الشيوعيّين الماويّين الثوريّين التوّاقين حقّا لتحرير الإنسانيّة من كافة أنواع الإستغلال و الإضهاد :

" الأمين العام لحزب الكادحين [شأنه شأن الوطد ، و غيرهما كثير]... ينكر ضرورة النضال و من الآن و خلال كامل السيرورة المفضية إلى الشيوعية عالميّا ضد النظام الأبوى - الذكوري أينما و متى و كيفما تمظهر بما فى ذلك صلب الحزب الشيوعي الثوري ذاته . النظام الذكوري نظام إستغلالي و إضطهادي لذلك هو مرفوض شيوعيّا ، سواء كان المجتمع مستعمرا أو شبه مستعمر أو رأسماليا- إمبرياليا و " هيمنة الرجال " إن كانت تساوى أو تعنى هيمنة النظام الذكوري و المفاهيم و التصرّفات و السلوكات الذكوريّة مرفوضة أيضا ، و كذلك هي مرفوضة شيوعيّا " هيمنة النساء " إن كرّست النظام الذكوري أو حتى نظام تهيمن فيه النساء و يكون إستغلاليّا و إضطهاديّا . إستغلال الإنسان للإنسان لا تقبل به الشيوعية .

و " معركة الكادحين نساء و رجالا واحدة " مقولة قد تبدو للوهلة الأولى صحيحة غير أنّ تفحّصها و تحليل المقصود بالكادحين ، طبقات و فئات إلخ سيبيّن التناقضات صلب الكادحين أنفسهم . و الشيوعيات و الشيوعيون لزاما عليهم النضال ضد أي شكل من أشكال إخضاع النساء و إستغلالهنّ و إضطهادهنّ حتى إن كان المضطهِدون من الكادحين . الكادحة التى يضطهدها الزوج أو الأب أو الإبن ... الكادح تتوحّد معه ضد الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية فى جانب من معاركها و لكنّها تصارعه و تقاتل الإضطهاد و الإستغلال الذكوري مهما كان مأتاه . و هذا الكلام ينسحب أيضا على صفوف الأحزاب الشيوعية عينها حيث يتّحد الرفاق و الرفيقات ضد الأعداء الرئيسيين دون أن يغفلوا أبدا النضال ضد النظام الذكوري و تأثيراته حتى فى صفوف حزب شيوعي يكون فى مظهره الرئيسي المحدّد ثوريّا .

و لا ننسى أن التناقضات فى صفوف الشعب قد تتحوّل إلى نقيضها وتصبح تناقضات مع الأعداء إذا لم تقع معالجتها معالجة صحيحة من منظور شيوعي ثوري . و عليه شاهدنا أحزابا ماوية توبّخ و/ أو تطرد من صفوفها " رجالا " إعتدوا بشكل أو آخر على أو إستغلّوا أو إضطهدوا بشكل أو آخر رفيقات أو نساء بوجه عام . و هذه الحقائق و السياسات المبدئيّة هي ما يريد الأمين العام لحرب الكادحين إهالة التراب عليه .

و جدير بالذكر أنّ للأحزاب الماويّة التى بلغت حدّا معيّنا من التطوّر منظمات نسويّة بروليتارية ثورية تشرف عليها أساسا رفيقات و تستعين برفاق عند الحاجة و تطبّق بإستقلاليّة نسبيّة برامجا و نشاطات و تقود نضالات تصبّ فى آخر المطاف فى نهر الثورة الهادر و الغاية الأسمى هي الشيوعية على الصعيد العالمي .

و تفيدنا دراسة تجربة حرب الشعب الماوية فى النيبال طوال عقد من الزمن ، من 1996 إلى 2005 ، بأنّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) لمّا كان يقوده خطّ شيوعي ثوري حقّا ، طوّر قسما خاصا بالمرأة فى لجنته المركزيّة سعى إلى منحه صلوحيّات خاصّة و نوع من الإستقلاليّة فى تدبّر المشاكل الخصوصيّة و معالجتها و النضال ضد النظام الذكوري مهما كانت تمظهراته . و قد صاغت برفاتي

عندها (قبل تحوّلها هي و بابوران باتاراي زوجها إلى جانب براشندا إلى قيادية للخطّ التحريفي الذى ساد منذ 2005 و خرّب الحزب و حرب الشعب هناك) مقالات عن مشاركة المرأة فى الثورة و مقاومة النظام الذكوري و تأثيراته حتى صلب جيش التحرير الشعبي الذى كان تحت قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، مقالات من الأهمّية بمكان يتعيّن على الشيوعيّات و الشيوعيين دراستها و الإستفادة منها هي وكامل كتاب شادي الشماوي " **تحرير النساء من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية** " و هو متوفر على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدن .

وفى نشريّة " طريق الثورة " عدد 18 ، أفرد حزب الكادحين نصّا لقضيّة تحرير المرأة عنونه " مصدر إضطهاد المرأة و سبيل تحريرها " (أتى على الأرجح ردّا غير مباشرعلى مقالات ماويّة ثوريّة نشرت فى مارس 2014) خاتل فيه مرّة أخرى ليتجنّب ضرورة النضال ضد النظام الذكوري و تمظهراته حتى فى صفوف الكادحين و أحزابهم و جمعيّاتهم فكتب :

" تعانى المرأة فى ظلّ هذه المجتمعات الطبقيّة من إضطهاد مزدوج . الإضطهاد الأوّل تشترك فيه مع الرجل ، فالنساء تتعرّض لما يتعرّض له الرجال من إستغلال و إستعباد من قبل الطبقات السائدة فى الحقول و فى المصانع و فى الوظائف ... بل إنّهن يعانين من إستغلال أكبر مقارنة بالرجال نظرا للنظرة الدونيّة التى ألحقت بهنّ . أمّا الشكل الثاني من الإضطهاد فهو يرتبط بالإضطهاد الجندري الذى يمارسه الرجل ضدّها ."

فى الواقع فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة تعاني نساء الطبقات الشعبية من إستغلال و إضطهاد يكتسى أبعادا ثلاثة ذكرت منها نشرية " طريق الثورة " إثنين و تناست الثالث وهو الإستغلال و الإضطهاد القومي لكن هذا قليل الأهمّية فى موضوع الحال نسبة لمسكنا هنا بهذا الحزب وهو يذكر " الإضطهاد الجندري الذى يمارسه الرجل ضدّها " بيد أنّه لا يعالجه أبدا كتناقض يشقّ المجتمعات الطبقية ذات النظام الذكوري من جهة و كتناقض صلب الشعب من جهة أخرى . و يكتفى بذكره ليعلم القارئ أنّه يعرفه ثمّ يقوم بحركة مراوغة و يخاتل فيركّز النظر على " التحرّر الوطني و الطبقي " فقط و يسقط التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد الجندريين .

إنّ حزب الكادحين و أمينه العام يتماديان فى إقتراف إنحراف تأجيل النضال ضد الإستغلال و الإضطهاد الجندريين إلى مستقبل غير معلوم . و هذا التأجيل فى خوض هذا النضال الذى دونه لن تطلق الطاقات الجبّارة للنساء ، لنصف السماء ، و لن تتحقّق الشيوعية ، إنحراف قديم منبعه نظرة برجوازية للعالم . فحركة التحرّر الوطني الفلسطينية ، يمينها و وسطها و " يسارها " قد إرتكبت هذا الخطأ ممّا أبقى النظام الذكوري قويّا و بلا تحدّى و جعل المرأة عموما و غالبا تنهض بأدوار ثانويّة جدّا (و طبعا لسنا فى حاجة هنا لمن يذكّرنا ببعض الوجوه النسويّة البارزة التى قامت بعمليّات بطولية أو نهضت بأدوار هامة و تولّت مسؤوليّات كبرى لأنّنا نتحدّث عن غالبيّة نساء الجماهير الشعبية ، عن القاعدة لا عن الإستثناء). و وجدت القوى الرجعية و الإسلامية الفاشيّة الأرضيّة خصبة لتعميق الإستغلال و الإضطهاد الجندري للنساء و لمحاولة تأبيده فبلغ الأمر بحزب الله اللبناني أن أبعد النساء اللبنانيّات من جبهة القتال المسلح و كبّل عامة الكثير منهنّ بالشؤون المنزليّة .

و قد ناضل عدد كبير من الجزائريّات و إجترحن البطولات أحيانا و كان مآل المرأة الجزائيّة على وجه العموم فى دولة الإستعمار الجديد مجدّدا الدونيّة و التهميش و الإخضاع و " ربع رجل " إعتبارا لتشريع و ممارسة زواج الرجل بأربع نساء فى آن واحد !

تلك أمثلة من الواقع و من التاريخ عن نتيجة النظرة البرجوازية للعالم و الإلتزام بقضيّة تحرير المرأة قولا و مواصلة إضطهادها و إستغلالها فعلا " . (إنتهى المقتطف)

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية و قضيّة تحرير المرأة :

و فى نفس كتابنا عن حزب الكادحين الذى مرّ بنا ذكره عرضنا الأفكار الآتى ذكرها بصدد الرؤية الشيوعية الماوية الثورية لتحرير النساء و الإنسانيّة جمعاء من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي فقلنا :

" أمّا النظرة الشيوعية للعالم فتتلخّص فى كسر القيود جميعها و بإختصار شديد فى ، أوّلا ، شعار رفعته الحركة الأممية الثورية و لا زالت ترفعه أساسا الأحزاب و المنظّمات المناصرة للخلاصة الجديدة للشيوعية **" لنكسر القيود و نطلق العنان لغضب النساء كقوّة جبّارة من أجل الثورة " /** و ثانيا ، عنوان مقال للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) :

" الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي ! "

و قد كثّف بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الحاجة إلى النضال ضد كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال بلا إستثناء فى مقولة شهيرة ترجمها و نشرها شادي الشماوي بمناسبة 8 مارس 2014 ألا وهي :

" ليس بوسعكم كسر جميع السلاسل مستثنين واحدة . ليس بوسعكم التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد و أنتم تريدون الحفاظ على إستغلال الرجال للنساء . ليس بوسعكم قول إنّكم ترغبون فى تحرير الإنسانية و مع ذلك تحافظون على نصف البشر عبيدا للنصف الآخر . إنّ إضطهاد النساء مرتبط تمام الإرتباط بتقسيم المجتمع إلى سادة و عبيد ، إلى مستغِلّين و مستغَلّين و من غير الممكن القضاء على كافة الظروف المماثلة دون التحرير التام للنساء . لهذا كلّه للنساء دور عظيم الأهمّية تنهض به ليس فى القيام بالثورة و حسب بل كذلك فى ضمان أن توجد ثورة شاملة . يمكن و يجب إطلاق العنان لغضب النساء إطلاقا تامّا كقوّة جبّارة من أجل الثورة البروليتارية . "

(بوب أفاكيان ، جريدة " **الثورة** " عدد 84 ، 8 أفريل 2007.)

و فى وثيقة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية ، " **بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء** " (ضمن كتاب شادي الشماوي " **تحرير النساء من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية** ") نعثر على مقولة أخرى معبّرة جدّا صاغها بوب أفاكيان :

" بطرق عديدة ، بالخصوص بالنسبة للرجال ، قضية المرأة و ما إذا كان المرء يبحث عن القضاء التام أو عن المحافظة على الملكية و العلاقات الإجتماعية القائمة و ما يرافقها من إيديولوجيا تستعبد النساء (أو ربّما " فقط القليل" منهن) مسألة محكّ " ضمن المضطهَدين " ذاتهم . إنه خطّ تمايز بين " إرادة البقاء ضمن و " إرادة الخروج من " ، بين القتال لإنهاء الإضطهاد و الإستغلال كافة – و تقسيم المجتمع ذاته إلى طبقات- و البحث فى آخر التحليل عن الحصول على حصّتك منه" (التشديد فى النصّ الأصلي).

إنّ الحقائق التى يلخّصها هنا بوب أفاكيان أبلغ من اللسان و أدمغ من الكلام .

و إلى تلك الأفكار الشيوعية الثورية حقّا و تنويهنا بإختراقات جزئيّة أنجزها الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) بصدد قضيّة تحرير نصف السماء ، فى مقاله الذى مرّ بنا ذكره و فى عديد المقالات و الكتب التى ليست متوفّرة إلى الآن و للأسف إلاّ بالفارسية ، نضيف فكرة أخرى إستقيناها من مقطع من خطاب لبوب أفاكيان ترجمه شادي الشماوي و نشره فى مارس 2015 على صفحات موقع الحوار المتمدّن . و هذه الفكرة هي أنّ الحركة الشيوعية العالمية و ليس العربيّة فقط تحتاج إلى مزيد تعميق النظر فى قضيّة تحرير المرأة مستفيدة من ما أفرزه و يفرزه الواقع من نضالات و أشكال نضال و من الدراسات و البحوث المعمّقة الأكاديمية وغير الأكاديمية تاريخيّا و حاضرا ، بالنظرة و المنهج العلميين للمادية الجدليّة و الماديّة التاريخيّة ، بعيدا عن النظرة الميكانيكية و النظرة اللاتاريخية ، قصد إحداث مزيد القطيعة الراديكالية مع التحريفية و الأفكار السائدة الرجعية و إطلاق طاقات النساء كقوّة جبّارة من أجل الثورة .

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين :

لقد مثّل نضال الشعب العربي الفلسطيني محورا من أهمّ محاور الصراعات السياسية ليس فى الشرق الأوسط فحسب بل عالميّا أيضا ؛ فالقضيّة الفلسطينية إرتبطت وهي مرتبطة بألف خيط و خيط بمجريات الصراع فى فلسطين و البلدان المجاورة لها و بالصراعات العالمية كذلك حتّى صار بعض الفلسطينيّين يعدّونها عن حقّ قضيّة إنسانيّة إلى جانب كونها فلسطينيّة و عربيّة .

و من نافل القول أنّ الوطد م - ل قد أدلوا بدلوهم فى هذه القضيّة الشبيهة بالبركان الذى لا يخمد وأغمضوا أعينهم عن الكثير من الحقائق الواضحة أو نسفوها نسفا .

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبو علي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

لمّا كان ما بات معروفا بالوطد م - ل و ما بات معروفا بالوطد الثوري (و غيرهما) ينشطان معا فى إطار تنظيمي واحد ، ما إنفكّ أحد رموزهم يخطّ المقالات و ينشرها فى جريدة الإتحاد العام التونسي للشغل ، جريدة " الشعب " ، وسط إثارة الضجّة و التطبيل و التهليل من جماعته ، رافعا إلى السماء أبو علي مصطفى و مبوّأ إيّاه مكانة الماركسي - اللينيني المناضل . و فى الوقت نفسه كان و لا يزال هؤلاء الدغمئيّين التحريفيّين الخوجيّين المتستّرين يشنّون هجومات مسعورة على ماو تسى تونغ على أنّه تحريفي و تفيض كتاباتهم بالترخّصات الإفترائيّة ضدّه و ذلك منذ بداية تسعينات القرن الماضي .

و هذا مثال آخر من المضحكات المبكيات لدى من يدّعون الماركسية – اللينينية . فالجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين كانت تعدّ الإمبريالية الإشتراكية (الإتحاد السوفياتي الذى أعيد فيه تركيز الرأسمالية بعد الإنقلاب التحريفي عقب وفاة ستالين و المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي هناك) صديقة للشعوب بينما من المعلوم عالميّا أنّ الحركة الماركسية - اللينينية أحزابا و منظّمات تشكّلت منذ ستّينات القرن الماضي على أساس تبنّى خطّ عام مناهض للتحريفية المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية و القطيعة معها إيديولوجيا و سياسيّا و تنظيميّا . و الأرضيّة العامة لهذا الخطّ العام موثّقة جوهريّا فى " **إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية** " الذى أصدره الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ سنة 1963 فى سياق الصراع العالمي ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و اليوغسلافيّة و الفرنسية و الإيطالية و الأمريكيّة إلخ بعد سلسلة من الوثائق التاريخية الأخرى السابقة له (و قبل سلسلة من الوثائق الأخرى اللاحقة له) .

و إذن ماو تسى تونغ مؤسّس الحركة الماركسية - اللينينية العالميّة و قائدها يصبح بعيون الوطد م - ل الدغمائيّة التحريفية ، تحريفيّا و تصبح الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين التى دافعت عن التحريفية السوفياتية و الإمبريالية الإشتراكيّة هي الماركسية - اللينينية . أليس هذا قلبا للحقائق رأسا على عقب **؟!** أليس هذا من المضحكات المبكيات **؟!**

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا محدّدا لثوريّة من يحمل البندقيّة :

يعزى موقف الوطد م – ل من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على أنّها ماركسية - لينينية أساسا إلى كون هذه الجبهة فى فترة معيّنة من التاريخ حملت البندقيّة و خاضت نضالا مسلّحا ضد الكيان الصهيوني و لا تزال تملك كسائر الفصائل الفلسطينية جناحا عسكريّا يقوم بعمليّات بين الفينة و الأخرى حسب التكتيكات و المناورات السياسيّة و الهجمات العسكريّة للعدوّ الصهيوني .

لقد ادّى الضعف النظري الفادح لدى الوطد م – ل و الوطد الثوري إلى إعتقاد أنّ حمل السلاح وحده دليل كافى ما بعده دليل على مناهضة التحريفية و ذلك لأنّ التحريفيين عموما يدافعون عن الإنتقال السلمي . و يتغافل أصحابنا عن أنّ فى الواقع وُجدت عدّة تلوينات من التحريفية حتى المسلّحة منها فحتّى أحزاب تابعة تماما لموسكو فى سبعينات القرن الماضي و ثمانيناته قد شاركت فى النضال المسلّح فى السلفادور و غيرها من بلدان أمريكا اللاتينية و من الأماكن من العالم ليس للإطاحة بالدول القديمة و تشييد أخرى جديدة هدفها الأسمى الشيوعية عالميّا و إنّما لفرض بعض الإصلاحات لا غير لذلك يطلق عليها الماركسيّون – اللينينيّون الحقيقيّون ، الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون ، منذ عقود نعت التحريفية المسلّحة .

ما الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى يقود البندقيّة ؟ ما البرنامج الطبقي الذى تخدمه البندقيّة ؟ و ما هي الطبقة أو الطبقات التى تقف وراء هذه البندقيّة ؟ و كيف تستعمل هذا السلاح و ضد من ؟ إلخ هي أسئلة يتناساها أدعياء الماركسية – اللينينية أو يلتزمون الصمت حيالها رغم أنّ هذه الأسئلة محدّدة فى فهم مدى ثوريّة أو إصلاحيّة أو حتّى رجعية هذه البندقيّة و علاقتها بالمشروع الشيوعي . و قد لخّص ماو تسى تونغ حقيقة عميقة و شاملة مستشفّة من دروس عقود من الصراع الطبقي و صراع الخطّين لا يفقهها الأوطاد فقال **" صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء "** .

و فضلا عن ذلك ، رأينا بأمّ أعيننا أنّ الفصائل الفلسطينية لمّا إستسلمت تقريبا نهائيّا إثر إتفاقيّة أوسلو ، راحت تتلاعب فى خطابها بأشكال النضال خالطة الأوراق لتجعل من جميعها متساوية و تزعم أنّها لم تتخلّى عن الكفاح المسلّح كشكل رئيسي للنضال و إنّما هي تتعاطى مع متطلّبات المرحلة فتغيّر من شكل النضال لا أكثر و لا أقلّ .

لقد كان الماركسيّون – اللينينيون الحقيقيّون عالميّا وعلى رأسهم ماو تسى تونغ على حقّ فى تشديدهم على أنّ حرب الشعب فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة وأشباه المستعمرات ليست مجرّد شكل من أشكال النضال بل هي الشكل الرئيسي الذى يجب أن تعدّ له العدّة قبل إنطلاق الحرب و أن تصبّ فيه كلّ النضالات بعد إنطلاق الحرب . و بالتالى الكفاح المسلّح ليس مجرّد شكل من أشكال النضال بل هو الشكل الرئيسي و حرب الشعب ليست تكتيكا بل إستراتيجيا لمن يروم إنجاز الثورة من منظور ماركسي – لينيني . و الخلط بين أشكال النضال و التسوية بينها و التفوّه بهذا الهذر لا يعدو أن يكون طبخة من الطبخات التحريفية .

<u>ت – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والمشاريع الإستسلامية :</u>

من وجهة النظر الماركسية – اللينينية هذه الجبهة ببرامجها و أهدافها و سياساتها لا تختلف عن المساومين بالقضيّة الفلسطينية إلاّ فى الدرجة فنوعيّا هي إنخرطت و هي منخرطة فى ما يسمّى بمسار السلام و منذ سبعينات القرن الماضى و يكفى إلقاء نظرة نقديّة على برنامجها المرحلى فى السبعينات و قبولها بالمؤتمر الدولى لحلّ القضيّة الفلسطينية و خضوعها للإتفاقيّات الدولية إلخ للتأكّد من ذلك .

و لمن تعوزه المعرفة التاريخية بهذا المضمار ، نقترح عليه / عليها التمعّن معنا فى هذه الفقرات الواردة فى خطاب"القيادية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيقة خالدة جرار خلال كلمة الجبهة المركزية " فى مقال " الشعبية تحيي ذكرى انطلاقتها بمسيرة حاشدة برام الله " بتاريخ 6 ديسمبر 2014 (و هي وثيقة منشورة بالذات على موقع إتحاد الشباب الماركسي – اللينيني) :

" تحل ذكرى الانتفاضة الشعبية الكبرى ، في لحظة نحتاج فيها إلى استلهام درس أنها حولت إمكانية طرد الاحتلال عن أراضينا إلى إمكانية واقعية ، لولا ما كان من استثمار سياسي بائس لها في مدريد وأوسلو، حيث تم تقديم أوراق القوة الفلسطينية بصورة مجانية متسرعة ، وأهمها وقف الانتفاضة ، وإلغاء بنود الميثاق الوطني ، والاعتراف بوجود الكيان الصهيوني وأمنه ، وإحلال طاولة المفاوضات الثنائية برعاية الامبريالية الأمريكية مرجعية بديلة لقرارات الشرعية الدولية التي تكفل حقوق شعبنا في العودة و تقرير المصير وبناء الدولة المستقلة وعاصمتها القدس " .

و هل يحتاج العيان إلى بيان ؟ و لا بدّ أن يتوصّل كلّ من له حظّ ضئيل من التفكير المنطقي و لا تراوده الأوهام إلى حقيقة لا ريب و لا شكّ فيها هي أنّ الأقصى لدى الجبهة الشعبيّة هو " قرارات الشرعيّة الدولية " . و بعد هذا يصف من يتكشّف أكثر فأكثر أنّهم غير ماركسيين – لينينيين و يتجالهون الحقائق و لا يحترمونها تلك الجبهة بأنّها ماركسية – لينينية ! فيا للروعة !

<u>ث- كيف نفسّر أوهام الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين هذه ؟</u>

لهذا الموقف الخاطئ تماما والذى يقلب الحقائق رأسا على عقب منابع ثلاثة ، فى تقديرنا ، هي أوّلا عدم إستيعابهم ، لضعف فاضح فى فهم العالم إنطلاقا من علم الشيوعية ، لوجود واقعي للتحريفية المسلّحة بأكثر من وجه وفى أكثر من مكان من الكرة الأرضيّة ؛ و ثانيا ، مثاليّة منهجهم حيث لا يحلّلون الواقع التحليل الملموس المطلوب لينينيّا ، لا يحلّلون البرامج و السياسات و الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى يقوم عليه هذا الفصيل أو ذاك و يكتفون بإطلاق الأحكام إعتمادا على ميول ذاتيّة أو حنين شخصي إلى الماضي و إلى صورة خياليّة مرسومة لتلك الجبهة و تجاربها . أمّا السبب الثالث فهو المرض المستشرى بل و المستفحل فى صفوف الوطنيين الديمقراطيين و الغالبيّة الساحقة لمجموعات اليسار ألا وهو البراغماتية / النفعيّة و نشرح فنقول إنّ البراغماتية التى تختزل مقولاتها ، تقريبا للمسألة من أذهان القراء ، فى إعتبار أنّ ما يعمل بمعنى ما يفيد أو يحقّق لنا فائدة هو حقيقة ، تتعارض مع المبادئ الماركسية – اللينينية عامة و الماركسية – اللينينية – الماوية خاصة حيث ما يحدّد الحقيقة ليس نفعيّة الفكرة أوالسياسة أو التكتيك وإنّما الواقع المادي الموضوعي . فبإسم تحقيق منافع للمجموعة طمس المتمركسون فى ساحات عديدة الحقائق الموضوعية و المبادئ الشيوعية فمارسوا ألوانا شتّى من المواقف و التحالفات الإنتهازية الفجّة . و يتمسّك الشيوعيون الماويّون الثوريّون حقّا بالحقيقة مهما كانت مُرّة أو موجعة فهي لينينيا وحدها الثورية إذ تخوّل لنا تفسير العالم تفسيرا صحيحا من أجل تغييره تغييرا ثوريّا من وجهة نظر الشيوعية الثوريّة . لذلك شدّد ماو تسى تونغ على أنّه :

" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب . و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلها ضد مصلحة الشعب ."

(ماو تسى تونغ ، " **الحكومة الإئتلافية** " ، 24 أبريل - نيسان 1945 ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث)

و أكّد بوب أفاكيان فى إطار الصراع ضد البراغماتية التى غزت حتّى بعض الأحزاب والمنظّمات الماويّة و تغرغلت فيها على أنّ :

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية."

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "**، فصل من كتاب " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

و فى موضوع الحال ، إصطفى الوطد م – ل بمثاليّة ذاتية و براغماتية الجبهة الشعبيّة على أنّها أفضل الفصائل الفلسطينية و حمّلوها أفكارهم وهي لا تحملها و ذلك كي لا يواجهوا أنفسهم و الجماهير الشعبيّة الواسعة بحقيقة غياب طليعة بروليتاريّة ثوريّة حقّا لقيادة نضال الشعب الفلسطيني كجزء من الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي . فضّلوا بمثاليّة فجّة المثابرة على موقف الكذب الصراح و التشويه الصريح للتاريخ و للواقع و الضحك على الذقون عوض مواجهة الحقيقة مهما كانت ، الحقيقة التى على أساسها يجرى غرس الأقدام فى الأرض و بناء الجهود القصوى لتفسير العالم علمياّ و تغييره ثوريّا من منظور الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي .

ونتجاوز هنا النقاش التفصيلي لمفهوم الجبهة بدل الحزب وتعارضه مع المفهوم الماركسي – اللينيني للحزب البروليتاري الثوري و نقاش براغماتية موقف الوطد الثوري و الوطد م- ل الإنتهازي الذيلي تجاه الشيخ ياسين عندما صادقوا فى قطاع التعليم الثانوي و هم فى قيادته على بيانات تعتبره بطلا و زمرا للنضال و ما إلى ذلك لا لشيء إلاّ للحفاظ على تحالفات نقابيّة نقابويّة ؛ لنكرّر أساسا من أسس الماركسية ألا وهو أنّ تغيير الواقع تغييرا شيوعيّا ثوريّا يحتاج أوّل ما يحتاجه إلى الإقرار بالحقيقة الموضوعية مهما كانت و فهم الواقع فهما صحيحا و ليس إلى تخريجات مثالية وهميّة و إلى سياسة النعامة .

الخاتمة :

فى مقالنا هذا لم تناول بالنقد عدا مجموعة من وثائق الوطد م – ل المنشورة فى موقع إتحاد الشباب الماركسي – اللينيني على الأنترنت و لم نتناول حتّى الحلقة الأولى من ردّهم على نقدنا لمشروع برنامجهم لأنّ الجماعة لم تكمل بقيّة الحلقات و لم تنشر تلك الحلقة الأولى فى ذلك الموقع و كيما لا يقال لنا إنّهم ربّما تراجعوا جزئيّا أو كلّيا عن مضمونه فلا يصحّ تسليط الضوء عليه ؛ لذلك لا يدّعى عملنا هذا الإلمام بكلّ جوانب الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذه المجموعة و لا يزعم إيفاءه حقه كاملا و إن وجبت الإشارة إلى أنّ الكثير و الكثير ممّا كشفنا النقاب عنه بشأن مواقف الوطد الثوري و منهجه يصدق على الوطد م – ل .

و بالمناسبة لم نرصد فروقات نوعيّة فى الخطّ الإيديولوجي للمجموعتين ، و نتوجّه لقياداتهما و مناضليهما و مناضلاتهما أن يطبّقوا شعار الحقيقة للجماهير و يوضّحوا للرأي العام فى وثائق رسميّة ملزمة ما يفرّقهما سياسيّا و إيديولوجيّا و هو أمر مطلوب لينينيّا ، طبعا دون تجاوز المحاذير الأمنيّة و دون ذكر أسماء أشخاص و هكذا .

من التقييمات و النقد الذين أجريناهما لشتّى جماعات الوطد (و لا نقول كلّها فيقول لنا البعض تجنّيتم علينا أو هذا غير صحيح) إستخلصنا أنّ غالبيّة ملل الوطنيين الديمقراطيين غدت تحريفيّة إصلاحية و الوطد الثوري رغم حملهم فى تسميتهم لنعت الثوري تجلّت إصلاحيّتهم فى أكثر من مناسبة و فى أكثر من موقف و قد حاز خطّهم الإيديولوجي و السياسي على حيّز هام من كتاباتنا . أمّا الوطد م – ل فراوحوا مثل أشباههم مكانهم بأطروحات هلاميّة ضبابيّة مثل الحقائب التى يمكن لكلّ إنتهازي أن يستخرج منها ما يعتبره مفيدا له ، تعتورها أخطاء و نواقص و هنات ، أطروحات الوطد داخل الحركة الطلاّبية فى سبعينات القرن الماضي ، إنضافت إليها دغمائيّة تحريفية خوجيّة جرّاء منعرج تبنّى وثيقة " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " حيث إنهالوا على الماويّة بالإفتراء زادت الطين بلّة . فعلى عكس ما أثبته و تثبته الوقائع التاريخيّة و البراهين الساطعة و الأدلّة الدامغة ، أجاب الخوجيّون المتستّرون ، عقب البحث و التنقيب بين الأسافل و الأعالي ، و التنبيش بين الأحياء و الأموات ، بإنكار أنّ ماو تسى تونغ مؤسّس الحركة الماركسية – اللينينيّة و قائدها ليس ماركسيّا – لينينيّا ! و مذّاك غاص هؤلاء فى شتّى صنوف الإنتهازية و النقابويّة والبراغماتية و التحالفات المشبوهة و الإنعزالية و ضرب الأممية البروليتارية فى الصميم و هلمجرّا من الإنحرافات القاتلة و هم فى مسار تدحرج إلى أسفل سافلين لا بارقة أمل فى توقّفه . وضعهم الراهن يشبه وضع رجل من الثلج تحت الشمس !

يطلق الوطنيون م – ل على أنفسهم نعت الماركسيّون – اللينينيّون و هم كما رأينا غرباء فى الكثير من مواقفهم عن الماركسية و عن اللينينيّة ، هذا إضافة إلى أنّهم وجدوا و يوجدون خارج (و إن حملوا بصمات تأثيراتها) الحركة الماركسيّة – اللينينيّة تاريخيّا ، الحركة الماركسيّة – اللينينية الحقيقيّة و التى نشأت نتيجة للصراع العالمي الذى قاده الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و اليوغسلافية و الإيطالية و الفرنسية ... و التى كان ماو تسى تونغ على رأسها و قد إستخدمت معظم الأحزاب والمنظّمات المتّبعة للخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية كما صاغه الحزب الشيوعي الصيني سنة 1963 فى " **إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية** " نعت الماركسية – اللينينية للتمايز مع التحريفية المعاصرة التى هاجمت أطروحاتها اللينينية . و عقب وفاة ماوتسى تونغ

و الإنقلاب التحريفي فى الصين و إيقاف التحريفيين الصينيين المساعدات التى كانت تقدّمها الصين الماويّة لألبانيا إنقلب أنور خوجا على ماو تسى تونغ و هاجمه هجوما قلب الحقائق رأسا على عقب وطال بعض مبادئ الماركسية – اللينينية بالإعتماد على أفكار تحريفيّة سوفياتيّة و أخرى تروتسكيّة ... فإنقسمت الحركة الماركسية – اللينينية إلى إثنين : تيّار خوجي و تيّار ماركسي – لينيني صار عالميّا معروفا خاصّة منذ 1993 بالماركسية – اللينينية – الماوية . هذا من ناحية هجانة نبتة الوطد م – ل فى علاقة بالحركة الماركسية - اللينينية الأصليّة بشقيها إلاّ أنّ تحليل الوثائق المؤسسة للوطد الثوري و الوطد م - ل (و أساسا مشروع البرنامج و **" هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "**، لاحظوا معنا بلاهة السؤال عنوان الوثيقة الثانية و تزويره البيّن للتاريخ حيث يضع مؤسّس الحركة الماركسية – اللينينية موضع سؤال ليخرجه منها) يجلى أنّهما خوجيين متستّرين لا غير يتقاسمون فعلا و عمليّا الكثير و الكثير مع الخوجيين المفضوحين و إن أنكروا ذلك .

ماركسيّتهما و لينينيّتهما هجينة لم تفلت من تأثيرات الحركة الماركسية – اللينينة و تيّاريها المعلومين و أقرب إلى أنواع ماركسيّات – لينينيّات عديدة أخرى من مثل ماركسية – لينينية الخوجيين المفضوحين و الحزب الشيوعي الكوبي و غيفارا و كثير من التروتسكيين و حتّى من أتباع التحريفيّة السوفياتية . ثمّة ماركسيّة – لينينيّة و ثمة ماركسية – لينينية **!** و لا يمكن إعتبار الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين ماركسيين – لينينيين حقّا **!**

لقد أدّى المنطق الداخلي للخطّ الإيديولوجي و السياسي المعبّر عنه بصفة مكثّفة ومختزلة فى مشروع البرنامج و فى **" هل يمكن ..."** إلى تواصل الإنحدار إلى قاع الهاوية الإصلاحية الذى بلغه الوطد الثوري و الذى مضى و يمضى فيه الوطد م – ل رغم مقاومة بعض العناصر التى لم تفقه الأسباب و لا تملك الحلول لكن ببطئ تفرضه إرادة التمايز و لو جزئيّا و ظرفيّا مع الوطد الثوري و إرادة الظهور بمظهر الثوريين مع الإبقاء على أمل إعادة الوحدة مع الوطد الثوري . بيد أنّ هذه المجموعة التى تجد نفسها منذ تشكّلها فى تنظيم الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين خارج الحركة الشيوعية العالمية ستتدحرج و تنزل أكثر لتبلغ الدرك الأسفل إن لم تُعد النظر من منطلق شيوعي ثوري حقّا و بمنهج مادي جدلي كما طوّره لينين و ماو تسى تونغ و كما أضاف إليه بوب أفاكيان فى أطروحاتها و برنامجها و وثائقها المؤسسة فهذه الأطروحات و هذا البرنامج و هذه النصوص المؤسّسة يتضمّنون خطّا إيديولوجيّا و سياسيّا مناقضا فى مظهره الرئيسي المحدّد لطبيعته لروح الشيوعية الثوريّة و لن يؤدّوا إلاّ إلى مزيد الغرق فى الإصلاحيّة الفجّة و تبعاتها إن لم يقع تصحيحه إعتمادا على الحقائق الماديّة الموضوعيّة .

الوطد م - ل بخطّه الإيديولوجي و السياسي الحالي من بقايا الماضي و ليسوا أبدا من طليعة المستقبل . إنّهم بقايا الوطنيين الديمقراطيين فى الحركة الطلاّبية خلال سبعينات القرن الماضي و مثلما لمسنا ممّا تقدّم لم يخطوا خطوات جدّية نحو فهم التجربة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و مسألة ستالين الذى أوقفوا بدغمائيّة ومثالية تاريخ الحركة الشيوعية العالمية عنده و لا نحو إستيعاب متطلّبات خوض الصراع الإيديولوجي و متطلّبات الأممية البروليتارية و مقتضيات صياغة وتطبيق و تطوير خطّ إيديولوجي و سياسي فتنظيم شيوعي ثوري يقطع مع أخطاء الماضي و يقاتل الدغمائية و التحريفية يوميّا و يعبّد الطريق للمستقبل و إنجاز تجارب أفضل و أرقى محلّيا و عالميّا للمساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها من موقع طليعة المستقبل و مستلزماتها .

و مقتبسين كلمات من أغنية للشيخ إمام عيسى نقول يجب أن يمسك مناضلو و مناضلات الوطد م – ل الذين يتطلّعون حقّا لأن يكونوا من محرّري الإنسانية بأيديهم شمعة علم الشيوعية و يعيدوا النظر فى خطّهم الإيديولوجي و السياسي على أساسه فمن " هنا سكّة ملامة و من هنا سكّة ندامة " ؛ لا يهمّ من يلوم إن وقع تصحيح الأخطاء أو التخلّى التام عن نصوص معيّنة صاغها فلان أو علاّن ، لا يهمّ اللوم فلينين تلبية للواجب صارع بليخانوف و ما أدراك ما بليخانوف بالنسبة للماركسيين الروس قبل سطوع نجم لينين و نافح عن الشيوعية الثورية و بيّن الطريق القويم ، طريق الثورة البروليتارية العالمية و قاد ثورة أكتوبر المظفّرة و عمليّة إرساء الدولة البروليتارية . و لا يهمّ إن أتى النقد من ناظم الماوي أو غيره ، المهمّ هو هل أنّ ما قاله صحيح و يعكس الواقع الموضوعي أم لا ؟ لا يهمّ هذا الشخص أو ذاك مهما كانت قيمته و نضالاته التاريخية بقدر ما تهمّ صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي المحدّدة فى كلّ شيء . واجب الشيوعيين الثوريين حقّا هو القطيعة المستمرّة مع الدغمائيّة و التحريفية و الأخطاء و إن لام عليهم لائم أو عشرة أو مائة أو ألف أو مليون لائم ... نقوم بالواجب و نلام من بعض الناس ، نسلك سكّة الملامة أفضل من أن نسلك سكّة الندامة أي أن نضحّي بالخطّ لحساب الشخص أو حفاظا على التاريخ المشترك و العلاقات التاريخية و الشخصيّة فننتهى إلى السكن فى قاع الهاوية الإصلاحية و نندم على تفويت القيام بالواجب شيوعيّا .

الحركة الشيوعية العالمية برمّتها فى مفترق طرق : إمّا أن يكون الشيوعيون من بقايا الماضي أو يتحوّلوا إلى طليعة للمستقبل . و ليس ممكنا التحوّل إلى طليعة المستقبل دون التشييد على أساس خلاصة علمية راسخة هي الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية بعد عقود من البحث و التنقيب و التحليل و التلخيص لتجارب البروليتاريا العالمية و الحركة الشيوعية العالمية . و لكي يدرس الشيوعيون الحقيقيون الذين من شيمهم و من واجبهم أن يكونوا متلهّفين للمعرفة دراسة متعمّقة و شاملة لهذه الخلاصة الجديدة للشيوعية من مصادرها ، عليهم بكتابينا السابقين (**" صراع خطّين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا "** و **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية "** ، و طبعا بكتب شادي الشماوي التى تتضمّن نصوصا كثيرة لمعارضي هذه الخلاصة و أنصارها ، ومنها **" المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "** و **" الماويّة تنقسم إلى إثنين "** و**" مقال " ضد الأفاكيانية و الردود عليه "** و **" من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانية " لآجيث "**. وهذه الكتب و المقالات متوفّرة باللغة العربية على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن و بمكتبته .

و" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك

مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

(" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

بدلا من خاتمة الكتاب

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

بمناسبة غرّة ماي 2015 ، أودّ أن أدعو الرفيقات والرفاق و المناضلات و المناضلين من أجل الثورة البروليتارية العالمية و تحرير الإنسانيّة من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي و القرّاء عامة إلى نقاش حيويّ لنقطة هامّة أثارتها المنظمّة الشيوعيّة الثوريّة – المكسيك فى مقالها القيّم " الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي " فى ماي 2012 و ذلك فى إطار صراع الخطّين العالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية (ردّا على ما كتبه آجيث ...) . و تعثرون على النصّ الكامل للمقال ضمن الفصل الخامس من كتاب شادي الشماوي ، " الماويّة تنقسم إلى إثنين " بمكتبة الحوار المتمدّن و على الموقع الفرعي لصاحب الكتاب .

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماى 2012

...

5- إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة " لست بصدد النضال من أجل الشيوعية :

فى تطوّر الحركة الشيوعية فى القرن الماضي تنامي تأثير المادية الميكانيكية التى كانت تنزع إلى تحديد الشيوعية ببساطة بملكية الدولة و التخطيط الإقتصادي و قيادة " حزب شيوعي" وهو ما يخوّل لنا التمييز بين رأسمالية الدولة التحريفية من جهة و الإشتراكية من جهة أخرى بحكم أنّ هذه الميزات تجدها لدي الإثنين . و إزاء هذه الأخطاء لحقبة الأممية الثالثة ، و حتى أكثر مع الزلزال العميق لإعادة تركيز الرأسمالية فى شكل رأسمالية الدولة فى ظلّ قيادة حزب شيوعي **تحريفي** ، مروّجا للإيديولوجيا البرجوازية بخطاب ظاهريّا ماركسي ، فكان من الجوهري إنجاز عمل **حفريات نظرية لإعادة إكتشاف** جزئي هام للروح الثورية العميقة للماركسية بصدد الإشتراكية . و قد شرع ماو و رفاقه فى هذا العمل و بوب آفاكيان واصله و هذا يتضمّن العودة المرّة تلو المرّة الأخرى لإستشهاد عميق و أساسي بماركس : " هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ". (19) (19- كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**"، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2، الصفحة 282).

ما معنى هذا ؟

هذا يعنى انّ الإشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا هي و لا يمكنها أن تكون سوى فترة تاريخية إنتقالية نحو الشيوعية و مثلما يقول آفاكيان " تنتهى إلى ما نسمّيه نحن الماويّين " الكلّ الأربعة- أي القضاء على كلّ

الإختلافات الطبقية بين الناس ، و القضاء على أو وضع حدّ لكلّ علاقات الإنتاج أو العلاقات الإقتصادية التى تقوم عليها هذه الإختلافات الطبقية و الإنقسامات بين الناس ؛ و القضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع هذه العلاقات الإقتصادية والإنتاجية - وهي علاقات إضطهادية بين الرجل و المرأة ، و بين مختلف القوميات و بين اناس من شتى أنحاء العالم ، كلّ هذا يجب أن يتمّ القضاء عليه و المضي أبعد من ذلك. و فى الأخير تثوير كلّ الأفكار التى تترافق مع هذا ، مع هذا النظام الرأسمالي ، مع هذه العلاقات الإجتماعية "(20) (20- " **الأساسي من خطابات بوب آفاكيان و كتاباته** " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، الفصل الثاني ، الفقرة الثالثة ، الصفحة 34 ، شيكاغو 2011).

و لئن ألقينا نظرة حولنا لرأينا أنّ المجتمعات الحالية تشبه الهرم بمجموعة صغيرة من الرأسماليين الكبار و مستغلّون آخرون فى القمّة . و الثورة الإشتراكية بتخلّصها من القمة و تركيزها إقتصادا و مجتمعا فى خدمة حاجيات الشعب و الثورة العالمية ، عوض تحقيق أرباح للبعض ، تمكّن من تغييرات و تقدّم كبيرين و تحرّريين . و مع ذلك ، تظلّ قائمة ؛ حتى نقول ذلك على هذا النحو ، بقية الهرم بالكثير من اللامساواة و العلاقات الموروثة من المجتمع القديم ، و كذلك الأفكار المناسبة لها . و القضاء على " الكلّ الأربعة " يعنى القضاء خطوة خطوة على كلّ هذا ، و التخلّص من كلّ الهرم و الأفكار المناسبة له ، و فى النهاية بلوغ القضاء من بين أشياء أخرى ، على التبادل السلعي بواسطة المال ؛ و القضاء على تناقض العمل اليدوي و الفكري ، و توزيع نوعي للعمل بين الجميع ، و تجاوز المبدأ الإشتراكي للأجر حسب العمل المنجز إلى تطبيق مبدأ " من كل حسب قدراته إلى كلّ حسب حاجياته " ، و ليس فقط تجاوز الإضطهاد القومي بل أيضا تجاوز الأمم ذاتها ، و القضاء على كلّ آثار إضطهاد النساء من قبل الرجال و الإيديولوجيا الأبوية ، و أشياء أخرى كثيرة . و فى الأخير ، يعنى بلوغ تجمع حرّ من الناس فى العالم بأسره دون إستغلال و إضطهاد و دون لامساواة إجتماعية ، و دون طبقات و أمم ولا دول، فيه " ستوجد مبادئ التعاون الجماعي من أجل المصلحة العامة و ضمنها ، سيزدهر الأفراد وتزدهر الشخصية الفردية على نحو لم يسبق له مثيل" (21) (21- المصدر السابق ، الصفحة 35) .

هل هذه هي الغاية الأسمى ؟ أم هل أنّ الغاية هي ببساطة إقتصاد مخطّط يوفّر ظروفا أفضل للجماهير؟ أم لا تمييز بينهما ؟ " هل نقترح على أنفسنا مجتمعا ، علاوة على تلبيته لحاجيات الشعب ، يتميّز أكثر فأكثر بالتعبير و المبادرة الواعيين للجماهير؟ هذا تغيير أكثر جوهرية من مجتمع تضامن إجتماعي ، إشتراكي إسما و رأسمالي جوهرا ، فيه دور الجماهير يتحدّد فى جزء كبير منه فى إنتاج الثروة و ليس فى نقاش شؤون الدولة و تحديدها ، و توجه المجتمع و الثقافة و الفلسفة و العلم و الفنون إلخ " (22) (22 المصدر السابق الصفحة 68).

لقد كان الإكتشاف الكبير لماو تسى تونغ - الإكتشاف الذى يتجاهله أو ينبذه جزء هام من الذين يدعون أنهم "ماويون" - على أساس تلخيص تجربة إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي القديم وصراع الطبقات فى ظلّ الإشتراكية فى الصين ، أنّ اللامساواة و العلاقات الموروثة عن المجتمع القديم و التى تتواصل فى ظلّ الإشتراكية - ما سمّاه ماركس " الحق البرجوازي" أو " ندوب " المجتع القديم ضمن المجتمع الجديد(23) - و كذلك الأفكار المناسبة ، لا يجب فقط تغييرها والقضاء عليها لبلوغ الشيوعية بل هي أيضا ، إلى جانب الحصار الإمبريالي ، **تمثّل فى المجتمع الإشتراكي أساس إستمرار الصراع الطبقي العدائي و تشكّل برجوازية جديدة فى صفوف بعض أعلى قادة الحزب الشيوعي ذاته ، " أتباع الطريق الرأسمالي" الذين يطبقون سياسة الدفاع عن هذه اللامساواة و العلاقات و الأفكار الموروثة عن المجتمع القديم و توسيعها بدلا من تقليصها خطوة خطوة.**(23- مثلما أشار ماركس إشارة صحيحة إلى ما نسميه الآن الإشتراكية :

" إن ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطوّر على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع

المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه " (ماركس " **نقد برنامج غوتا** " الأعمال المختارة المجلد 3 ، الصفحة 17).[بالعربية ، ذكره لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 98 ، دار التقدّم ، موسكو].

و إذا توصّل هذا الموقف ، هذا الخطّ ، إلى إنجاز إنقلاب و المسك بقيادة الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية ، ستتمّ إعادة تركيز الرأسمالية ، و لو أنّها فى البداية ستتخذ شكل رأسمالية الدولة تحتفظ بعدُ بإسم " الإشتراكية " بقيادة حزب تحريفي لا يزال يطلق على نفسه نعت " شيوعي" ، و هذا هو بالضبط ما حصل فى الإتحاد السوفياتي فى 1956 و فى الصين فى 1976.

لم يكن مؤسسو الإشتراكية قد توقّعوا مدى تعقّد المرحلة الإنتقالية الذى أماطت عنه اللثام التجارب الأولى للإشتراكية ، و فى 1936، حلّل ستالين بصورة خاطئة أنّه بعدُ لم تعد توجد طبقات عدائية فى الإتحاد السوفياتي . و بهذه الفكرة الخاطئة جوهريّا ، أوّل المعارضة و الصراع اللذان إستمرّا كنتاج حصرا لعملاء الإمبريالية و الطبقات المستغِلّة المطاح بها و خلط التناقضات فى صفوف الشعب و التناقضات مع العدوّ ؛ و عوّل أكثر فأكثر على قوات القمع التابعة للدولة الإشتراكية فى صراع الطبقات ، عوض التعويل جوهريّا على تعبئة الجماهير و قيادتها فى خوض الصراع الإيديولوجي و السياسي لمواصلة التقدّم بالإشتراكية .

و بالعكس ، إكتشف ماو ببلوغه فهما أصحّ لتواصل صراع الطبقات العدائية فى ظلّ الإشتراكية ، فى الثورة الثقافية شكلا لإطلاق العنان للجماهير ولتمرّدها فى ظلّ الإشتراكية لتتعلّم تمييز المواقف وتحليلها ، المواقف التى تدافع عن العلاقات و الأفكار الموروثة من الماضي بحجج " ماركسية " و " شيوعية " ، ونقد القيادات الشيوعية أتباع هذا الطريق الرأسمالي و الإطاحة بها ، و الخوض فى كلّ مرّة أكثر هي ذاتها فى مشاكل التغييرات الجديدة و المجدّدة فى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية ، و كذلك فى الأفكار .

وهذه الخطوات العظيمة إلى الأمام النظرية منها و العملية هي اليوم من " الإرث المنسي" لدي النزعة الدغمائية و النزعة الديمقراطية - البرجوازية المفضوحة أكثر داخل الحركة الشيوعية العالمية وهتان النزعتان رغم إختلافاتهما تشتركان فى ميزة " عدم الإضطلاع أو عدم الإنخراط مطلقا بأي طريقة منهجية ، فى تلخيص علمي للمرحلة الأولى من الحركة الشيوعية و بوجه الخصوص للتحليل الثاقب لماو تسى تونغ لخطر و قاعدة إعادة تركيز الراسمالية فى المجتمع الإشتراكي." (24) (24- بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الفصل الخامس) .

بعد عشر سنوات من الثورة الثقافية ، عقب الإطاحة بمحاولي إنجاز إنقلاب تحريفيين ، إثر إطلاق العنان للملايين ليناقشوا و ينقدوا و يأثّروا فى توجّه المجتمع بصورة لم يشهد لها مثيل فى التاريخ ، بعد إيجاد أشياء إشتراكية جديدة غير مسبوقة و مع ذلك ، بموت ماو ، توصّلت زمرة تحريفية جديدة إلى سجن أتباعه (" مجموعة الأربعة ") ، و إلى إلحاق الهزيمة العسكرية بالمليشيات الشعبية التى تمرّدت ضد إستيلاء التحريفيين على السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية.

على ضوء هذه التجربة و هذه الإكتشافات بالنسبة للذين يضعون أنظارهم على غاية الشيوعية ، ينبغى أن يكون من البديهي أنّه ثمّة المزيد لفهمه ، المزيد للتطوير ، حتى نتمكّن من تطبيق أفضل لدكتاتورية البروليتاريا و مزيد التقدّم نحو الشيوعية فى هذه المرحلة الأولى للثورة البروليتارية العالمية. فى هذا الوقت من إنتشار " النزعة المشتركة لتحويل " الماوية " إلى مجرّد وصفة لخوض حرب الشعب فى بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث بينما تهمل مجّددا أو تقلص أهمّية أهمّ مساهمة من مساهمات ماو فى الشيوعي : تطويره لنظرية و خطّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " (25) (25 – المصدر السابق) ، لا يمكن أن نبالغ فى قول إنّ الخطوط التى تعارض الخوض الآن فى مشاكل الإنتقال

الإشتراكي إلى الشيوعية تظلّ فى إطار النظام الرأسمالي بشكل أو آخر و لا تنسجم مع نضال قادر على تركيز جديد لدكتاتورية البروليتاريا وقيادة الجماهير فى ممارسة السلطة للتقدّم أكثر و بصورة أفضل نحو الشيوعية. إن لم تكن تخوض فى النضال الشيوعي ، إن لم تكن تخوض فى كيفية القضاء على " الكلّ الأربعة "، **لست بصدد النضال من أجل الشيوعية** .

...

مراجع كتاب " الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

بوب أفاكيان

- **" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره ".**

- **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005.

- جريدة " **الثورة** " عدد 84 ، 8 أفريل 2007.

www.revcom.us

ج . وورنير ، " **فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي على فكر ماو تسى تونغ** " ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي ، بالأنجليزية و الفرنسية وهو متوفّر بالعربيّة ترجمة شادى الشماوي، ضمن كتاب " **الماوية تدحض الخوجية و منذ 1979** " بمكتبة الحوار المتمدّن.

ريموند لوتا و فرانك شانون، **" إنحطاط أمريكا "** ، بانر برس ، شيكاغو .

www.thisiscommunism.org

الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى – اللينينى – الماوى)

- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي !

ماوتسى تونغ

- **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** ، مارس 1957 .

- **فى التنافض .**

- **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب .**

- **حول العشر علاقات الكبرى** ، أفريل 1956 ، المجلد الخامس من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، بالفرنسية .

- **ماو يتحدث الى الشعب 1956 - 1971** ، الطبعة الفرنسية ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية بفرنسا سنة 1977 نشر قبلها بالانجليزية فى لندن سنة 1974 .

- **الحكومة الإئتلافية** ، 24 ابريل – نيسان -1945 ؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث ؛ الصفحة 286 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ".**

- **الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني.**

الحزب الشيوعى الصينى

- **إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية .**

- **حول مسألة ستالين .**

لينين

- **ما العمل ؟**

- **الدولة و الثورة .**

- **الدفاتر الفلسفية** .

- **مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات .**

- **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي .**

- **الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية .**

- **برنامجنا.**

- **"حول الدياالكتيك ".**

ستالين

- ستالين ، **" أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية "** دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا 1992

- ستالين ، " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية ".**

===

ماركس و إنجلز

- **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850** (ماركس) .

- **ماركس- إنجلز- الماركسية** ، دار التقدّم ، موسكو.

- **ضد دوهرينغ** (إنجلز).

- **أصل العائلة و الملكية الخاصة والدولة** (إنجلز).

شادي الشماوي

- **الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركمة الأممية الثورية** ،(العدد 5 من **" الماوية : نظرية و ممارسة "**) .

- **" تحرير النساء من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية ".**

<u>ناظم الماوي</u>

<u>كتب :</u>

- حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسيّة .

- صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ .

- آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية .

- حزب الوطنيّين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف.

- قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي" و من لفّ لفّه .

<u>نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "</u>

- العدد 3- جويلية 2011 و عنوانه " **مسألة ستالين من منظورالماركسيّة- اللينينيّة – الماويّة** " .

<u>مقالات :</u>

- الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة

تعليق على مقال الأسعد السائحي " وحدة الوطنيين الديمقراطيين بين الواقع و الطموح (القواسم المشتركة / العوائق / و مقترح للحلول)

- " تشويه فؤاد النمري للماوية "

<u>الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون اللينينيّون</u>

====================

http://ujml.over-blog.com

- " هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "

- **" مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين ـ اللينينيين "**.

- " الثورة الفتنامية : إنتصار عظيم " 25 أفريل 2008.

- " يوم الارض يوم التوحد في النضال ضد الامبريالية والصهيونية " المؤرّخ فى30 مارس 2009.

- " فى ذكرى ثورة أكتوبر : نهجها هوالحلّ " (25 أكتوبر 2012).

- " فرحات حشّاد و تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل " ، 5 ديسمبر 2008.

- " اللقاء الشيوعي الأوروبي : 2014 من أجل حركة شيوعية أوروبية قوية ضد الإتحادات الإمبريالية و من أجل إسقاط الرأسمالية ".

- " هوقو شافيز كيف نفهمه ونحكم على نظامه ".

- " جورجي ديمتروف " المؤرّخ فى 2 جويلية 2008.

- " طبقة ضد طبقة ".

- " في ذكرى ثورة أكتوبر: نهجها هو الحل ".

- " مصطلح للتحليل : الثورة الإجتماعية "

" البيروقراطية : مصطلح للتحليل ".

- " بيان بمناسبة اليوم العالمي للمرأة – 8 مارس 2015 ".

- " تونس : الطريق الثوري و نهج " الانتقال الديمقراطي" مساران متناقضان ".

- " دور الطلبة فى النضال التحرّرى الوطني ".

- " الشعبية تحيي ذكرى انطلاقتها بمسيرة حاشدة برام الله " بتاريخ 6 ديسمبر 2014.

- **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** ، دار التقدّم .

- أنور خوجا ، **" الإمبريالية و الثورة "** ، بالفرنسيّة .

- محمّد الكيلاني ، **" الماويّة معادية للشيوعية "** .

- لودو مارتناز ، **" ستالين ، و جهة نظر أخرى "**.

- **مختارات حرب التحرير الفتنامية** ، دار الطليعة بيروت.

==

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا ومقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !" – الأعداد 1 إلى 27

==

الملحق 1

1 - لعقد مقارنة بين مقالنا ومقالهم عن تشافيز

أ- الحلقات الأربع من مقال الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين :

هوقو شافيز كيف نفهمه ونحكم على نظامه ؟ /1

24 Avril 2008

: مدخل عام

خلال السنوات الأولى من الألفية الجديدة ، شهد العالم أحداثا هامة وأخرى رهيبة . وسطعت نجوم شخصيات عديدة منها من ارتبط اسمه بالعدوان والاستعمار والجرائم ضد الانسانية التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا من أمثال : " جورج بوش" و"شارون" الذين سطع نجميهما في سماء الإمبريالية والصهيونية . ومنها من التصق بالشعب ومثله " الرئيس البوليفي الهندي الحافي القدمين والمدافع عن شعبه في كل خطاباته "إيفو موراليس" . وكذلك وبشكل ملفت للانتباه " هوغو شافيز" رئيس فنزويلا المنتخب لدورتين رئاسيتين والذي ضاقت به "أمريكا" ذرعا وهو الذي لم يتوفر له منبر إلا ويصب جام غضبه ونقده للامبريالية الأمريكية والرئيس الأمريكي "جورج بوش" . وقد بلغ به التحدي إلى حد الظهور كل أسبوع في التلفيزيون الفنزويلي مباشرة في حصة مخصصة لفضح . الاستعمار الأمريكي والقيادة السياسية الأمريكية

فمن هو "هوغو تشافيز" الذي تضعه الشركات الاحتكارية الأمريكية وخاصة النفطية منها على رأس قائمة أعدائها في أمريكا اللاتينية . وتسعى " البورجوازية " العميلة وحلفائها في بلاده وفي بقية البلدان الأمريكية الجنوبية للاطاحة به ، فيما يدافع عنه الشعب الفنزويلي الذي خرج في مسيرات ساخنة مساندة له عام 2003 حين انقلب عليه الجيش بدعم من أمريكا. ذلك الشعب الذي حطم أبواب السجن الذي اعتقل فيه تشافيز وأخرجه منه وأرجعه للحكم غصبا عن أعدائه ، كما تدافع عنه شعوب أمركيا اللاتينية وخاصة الطبقة العاملة وصغار الفلاحين والنقابات والأحزاب " اليسارية" وتكن له شعوب العالم المضطهد الاخترام وهو من ساند حركات تحررها الوطني وأعلن عدائه الصريح للامبريالية والصهيونية ؟

وأين يمكن تصنيف نظامه السياسي الحالي ؟ وما هو حكمنا كشيوعيين على برنامجه الاقتصادي والسياسي ؟

إن الجواب على تلك الأسئلة وغيرها يشكل هذه المحاولة التي نضعها بين يد القارئ رفيقا وصديقا ، ولا نزعم أنها كافية لاعطاء الأجوبة المطلوبة ولكنها بداية طريق التعرف على دور بعض الأنظمة البورجوازية الصغيرة في امريكا الجنوبية في أيامنا هذه التي تشهد اختلالا واضحا في موازين القوى عالميا يخدم مصالح الرأسمالية الاحتكارية العالمية مرحليا ، ويدعو الحركات والاحزاب الشيوعية باعتبارهم المتبني الوحيد لبرنامج طبقي عمالي ، إلى مراجعة حساباتها وتكتيكاتها وصياغتها من جديد انطلاقا من افرازات . الواقع الموضوعي الجديد وخدمة لاستراتيجيتها الثابتة في عصر الامبريالية والثورة البرولتيارية

ومن المفضل منهجيا للدخول في جوهر البحث أن نمر عبر تقديم بعض الملامح العامة عن مجتمعات بلدان أمريكا اللاتينية وأنظمة . حكمها والتغلغل الإمبريالي فيها . كالتعرض لشخصية " هوغو تشافيز" وجزء من سيرته الذاتية في بلاده فينزويلا

: لمحة عامة عن بلدان أمريكا الجنوبيّة

تمسح بلدان أمريكا الجنوبية ملايين الهكتارات من الأراضي الصالحة للزراعة والجبال والمستنقعات والسباخ والأنهر والبحيرات إلى جانب المناطق العمرانية. ويعيش فيها ما يزيد عن مائتي مليون ساكن ، يعمل أكثر من نصفهم في الفلاحة ، إذ تعتبر الأرض أهم مصدر للثروة . ويسيطر بضعة مئات من كبار الملاكين العقاريين على أكبر المساحات الزراعية والغابية وأفضلها إنتاجية ويشغلون . مئات الآلاف من الفلاحين والمزارعين الفقراء لقاء أجور عينية أو نقدية زهيدة

كما تهيمن عائلات قليلة على الصناعات الخفيفة والاستخراجية المنجمية ومشاريع البناء الكبرى وعلى قطاع الخدمات ، وعمليات الاستيرادوالتصدير ... وهي التي تفتح أبواب الأسواق الأمريكية اللاتينية وبنوكها ومؤسساتها أمام السلع والمنتوجات الأجنبية

المصنعة وخاصة السيارات ووسائل النقل والاتصال وغيرها وتسهّل تصدير المواد الأولية كالبترول والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزنك والإيتان والمنغنيز والنيكال والكروم والكوبالت ... والخشب والموز والقهوة والقطن وقصب السكر والتبغ والملح والكاكاو ولحوم الأبقار .. الخ .

وتعتبر أغلب بلدان أمريكا اللاتينية تابعة ومرتبطة بدوائر الإمبريالية العالمية وخاصة الامبرايلية الامريكية الشمالية . وتوصف مجتمعاتها ' باستثناء بعضها ككوبا والبرازيل والأرجنتين مثلا) بكونها شبه مستعمرة شبه اقطاعية .

التغغل الامبريالي في أمريكا اللاتينية :

احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مركز الصدارة في الهيمنة على شعوب أمريكا اللاتينية ونهب خيرات بلدانها منذ أكثر من قرن بعد أن كانت بريطانيا هي المهيمنة .

ومنذ بدايات القرن الماضي أدى اندماج رأس المال الصناعي براس المال المصرفي في أمريكا (كما في البلدان الامبريالية ... الأخرى) إلى تكوين رأس المال المالي ، وتركيز معظم الثروة في يد مجموعة قليلة من الرأسماليين الاحتكاريين الذين يسيطرون على دواليب الاقتصاد ومراكز السياسية في الدولة .

وهكذا نشأت "أوليغارشية مالية" (مجموعة كبار المصرفيين والمضاربين في البورصة والصناعيين) ، استحوذت وسيطرت على كبار المصارف ومؤسسات التمويل والصناعة المدنية والعسكرية ، وشركات النقل البري والبحري والجوي ، ووسائل وشبكات الاتصال ومصادر الثروة والربح في كل مكان داخل الحدود وخارجها .

إنها اخطبوط طويل الأذرع تمتد أطرافه حيث يشاء.

وفي الولايات المتحدة على سبيل المثال كانت هناك قبل الحرب العالمية الأولى مجموعة قليلة من الرأسماليين الاحتكاريين يمثلون نسبة قليلة جدا من السكان ولكنهم يستحوذون على أكثر من نصف الثروة في البلاد ، كمجموعة "مورغان" ومجموعة "روكفيلر"..الخ

وبعد الحرب العالمية الثانية (التي خرجت منها الولايات المتحدة منتصرة على اليابان وألمانيا بأقل أضرار من البلدان الرأسمالية الأوروبية والاتحاد السوفياتي) . اشتد نفوذ الأوليغارشية المالية الاحتكارية الأمريكية (ظهرت مجموعات عديدة وتوطد نفوذها في المجال المصرفي والصناعي والخدماتي ..) وأصبح وجودها قويا خارج أمريكا الشمالية وبشكل خاص في امريكا الوسطى والجنوبية أين فتحت أسواقا جديدة لصناعاتها ، ولرأس المال المالي ، واستولت على منابع المواد الطبيعية الأولية الهامة في الصناعة والزراعة وتحكمت كليا في أسعارها من خلال عملية شرائها من مصادرها بأبخس الأثمان وتخزينها ثم إعادة بيعها خاما أو مصنعة . ومن أهم تلك المواد البترول والنحاس والبن والرصاص والفضة وغيرها من المواد التي تشكل أهمية قصوى في اقتصاد عدد كبير من بلدان أمريكا اللاتينية.

فعلى سبيل المثال نجد النحاس يشكل 72% من صادرات " الشيلي" و"البن" 74% مما تصدره البرازيل ، و80% من المواد المصدرة من كولومبيا و90% من صادرات السلفادور ، والفضة تمثل أهم صادرات المكسيك والبيرو . والولايات المتحدة الأمريكية كانت ولا تزال ومنذ أكثر من قرن سوق التصريف الرئيسية للبن والموز والبترول وغير ذلك .[1]

وكما ذكرنا فالامبريالية الأمريكية هي التي تحدد الكميات الصالحة للاستيراد لاسواقها من المواد الأولية المنجمية والغذائية والغابية ، وهي التي تتحكم كليا في أسعار شرائها وبيعها .

وبفضل الأرباح المتحصلة من المضاربة بأسعار تلك المواد ، ومن فوائض استثمار رأس المال المالي ، ومن تجارة السلع المصنعة وخاصة السيارات وعربات النقل والطائرات والآلات والأسلحة المختلفة " تمول حكومة الولايات المتحدة نفقاتها العسكرية والفساد المالي في هذه البلدان نفسها وتزيد توظيفات الاحتكارات الأمريكية الشمالية" [2] وتمتد وتتوسع بعدوانها على شعوب أخرى.

وتتولى الولايات المتحدة الأمريكية تصدير رأس المال المالي نحو المستعمرات وأشباه المستعمرات إما في شكل قروض ذات ... فوائد عالية توفر أرباحا طائلة للشركات الاحتكارية وتزيد من تبعية الأنظمة المدينة المقترضة لها اقتصاديا وسياسيا . أو في شكل تمويل استثمارات في تلك البلدان في مشاريع لتطوير شبكات الطرقات والموانئ البحرية والجوية والمؤسسات الضرورية لتسريع عملية نهب ونقل المواد الأولية ، أو لتوزيع السلع والصادرات الرأسمالية الاحتكارية وتصريفها في الأسواق المحلية .

كما يقع تصدير رأس المال المالي في شكل مساعدات وهيبات مشروطة للضغط على الأنظمة العميلة الفاسدة أو لانقاضها من أزماتها في الأوقات الحرجة أو لاستمالة أحزاب المعارضة الشكلية والمنظمات والجمعيات واغراق نشاطها بالمال الامبريالي وتدجينها كما هو الحال بالنسبة لما يسمى بمنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والجمعيات الحقوقية وبعض النقابات والاتحادات المهنية .. الخ .

وغالبا ما تكون المشاريع الاقتصادية الصناعية الممولة من قبل الامبريالية مشاريع تختص بصناعات النسيج وغيرها من الصناعات الخفيفة المصنعة محليا والمعدة كليا للتصدير بحيث تحقق الربح الوفير للشركات الاحتكارية من خلال استغلال يد عاملة رخيصة وبأقل أداءات قمرقية وغيرها وبالتالي أقل تكلفة للانتاج مع تلويث البيئة لتلك المستعمرات وأشباهها بمخلفات الصناعة عوضا عن تلويث محيط البلدان الامبرايلية (يحدث ذلك ليس في أمريكا اللاتينية وحدها وإنما في أغلب البلدان ذات أنماط الانتاج" المتخلفة والتابعة) كما يقع تصدير رأس المال المالي في شكل مساهمات في رأس مال المصارف والشركات التجارية الكبرى في تلك البلدان.

وتعتمد الولايات المتحدة على أنظمة عميلة فاسدة تتألف من السماسرة وكبار الملاكين العقاريين والبيروقراطيين ويلعب جهازي الجيش والبوليس بالنسبة لتلك الأنظمة دور الأداة الرئيسية في قمع تحركات الجماهير الشعبية والاحزاب السياسية المعارضة وخاصة الأحزاب والمنظمات الشيوعية . وقد نفذ الجيش عديد الانقلابات في بلدان أمريكا اللاتينية ونصب عملاء في الحكم ، وأسقط حكومات وطنيين شرفاء مثل حكومة المناصل " سلفادور ألندي" في الشيلي عام 1973[3].

كما أرهب الجيش تحت اشراف الضباط الأمريكيين المباشر الحركات المسلحة في بلدان تلك المنطقة ودعم حركات الثورة المضادة فيها (كدعمه مثلا لعصابات الكونترا في نيكاراغوا) ضد الجبهة السند ببنيه.

وكان النظام الكوبي هو النظام الوحيد المعادي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد نجاح الثورة المسلحة في كوبا واسقاط حكومة الجنرال باتيسطا العسكرية العميلة عام 1958.

وقد شهدت أمريكا اللاتينية خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن الماضي تحولات هامة سياسية في اتجاه معادات الامبريالية الامريكية وسيطرتها وتمظهرت تلك التحولات في المظاهر الرئيسية الهامة التالية :

1 – ظهور حركات ومنظمات وأحزاب سياسية جديدة إلى جانب الأحزاب الشيوعية التقليدية الموالية في أغلبها " للاتحاد السوفياتي السابق منذ بداية الستينات من القرن العشرين وكثير من تلك الحركات والاحزاب والتنظيمات اعتمد الكفاح المسلح طريقا رئيسيا لتحرير بلدان أمريكا اللاتينية .

2 – تصلب عود الحركة النقابية والطلابية وتطور العمل السياسي الجماهيري المباشر تحت قيادة النقابات والاحزاب السياسية (شيوعية وديمقراطية بورجوازية صغيرة) .

3) ظهور محاولات جدية اصلاحية بورجوازية صغيرة ذات تعبيرة وطنية للوصول إلى السلطة السياسية في البلدان الأمريكية اللاتينية عبر الانتخابات (كما حصل في شيلي بزعامة سلفادور آلاندي وفي نيكاراغوا بزعامة دانيال أورتيغا أمين عام الجبهة السندينية وفي بوليفيا بقيادة " موراليس" .. الخ .

وقد أدت تلك التحولات السياسية المعبرة أحيانا عن ردة فعل الطبقة العاملة وأحيانا اخرى على سخط البورجوازية الصغيرة المفقرة والفلاحين الفقراء من السكان الأصليين (الهنود الحمر) إلى تعميق أزمة الانظمة العميلة الفاسدة الحاكمة وتأجيج الصراع الطبقي ، في تلك البلدان وضرب مصالح الولايات المتحدة الأمريكية كدولة إمبريالية تحتفظ بنصيب الأسد في اضطهاد شعوب المنطقة واستغلال قوة عملهم وسرقة ثرواتهم الطبيعية وتوظيف رؤوس أموالها وتحقيق الربح الأقصى منها .

وبرغم الوسائل الارهابية ، القمعية والعدوانية الوحشية التي اعتمدتها الامبريالية الأمريكية تحت ذرائع مختلفة من نوع الدفاع عن "حرية" التجارة" وعن " الديمقراطية" والتصدي للزحف الشيوعي .. فقد استطاعت عديد النقابات والاحزاب والمنظمات أن تحقق مكاسب سياسية وميدانية عسكرية في الصراع ضد الاحتكارات العالمية والأمريكية على وجه الخصوص وعملائها .[4]

وفي هذا الاطار التقديمي العام يتنزل بحثنا حول شخصية ونظام " هوغو شافيز" الحاكم في فينزويلا .

(يتبع)

[1] أنظر في هذا الخصوص : مقال ، امريكا اللاتينية واحتكارات الولايات المتحدة تعلم ، باولينو غونزاليس ألبيردي بمجلة الوقت العدد : 16 – 265 ص 43

أنظر مثال : أمريكا اللاتينية واحتكارات الولايات المتحدة – مصدر سابق ذكره ص 44 [2]

قتل سلفادور الندي وهو يحمل السّلاح دفاعا عن القصر الجمهوريّ بعد أن رفض مغادرته إثر محاصرته بالدبّابات وإندلاع قتال [3]
.عنيف بين الرّئيس ووزرائه والجيش

ومن أشهرها : " التوباماروس" في قواتيمالا – والدرب المضيئ في البيرو وجبهة فارابوندوا مارتي للتحرير الوطني في [4]
.... السلفادور

هيقو شافيز: كيف نفهمه ونحكم على نظامه؟ /1 :Description

الطريق الثوري# : (Tag(s

°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°

<u>2/هوقو شافيز كيف نفهمه ونحكم على نظامه</u>

18 Août 2008

هيقو شافيز

(كيف نفهمه ونحكم على نظامه (2

من هو هوغو شافيز ؟

**لا تتضمن السيرة الذاتية لهوقو شافيز أحداثا كثيرة تذكر . ولكن حياته ضمن محيطه لا تخلو من المغامرة والتمرد ، وتفاصيل
..تساعد على فهم شخصيته ومواقفه**

**في عائلة من صغار الموظفين المفقرين، بقرية "سابيناتا" في ولاية باريناس في الجنوب 1945ولد هوغو شافيز في 28 جويلية
).الغربي لفنزويلا . وتنحدر أسرته المتواضعة من أصول "هندية")نسبة إلى الهنود الحمر وهم سكان القارة الأمريكية الأصليين**

. كان والده هوغو دي لوس ريباس شافيز، ووالدته هيلينا فرياس دي شافيز مدرسين متوسطي الدخل

**التحق شافيز سنة 1972 بالأكاديمية العسكرية لفنزويلا وتخرج منها برتبة ضابط طيران عام 1975 محرزا على ديبلوم في الفنون والعلوم العسكرية وانضم لقوات المظليين وتدرج في الرتب حتى بلغ رتبة عقيد .كما التحق شافيز في عام 1989 بجامعة سيمون بوليفار بكاركاس وحصل منها على شهادة الليسنس في العلوم السياسية. وفي 4 فيفري 1992 نفذ هوغو شافيز مع مجموعة من كارلوس أندريه بيريز" الموالي لأمريكا. وقبض عليه فسجن "الضباط الموالين له انقلابا عسكريا فاشلا ضد الرئيس الفنزويلي
. حتى عام 1994 حين أطلق الرئيس الجديد للبلاد رافائيل كارديلا" سراحه من سجنه**

**أسس شافيز عام 1983 تنظيما سريا سماه "الحركة الثورية البوليفارية" . وذلك بمناسبة الذكرى المائوية لوفاة سيمون بوليفار
<u>[1]</u>. ((24 جويلية**

. وخرجت تلك الحركة للعلن وعرفت بمحاولتها الانقلابية الفاشلة عام 1992

**وهي حركة تعلن MVR : وفي عام 1997 أسس شافيز حزبا يحمل إسم " حركة الجمهورية الخامسة" التي تعرف اختصارا بـ ..
.. انتماءها إلى اليسار والدفاع عن الفقراء في فنزويلا**

**وفي عام 1998 أطلق شافيز برنامجا "اصلاحيا" يهتم بمطالب الفقراء الملحة ، وتقدم للانتخابات الرئاسية ، وتلقى التأييد من ..
شخصيات وأحزاب " ديمقراطية" وأخرى " يسارية" ومن الشعب وحاز على 56% من أصوات الناخبين ، منهيا بذلك هيمنة الحزبين الرئيسين اليمينيين المعروفين : الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الديمقراطيين المسيحيين التي استمرّت بدعم من
. أمريكا منذ عام 1958**

وتسلم شافيز رئاسة الجمهورية عام 2000 لمدة 6 سنوات إلا أن " الأوليغارشية المالية والعسكرية" العميلة لأمريكا والمسنودة من "الكنيسة" نفذت انقلابا ضده وحكومته في 11 أفريل 2002 ولكن الانقلاب فشل في النهاية برغم اعتقال شافيز وأعضاء حكومته ووضعهم في السجن إذ أعلن المدعي العام الفينزويلي أن عملية تغيير الرئيس غي دستورية حتى لو كان تقدم باستقالته ، لأن البرلمان لم يقبل تلك الاستقالة المنسوبة إليه حتى تصبح سارية المفعول .. والأهم من ذلك أن الجماهير الشعبية العريضة نزلت إلى الشوارع في مظاهرات ضخمة تأييدا للرّئيس شافيز مطالبة بعودته وانتهت حركتها باقتحام السجن الذي يقبع فيه رفضوا الانقلاب العسكري ودعوا (رئيسا 19) وأخرجته منه بالقوة . مع التأكيد على أن رؤساء الدول الأمريكية اللاتنية المجاورة لعودة شافيز كرئيس منتخب .. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت تأييدها للانقلاب وللعسكري وللعميل الذي أراد . "الانقلابيون تنصيبه رئيسا للبلاد وهو : " بيدروكا رامونا

أما في الممارسة السياسية فقد عرف عن شافيز اطلاقه لخطب رنانة ودفاعه المعلن عان الفقراء في بلاده وفي باقي بلدان أمريكا اللاتينية واعتباره لأمريكا دولة إمبريالية مسؤولية عن واقع التخلف والفقر المدقع الذي تعيش في ظله شعوب أمريكا الجنوبية ، . "وهو خطاب يشترك فيه في عمومه مع رؤساء آخرين في جنوب القارة مثل رئيس بوليفيا الحالي "أرديلاس

: ويلخص بعض المراقبين المهتمين بما يحدث في فنزويلا أهم أفكار هوغو شافيز بما يلي

. إشتهر باهتمامه بواقع فقراء بلاده وباقتراح اصلاحات لابعادهم عن حافة الفقر

- . أعلنت حركته أنّها حركة " يسارية" ناطقة باسم الفقراء الذين يشكلون الأغلبية الساحقة في البلاد

- أطلق شافيز حملات عدة واتخذ اجراءات في بلاده وفي بعض بلدان أميكا اللاتينية الأخرى ضد الفقر والأمية والمرض . وسوء التغذية. ونادى بتكافل وتكامل البلدان الأمريكية اللاتينية

- للعولمة" والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص. وهو يعتبرها دولة امبريالية، بل رأس "أعلن عدائه الصريح . الإمبريالية المعادي للشعوب وخاصة الشعوب الأمريكية الجنوبية

- اتخذ شافيز مواقف مميزة ضد العدوان العسكري على العراق قبل وبعد سقوط النظام العراقي السابق (نظام البعث وصدام حسين) وكذلك ضد الاعتداء والاحتلال المفروض على الشعب الأفغاني . وناهض الصهيونية وطرد سفيرها .وقطع العلاقات مع كيانها من بلاده وساند نضال الشعبين الفلسطيني واللبناني

- .. ساند إيران في خلافها مع الولايات المتحدة الأمريكية حول السلاح النووي

- دعى شافيز إلى عدم التعامل مع صندوق النقد الدولي وانشاء صندوق خاص بامريكا الجنوبية تموله حكوماتها ، كما . وجه دعوة لتكوين حلف افريقي كاريبي جنوب أمريكي وخلق علاقات وطيدة بين الدول الأكثر فقرا في العالم

- أعيد انتخاب شافيز رئيسا لفنزويلا عام 2006 بنسبة 65% من أصوات الناخبين وعلى اثر فوزه بالانتخابات أدى القسم " بأن يحول فنزويلا إلى دولة اشتراكية على أسس الماركسية وغير اسم الدولة من الجمهورية الفنزويلية البوليفارية ((.نسبة للمناضل الوطني سيمون بوليفار) إلى الجمهورية الفنزويلية الإشتراكية

- . وهوغو شافيز مسيحي مؤمن يؤم الكنيسة كلما استطاع ويرى في "المسيح" أول اشتراكي ووعد بالسير على خطاه

- .. وقد أعلن تأميم النفط والكهرباء وخطوط الاتصالات

- . "كما أعلن شافيز تبنيه خيارا "اشتراكيا" وأسس عام 2007 " حزب فنزويلا الاشتراكي الموحد

ولكن هل يمكن لهذه المعلومات العامة المختصرة أن تعطينا فكرة قريبة من الواقع عن هوغو شافيز وأفكاره وسياسته وعن موقف الشعب الفنزويلي وكذلك أعدائه منه ، أو عن آفاق نظامه وطبيعته ؟

إن الجواب بالنفي هو ا لأقرب ، ذلك أن الحكم على نظام سياسي ما في فترة تاريخية محددة يتطلب دراسة أعمق للطبقة أو الطبقات الرئيسية او الفئات الاجتماعية الأساسية المحددة فيه. كما يستوجب منا قراءة أوضاع فنزويلا قبل وبعد تولي شافيز للسلطة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، في إطار الوضع الدولي العام وموازين القوى فيه مع التركيز على واقع

الصراع الطبقي ودرجة حدة التناقض بين الطبقة العاملة والبورجوازية العالمية وبين الشعوب المضطهدة والامبريالية. وغير ذلك . من العناصر الأخرى المكملة والضرورية لفهم المسألة المطروحة

: وهذا ما يدعونا لطرح السؤال التالي

كيف نفهم هوغو شافيز من خلال قراءة بعض ملامح شخصيته ، وخصوصيات واقع بلاده ، والصراع الطبقي الدائرة رحاه فيها ، والأطراف السياسية المتصارعة أو المتآلفة ومواقفها من العلاقة مع الامبريالية العالمية والأمريكية بشكل خاص ومن غير ذلك من الأمور الهامة ؟

وجوابا على السؤال نتطرق في البداية إلى الواقع لننطلق منه ، إلى فنزويلا وطبيعة المجتمع وعلاقات الانتاج السائدة فيها

: تذكيرا

لا يروق لكثير من "اليساريين" استعمال مصطلح أشباه المستعمرات او وصف احدى المستعمرات السابقة التي أعلنت شكليا تبعية اقتصادية)وصوريا "استقلالها" بكونها شبه المستعمرة والحال أن الاستعمار لا يزال يهيمن عليها ولكن بشكل غير مباشر، (..وسياسية وثقافية

ولكن هذا الوصف درج استخدامه من عديد الكتاب ، والمؤلفين المهتمين بالسياسة والاقتصاد السياسي . كما استعمل في كتابات .. لينين وستالين وأدب الأممية الشيوعية الثالثة وحتى بعد حلها . ويبدو أنه يستعمل أيضا في أمريكا اللاتينية لوصف البلدان التي عقدت صفقة استقلال ظاهري مع بقاء هيمنة الاستعمار جوهريا واستمرار تبعيتها الكاملة لرأس المال الأجنبي والشركات . الرأسمالية الاحتكارية

. ونكتشف من قراءة تاريخ فنزويلا أنها مثل أغلبية بلدان أمريكا اللاتينية قد مرّت بمرحلة الاستعمار المباشر

بوليفار سيمون : (19783 – 1830) ، هو أحد قيادات الثورة التحريرية ضد الحكم الاستعماري الإسباني البارزين في أمريكا [1] الجنوبية ، ويلقب بالمحرر ، وهو من قاد عملية تحرير كولومبيا، وفنزويلا ، وإكوادور وبنما ، وبوليفيا ، والبيرو ، ودول أخرى أمريكية لاتينية بين عام 1823 وعام 1826 وأخيرا أختير رئيسا لجمهوية فنزويلا بعد تحريرها ثم صار رئيسا لجمهورية كولومبيا التي ضمت وقتها كولومبيا والاكوادو وبنما وفينزويلا (لم تعمر تلك الجمهورية) استقال من منصبه عام 1830 ومات من " العظمى .. مرض عضال

Tag(s) : #الطريق الثوري

هيقو شافيز كيف نفهمه ونحكم على نظامه؟ ج3

11 Juin 2009

تحتل فنزويلا أو "فنينيسيا الصغرى" كما سماها الإسبان، موقعا إستراتيجيا هامّا في القارة الأمريكية. فهي تقع في شمال أمريكا وتحدّها من الشرق "غويانا" ومن الغرب .الجنوبيّة، يلامس البحر الكاريبي ساحلها الطويل الذي يبلغ طوله 3000 كلم ."كولومبيا" ومن الجنوب البرازيل

تتكون فنزويلا من 23 ولاية ومجموعة من الجزر. ومن أبرز مدنها، ماراكابو وفالينسيا، والعاصمة الشهيرة كاراكاس، ومدن أخرى مهمّة في حياة سكانها، البالغ عددهم 24.287.670 ساكن (إحصاء عام 2000). وهم يكونون خليطا متنوع الأصول .((إسبان، إيطاليون، برتغاليون، ألمان، عرب، أفارقة، بالإضافة إلى السكان الأصليين – قبائل الهنود الحمر

ويتمركز معظم السكان في المرتفعات، وبخاصّة مرتفعات الشمال الشاهقة، وكذلك على جانبي نهر أورنكو الكبير وسهوله. وهي .أماكن خصبة تمسح جزءا هاما من أرض البلاد البالغة: 916445 كلم مربع

.وتستقبل فنزويلا سنويا كميات هائلة من الأمطار الغزيرة، حتى في فضل الصيف، نظرا لمناخها المداري

وتحتل الفلاحة أكثر من 70% من نشاط السكان العاملين الإنتاجي، ولو أن ثلث الأرض تقريبا يستغل كمرعى وجزء كبير منها .غير مستغل، وأفضل الأراضي يملكها كبار الملاكين العقاريين

تنتج فنزويلا الحنطة، والأرز والكاكاو والقهوة والسكر والدخان، ومواد فلاحية أخرى، وتربى فيها الأبقار والماعز والخنزير والأحمرة والبغال ودواب أخرى... ولكن إنتاجها الفلاحي كان ولا يزال غير كاف لتحقيق الإكتفاء الذاتي الغذائي للشعب. ويبقى ما يزيد عن 60% من المواد الغذائية الضرورية يستورد من الخارج.

وتتمتع فنزويلا بثروة طبيعية هامّة، إذ يوجد فيها الحديد والأليمينيوم والغاز الطبيعي وخاصّة البترول. وهي مواد تصدر في أغلبها إلى البلدان الرأسمالية المصنّعة، ومنها بالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية بآلاف الأطنان سنويا. ويعتبر البترول ومشتقاته والغاز الطبيعي مصدر الدخل الرئيسي من العملة الصعبة لخزينة الدولة، إذ تعتبر فنزويلا ثاني دولة مصدرة للبترول وتتمتع بإحتياطي هائل منه[1].

وتشير أرقام منظمة الدول المصدّرة للنفط "الأوبيك" بأن احتياطي النفط الفنزويلي هو 77 بليون برميل. فيما تقدر فنزويلا احتياطها النفطي بـ312 بليون برميل. وإذا صحّ هذا الرقم الأخير يكون لفنزويلا أعظم احتياطي من النفط في العالم وذلك ما تؤكده (EIA) على أية حال وكالة معلومات الطاقة التابعة للحكومة الأمريكيّة التي تعتبر منطقة "اورينوكو" في فنزويلا مخزونا كبيرا من النفط الثقيل[2].

غذّت طبيعة فنزويلا وثرواتها الطبيعية وموقعها الإستراتيجي أطماع المستعمر الإسباني منذ بداية القرن السادس عشر (إستمر الإستعمار الإسباني فيها أكثر من ثلاث قرون) ومن بعد الإمبريالية البريطانية والأمريكية، خاصّة بعد اكتشاف البترول أواخر القرن التاسع عشر، والذي تزامن مع تطور علاقات الإنتاج الرأسمالية في أمريكا الشمالية في الإتجاه الإحتكاري الإمبريالي. وبالأخصّ بعد عام 1922 تاريخ الإستغلال الواسع للبترول.

وكانت الأممية الشيوعية الثالثة عالجت في مؤتمرها السادس منذ عام 1928 أوضاع الحركة الثورية في المستعمرات وأشباه المستعمرات وتعرضت أطروحاتها في الفقرة – 6 – إلى "... التوسع الإقتصادي والعسكري المتنامي للأمبريالية الأمريكيّة الشمالية في بلدان أمريكا اللاتينية..." وبيّنت أن "... نفوذ انجلتزا في هذه البلدان الذي كان حاسما قبل الحرب، والذي إنحدر بالكثير منها إلى وضعيّة شبه مستعمرة، قد حلت محلّه بعد الحرب تبعيّة أقوى تجاه الولايات المتحدة الأمريكيّة، واختلفت الإمبريالية الشمال الأمريكيّة، بفضل التصدير المتزايد لرؤوس الأموال مواقع التحكم في إقتصاد هذه البلدان، وأخضعت حكوماتها لرقابتها المالية، محرضة في ذات الوقت البعض على البعض الآخر. لقد أخذت هذه السياسة العدوانية للأمبريالية الأمريكية بصفة متزايدة طابع العنف غير المقنع الذي يصل إلى حد التدخل المسلح..." كما أشارت الأطروحات إلى الثورات والإنتفاضات والتحركات الجماهيرية المعادية للإمبريالية في أمريكا اللاتينية (ومنها فنزويلا)، وما تبشر به من تطور وتوسع للمسار الثوري...

وحتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، لا توجد صناعات ثقيلة أو متوسطة تذكر في معظم بلدان أمريكا اللاتينية .. وتحتل الصناعات التقليدية والمعملية الصغرى، مكانة هامة في اقتصاد تلك البلدان إلى جانب منتوج الأرض كمصدر رئيسي للثروة.. وهي صناعات لا تحتاج إلى رأس مال كبير ولا إلى يد عاملة مدربة أو لتخطيط تقني وسياسة داعمة.. وإنتاجها غير قابل للتصدير في معظمه ولا يغطي حاجيات الأسواق الخارجيّة إن تحقق رواجه.

ولم تهتم الحكومات العميلة والتي فتحت أسواق البلدان الأمريكيّة الجنوبية للسلع الأجنبيّة المصنعة رأسماليا، ولرأس المال المالي الأجنبي بتطوير تلك الصناعات.

يحتكر كبار الملاكين العقاريين ملكية الأراضي الخصبة الواسعة في فنزويلا التي يستغل بعضها زراعيا بطريقة عصرية باستخدام أدوات الزراعة والفلاحة المتطورة والمستوردة مع استغلال يد عاملة مأجورة، فيما تستغل المساحات الأكبر بطريقة المحاصصة الإقطاعية. (كما سيقع شرح ذلك لاحقا). أما الصناعات في فنزويلا فهي صناعات استخراجية وتحويلية ومعمليّة حفيفة (صناعات صغرى) وبعضها مخصّص للتصدير منذ السبعينات) ويخضع لقوانين إستثمار رأس المال الأجنبي المملاة من الخارج. كما يحتكر البرجوازيون السماسرة التجارة الخارجية وعمليات الإستيراد والتصدير وتوزيع البضائع الموردة. وبرغم كل النضالات السياسية السابقة الرامية إلى تأميم النفط والمواد الطبيعية العامّة وإنجاز إصلاح زراعي فإنّ ذلك لم يتحقق بصورة جذرية وكانت الحكومات المتعاقبة، العسكرية والمدنية تمني الطبقات الكادحة باتخاذ قرارات في هذا الإتجاه ولكنها سرعان ما تتراجع وتثبت فشلها بحكم طبيعتها كحكومات مرتبطة بالأجنبي تعمل على تحقيق الربح الوفير للشركات الرأسمالية الإحتكارية الناشطة في البلاد وتحصيل جزء من تلك الأرباح لمصلحتها إلى جانب ما تحققه لها مشاريعها الداخلية ومؤسساتها المرتبطة في النهاية بألف خيط بالرأسمالية العالميّة.(يتبع)

[1] أنظر بخصوص تطور إنتاج البترول والغاز الطبيعي والحديد ومواد أولية أخرى في فنزويلا: Image économique du monde – Bulletin annuel – SEDES – Paris.

أنظر: مجلّة الجيل العدد: 10 أكتوبر 2006 ص: 38 [2]

الطريق الثوري# : Tag(s)

هوقو شافيز كيف نفهمه ونحكم على نظامه -ج4

19 Septembre 2009

بعد خروجه من السجن لم يكن هوغوشافيز يمتلك رؤية سياسية واضحة لواقع البلاد الإجتماعي والإقتصادي والسياسي عدا أفكار ضبابية عامّة عبر عنها فيما بعد في خطاباته حول المساواة والديمقراطية والتصدّي للفقر والجهل الموروثين عن العهود السابقة وإدانة أمريكا...

كما لم يكن "شافيز" يدافع عن أي فكر أو إيديولوجيا ولعلّ إنتماءه الوحيد المعلن هو لفنزويلا والديانة المسيحيّة والشعب وإن أعلن أيضا تعاطفه مع الإشتراكية...

وما قاده للنجاح في الإنتخابات الرئاسية هو تواضعه وجرأته في التعبير عن رأيه والهجوم على خصومه، وعاطفته ... الثورجيّة" البرجوازية الصغيرة والتصاق خطابه السياسي بهموم الشعب الحياتية اليومية. إلى جانب الدعم الذي تلقاه من " اليسارية" والنقابات"الأحزاب والمنظمات..

تلك الصفات التي جلبت له إحترام الجماهير وقوى المعارضة السياسية الرافضة لتوجهات النظام السياسي السابق المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية والشركات الإحتكاريّة المتواجدة بالبلاد.

ولكن الخطب السياسية الحماسية التي كان يلقيها وما ذكرته وسائل لإعلام الصديقة والعدوة عن "شافيز" لا تكفي للحكم عليه وعلى النظام السياسي الذي يتزعمه. ولا بدّ لنا من فتح نوافذ أخرى على واقع البلاد وتاريخها والصراع الدائر فيها، والأحزاب السياسية التي كان لها دور فيه منذ عشرات السنين. إذ بدون نظرة موجزة على التاريخ الماضي لفنزويلا لا يمكن فهم حاضرها، ولا تقييم سياسة وخيارات حكومة الرئيس شافيز، لأن وجود هذا الأخير وفريق عمله على رأس هرم "سلطة الحكم" لا يمكن تفسيره خارج حركة التاريخ والصراع الطبقي والنضال الوطني التحرري..

تحدّثنا فيما سبق عن "سياسة غرس الدكتاتوريات الرجعيّة.." التابعة لأمريكا والدول الإمبريالية الأخرى في بلدان أمريكا ... حين سعت أمريكا بشكل خاصّ لتقوية جبروتها في القارّة إلى تنصيب ...الجنوبية والتي تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية أنظمة عسكرية رجعية عميلة عن طريق إنقلابات منظمة من المخابرات الأمريكية وضباط الجيوش المحلية الرجعيون. واكتسب نشاطها الإستعماري هذا أوسع نطاق له وأكثر خطورة على مرّ السنين. وتمكّنت الولايات المتحدة من زرع عملاء دمويّون منضبطون لقرارات دوائر رأس المال من أمثال: باتيسطا في كوبا (أسقط بالكفاح المسلح عام: 1958) أو سوموزا بنيكاراغوا وبينوشي في الشيلي (نصب الجنرال بينوشي على رأس نظام عسكري عميل بعد الإحاطة بحكومة سلفا دور آلندي الوطنية عام 19731958 وقتل هذا الأخير) أو "بيرير خيمناز" في فينيزويلا الذي أزيح عام...

أمّا الأحزاب اليمينيّة التي صنعها الإستعمار والطبقات الرجعيّة في فنزويلا واستمرّ رموزها على رأس نظام الحكم فهي الحركة ... الذي تولّى [2]وقد تعاقب أربعة من أعضاءها على رئاسة فنزويلا. والحزب الديمقراطي المسيحي [1]الديمقراطية الإجتماعيّة مؤسسة و"رافئيل كولدرا" رئاسة فنزويلا خلال فترتين آخرها قبل نجاح "شافيز" في انتخابات الرئاسة عام 1998. كما وجدت أحزاب أخرى أقلّ شأنا. مع الإشارة إلى أن تلك الأحزاب اليمينيّة والمنظمات التي عبرت عنها تخدم مصالح كبار الملاكين العقاريين والبرجوازية الكمبرادورية والبيروقراطية المدنية والعسكرية وشرائح برجوازية صغيرة مرتبطة بها من التكنوكراط إلخ. واتسمت فترة حكمها بالفساد المالي والإداري والقمع البوليسي وإغراق البلاد في أزمات ...[3]وأصحاب المهن الحرّة إقتصادية متتالية نتيجة التبعيّة لأمريكا والإمبريالية العالميّة والقهر والإستغلال الطبقي المسلّط على الفلاحين الفقراء والمزارعين والعمّال وإهمال مطالب وقضايا الشعب الفنزويلي...

وفيما كان عمال الصناعات المعملية والإستخراجية والبناء والزراعة يعانون الإستغلال الفاحش لقاء دخل قليل يكاد يسدّ رمق الجوع لهم ولأسرهم التي تأويها الأحياء الفقيرة والملاجأ القصديرية. نجد فقراء الفلاحين في وضع إستغلال مماثل لا يحسدون

عليه مثلهم مثل المزارعين العاملين بأجر في بعض المزارع الكبرى التي تسخدم فيها المكنة وتستثمر بأسلوب راسمالي .ويتقاضون فيها أجرا نقديا زهيدا على جهدهم الإنتاجي المضني

ذلك ما يبيّنه الباحثون في طبيعة علاقات الإنتاج القائمة في بلدان أمريكا اللاتينية ومن بينها فنزويلا مبرزين حجم الإستغلال والمعانات التي تتعرض لها الطبقات المسحوقة وأهمّ المعضلات التي كان يعاني منها الشعب الفنزويلي الكادح خلال الفترة ما بين تنحية الدكتاتور "خيمناز" وحتى وصول هوغوشافيز إلى رئاسة "جمهورية فنزويلا البوليفارية" والدور الذي لعبه المستعمر الأمريكي لإعاقة تطوّر القوى المنتجة ومنع حركة التحرر الوطني في البلاد والأحزاب والمنظمات المدافعة عن الطبقات المسحوقة .من تحقيق الثورة

في دراسة له حول المسألة الزراعية في فينزويلا يقدّم عضو الحزب الشيوعي الفنزويلي – الونزوا أوجيدا – بعض ملامح علاقات الإنتاج المتعايشة في ريف فنزويلا والإستغلال الذي يتعرّض له الفلاّحون. فيشير إلى أن عدد الفلاحين في أواخر الخمسينيات وبداية الستينات من القرن الماضي قد بلغ: 2,5 مليون فلاح (من أصل 6 ملايين و320 ألف ساكن) يشتغل معظمهم في أراضي ، فيما يعمل زهاء 100 ألف عامل زراعي في مزارع كبرى ويعيشون في قرى صغيرة محيطة بتلك [4]مالكي اللاتيفونديات الإقطاعات. ويذكر أن "... أشكالا مختلفة لعلاقات الإنتاج تتعايش في الأرياف، ففي اللاتيفونديات، نجد أن للعلاقات طابعا شبه اقطاعي: ويدفع الفلاحون في أكثر الأحيان أتاوات عينية: ثلث أو نصف المحصول. لكننا نجد أيضا الأتاوة نقودا. وفي بعض .الأحيان تتخذ المحاصصة شكل أتاواة تدفع بالعمل، لا سيما في سنوات المحصول السّيء

والطراز الثاني، هو العلاقات الرأسمالية – فالملاك الكبير، أو المتوسط أو الصغير – يستخدم عمالا يدفع أجرهم بالقطعة، أو .باليوم

وأخيرا فهناك إستثمارات فرادية صغيرة، تملك طابع الإستثمارات شبه البضاعية، شبه الطبيعيّة، تقوم بإنتاج البن (لعل الكاتب يقصد بذلك الإنتاج الفلاحي في قطع أرض مملوكة لفلاحين صغار أو مستأجرة والتي يتحوّل جزء من منتوجها إلى بضاعة تباع في .[5]((...السوق كالبن بعد تحميصه وتعليبه أو تعرّض على حالتها الطبيعيّة

وهكذا فإنّ أرض فينيزولا هي مصدر الثروة الرئيسي للبلاد. وفيما تمتلك الشركات الإحتكاريّة العالمية حقوق استثمار قسم كبير منها حيث تمكن الثروات الطبيعية الهائلة من المواد الأوليّة كالبترول والغاز

ويمتلك عملاؤها جزء يستثمرونه بطريقة رأسمالية. فإن الجزء الأعظم من تلك الأرض وخاصّة في المناطق الأكثر خصوبة يمتلكه كبار الملاكين العقاريين من الإقطاعيين وأشباه الإقطاعيين، يستغلون فيه قرابة نصف سكّان البلاد من الفلاحين الفقراء ويستولون ...على الريع العقاري بأشكال مختلفة

إن هذ الوضع الذي يعاني منه الفلاحون ليس فقط في فنزويلا وإنّما أيضا في أغلب بلدان أمريكا الجنوبية جعل منهم طبقة ذات مصلحة في التغيير الجذري لواقع المجتمع إلى جانب العمال الذين يعانون بدورهم من أبشع ظروف الإستلال ومطالب هاتين .(...الطبقتين الرئيستين (رغم ضعف تشكل الطبقة العاملة وتشتّتها وانخفاض مستوى وعيها الطبقي

كانت دائما محاور الصراع في البلاد وحولها بنت الأحزاب والحركات المختلفة مواقفها ومن تلك المطالب الإصلاح الزراعي، ...والتأميم وغير ذلك

[1] وهو أقدم حزب سياسي في فنزويلا، تأسس عام 1941 – حكم البلاد إلى جانب الحزب الديمقراطي المسيحي لأكثر من 40 عاما ....حتى تاريخ وصول شافيز للرئاسة "بعد تنحيه الدكتاتور "بيريز

[2] .حليف الحركة الديمقراطية الإجتماعية ومنافسها الظاهري. تأسس عام 1946 وهيمن بدوره في فترات عديدة على سلطة الحكم

[3] في عام 1971 انشق وزير سابق عضو في الحزب الشيوعي الفنزويلي عن هذا الحزب وأسس مع منشقين آخرين حزب الحركة .نحو الإشتراكية البرجوازي الصغير الإصلاحي، والذي يتمتع ببعض الحضور إلى جانب الأحزاب اليمينية الكبرى التي تعرّضنا لها

[4] كلمة من أصل لاتيني، وهي (Latufundia – ou – Latufundium) اللاتيفونديا: وتسمى أيضا "الهاسنيدا" في أمريكا اللاتينية ...ومعناها: ضيعة والمقصود بها إقطاعة أو ضيعة كبيرة Fundusواسع شاسع و :وتعني Latus :متكوّنة من جزئين

واستعمل الرومان المصطلح للدلالة على المساحات الفلاحية الكبرى المستغلّة في المستعمرات الرومانية وانتقل استعماله أيضا إلى اليونان لأداء نفس المعنى وذلك في عهد العبودية. حين كان العبيد يستغلون في العمل الفلاحي مقابل الطعام، ويسمح لهم بالتكاثر وإنجاب الأطفال ليكونوا عبيدا جددا ويد عاملة جديدة...

.الفتنة وقد استخدم طه حسين نفس المصطلح في كتابة: الفئة الكبرى – الجزء الأول في معرض حديثه عن عثمان بن عفان وزمانه

ويقع استغلال الفلاحين في معظم بلدان أمريكا الجنوبيّة بطريقة اقطاعية أو شبه إقطاعية...

[5] - راجع مجلّة "الوقت" اللبنانية – العدد: 2 فيفري 1961 – ص: 139-140.

Tag(s) : #الطريق الثوري

==

ب- مقال ناظم الماوي :

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى .

(مارس 2013)

" إذا أردنا أن ندرس قضية ما فعلينا أن ننفذ إلى جوهرها ، و لا نعتبر مظاهرها إلاّ دليلا يقودنا إلى عتبة الجوهر ، و إذا ما إجتزنا العتبة فعلينا أن نمسك الجوهر ، و هذه هي وحدها الطريقة العلمية المعتمد عليها فى تحليل الأشياء " .

(ماو تسى تونغ " ربّ شرارة أحرقت سهلا " 5 يناير – كانون الثاني 1930، المؤلفات النختارة ، المجلّد الأوّل ؛ الصفحة 224 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ).

مقدّمة :

أرسل لى مشكورا أحدهم مجموعة من وثائق صادرة عن بعض فرق " اليسار " التونسي متصلة بهوغو تشافيز و سألنى رأيى فيها . و نظرا لمدى أهمّية الموضوع من ناحية و إنكبابي على الإشتغال على موضوع آخر فى الوقت الحاضر ، أستجيب للطلب الملحّ و القضية الحارقة راهنا غير أنّه لن يسعنى هنا الآن إلاّ أن أصوغ جملة من الفقرات المقتضبة . و من يريد التعمّق أكثر عليه بما خطّه الماويّون حول العالم متناولين تجربة هوغو تشافيز بالتحليل و النقد و لو أنّ معظم ما كتب من منظور بروليتاري غير متوفّر للأسف باللغة العربية .

1- من مواقف " اليسار " الإصلاحى :

ما من شكّ فى أنّ تجربة هوغو تشافيز إسترعت إنتباه عدد لا بأس به من التقدميين و الديمقراطيين و حتى الثوريين عبر العالم و يعزى ذلك إلى أنّ الرجل تمتّع بشعبية كبيرة نتيجة وعوده و بعض سياساته و إلى أنّه قد صدح بآراء غير معهودة من رئيس فينيزويلي تجاه الكيان الصهيوني و الإمبريالية الأمريكية و كذلك إلى أنّه تعرّض إلى محاولة إنقلاب فاشلة دعمتها الولايات المتحدة الأمريكية ضدّه سنة 2002 . وقد تأثّر مناضلون و مناضلات " يساريون " بما روّج عن هذه التجربة إلى حدّ تحوّلهم أحيانا إلى أبواق دعاية هم ذاتهم لمشروع هوغو تشافيز . و قد تجلي هذا بكثير من الوضوح فى بيانات

منظّمات و أحزاب " يسارية " فى المدّة الأخيرة عقب وفاة تشافيز فى 5 مارس 2013 ، ناعتينه بالزعيم الأممي و القائد الوطني و الثائر و الثوري و ما إلى ذلك .

و على سبيل المثال لا الحصر ، إليكم مقتطفات من بيان الجماعة الخوجية المتسترّة ، جماعة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد ، التى عملنا جاهدين و لا نزال نعمل على فضح تحريفيتها – هي و غيرها من المجموعات – المعادية للشيوعية الثورية فى القطر .

ففى بيان بتاريخ 7 مارس 2013 يحمل عنوان " مات تشافيز لكنه حي فينا لن يموت " (هكذا يبدون ملكيين أكثر من الملك ! بوليفاريين أكثر من البوليفاريين أنفسهم هؤلاء مدّعي الماركسية – اللينينية !) ، نعثر على :

- " رحل ... مخلفا اللوعة والحسرة والحزن في قلوب الفنزويليين و شعوب امريكا اللاتينية وكل الاحرار في العالم ." (لاحظوا التعميم المثالي " كلّ الأحرار فى العالم " !).

- " كان تشافيز قائدا وطنيا وثوريا فذا ومقاوما عنيدا وشرسا للامبريالية والصهيونية و نصيرا للشعوب والامم المضطهدة و للقضايا العادلة " (أيّها الخوجيون المتستّرون حلّلوا سياساته الإقتصادية و الإجتماعية و إثبتوا لنا ثوريته و مقاومته الشرسة للإمبريالية و ليس فقط للإمبريالية الأمريكية ، إن إستطعتم ! و لن تستطيعوا لأنّ الواقع سيسفّه أباطيلكم هذه وسيسخر منها !).

- " لقد مكن مسار الثورة البوليفارية التي قادها تشافيز الشعب الفنزويلي من التحكم في مصيره عبر ضمان سيادته الوطنية و السيطرة على مقدراته و موارده الطبيعية الحيوية وخاصة النفط والغاز والتي وجهت لخدمة الفقراء و البائسين من ابناء الشعب المضطهد الذين تمتعوا خلال 14 سنة من حكم تشافيز بالصحة والتعليم المجانيين كافضل ما يكون وتخفيض نسبة الفقر و البطالة الى ادنى درجاتها ليتمتع الفنزوليون بخيرات بلدهم وتحقق فنزويلا طفرة اقتصادية وتنمية غير مسبوقة بعد ان كان هذا البلد يرزح تحت الفقر و البؤس في ظل الحكومات العميلة السابقة "! (عن أي ثورة تتحدّثون ؟ أين و متى وقعت ؟ لعلّكم على كوكب آخر ! " كأفضل ما يكون " ! هل نتحدّث عن فنزيولا تشافيز أم عن الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين ؟ لعلّكم أخطأتم البلد المقصود !).

- " لكنّ تشافيز لم يكتف بذلك بل اكسى الثورة البوليفارية بعدا أمميا وخطى اشواطا كبيرة على درب وحدة امريكا اللاتينية كطريق للتحرر النهائي من رقبة الاستعمار و الامبريالية " (مرحى مرحى ، تشافيز أممي ! توحيد أمريكا اللاتينية حلم بوليفار القديم " طريق للتحرّر النهائي" [هكذا النهائي !] يكسي ال" ثورة " [قالوا] البوليفارية بعد " أمميّا " ! هذه ليست مفاهيما ماركسية – لينينية ، هذا ليس موقفا شيوعيّا. إنّنا نشهد أن لينين و ماركس من هذه التفاهات براء ، براء !).

إلى هذه الخزعبلات يؤدّى فقدان بوصلة النظرية الثورية. حقّا لا " حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! ".

و ما تقدّم يثير بل يفرض علينا فرضا أسئلة جمّة على رأسها سؤالين إثنين فى منتهى الأهمية :

- هل درس الجماعة الذين يدعون الماركسية - اللينينية ، وهي منهم براء ، بالعمق اللازم هذه التجربة " البوليفارية " ليطلعوا علينا بهكذا مواقف تجافي الواقع الموضوعي ؟

- هل يدرك هؤلاء الدغمائيين التحريفيين الخوجيين كنه " البوليفارية " والفروق بينها و بين الماركسية ؟

2- لماذا تهلّل فرق " اليسار " الإصلاحي لهوغو تشافيز ؟

ببساطة تكمن الإجابة على هذا السؤال فى كون مواقف هذه الفرق و برامجها تتقاطع إلى هذا الحدّ أو ذاك مع مواقف تشافيز و برامجه . و إن كانت هذه المجموعات تدعي تبنّى الشيوعية و إن كان تشافيز صريحا فى تبنّيه البوليفارية التى لا علاقة لها لا من قريب و لا من بعيد بالشيوعية و إنّما هي فكر برجوازي وطني ، نعثر على عدّة أوجه تقاطع بين المواقف و البرامج و مردّ ذلك أنّ الفنيزولي و الإصلاحيين التونسيين من الإصلاحيّين ، لا من الثوريّين .

أ- التحوّل السلمي :

كيف بلغ تشافيز السلطة فى 1998 ؟ بلغها عبر الإنتخابات إثر إستفحال أزمة دولة الإستعمار الجديد هناك و إفتضاح فساد الحكّام و تصاعد الغضب الشعبي . و هذا الطريق " السلمي " "الديمقراطي البرجوازي " لل" تداول على السلطة " على حدّ تعبير الإصلاحيين ، هو ذات الطريق الذى تدعو إليه الآن مباشرة أو بصورة غير مباشرة تقريبا جميع الفرق الإصلاحية .

ب- عدم تحطيم الدولة الرجعية :

لم يستهدف تشافيز أصلا و أبدا الإطاحة بالدولة الرجعية ، دولة الإستعمار الجديد بجيشها و شرطتها و محاكمها و بيروقراطيتها إلخ و تعويضها بدولة جديدة ثورية . قبل بلوغ سدّة الحكم و الرئاسة لم يسعى إلى ذلك و عند بلوغه إياها كلّ ما قام به هو إدخال بعض الإصلاحات و ترميم الدولة التى فقدت الثقة الشعبية و الشرعية . وفى هذا أيضا يلتقى تشافيز مع الإصلاحيين الذين لا يرغبون فى أكثر من العمل على ترميم الدولة الرجعية القائمة مستبعدين تماما مثله الإطاحة بها و بناء دولة جديدة عوضا عنها ، دولة تخدم مصلحة تحالف العمّال و الفلاحين و الطبقات و الفئات الشعبية الأخرى وتمارس الديمقراطية فى صفوف الشعب و الدكتاتورية ضد أعداء الشعب.

ت- إنكار الطابع الطبقي للدولة :

لا تشافيز و لا إصلاحيينا يعترفان بالطابع الطبقي لدولة الإستعمار الجديد ؛ كلاهما يطبلان لحياد الدولة و كأنّها جهاز فوق الطبقات أو جهاز خارج المجتمع الطبقي و ليست جهاز قمع طبقة أو طبقات لطبقة أو طبقات أخرى . لذلك لم و لن يسعيا إلى الإطاحة بها و إنّما يقبلان بالعمل فى إطارها بغاية إستعمالها و ترميمها و إصلاحها لا غير .

ث- وطنية برجوازية لا تقطع مع الإمبريالية :

وطنية الإصلاحيين تشبه وطنية تشافيز بمعنى أنّها وطنية برجوازية لا تقطع كلّيا– و ليس من الوارد لديها أن تقطع تماما – مع النظام الإمبريالي العالمي حيث تكتفي بالقطع الجزئي و أحيانا المؤقت مع دولة إمبريالية أو أخرى و تقبل بالعمل فى إطار هذا النظام العالمي مع البحث عن شروط أفضل للتعامل معه و التموقع بحيث تحقّق شيئا من المكاسب فى هذا القطاع أو ذاك أو لهذه الفئة أو تلك .

ج – إشتراكية برجوازية :

و بطبيعة الحال إشتراكية تشافيز " إشتراكية القرن 21 " شأنها شأن إشتراكية إصلاحيينا لا تعدو أن تكون إشتراكية برجوازية فغايتها و أساليبها محدّدة بالنظام الإمبريالي العالمي التى ترغب فى التواجد

ضمنه ، لا القطع معه . إنّ إشتراكية الإصلاحيين البرجوازية مهما وضعت عليها من مساحيق و مهما غيّروا تسميتها أو ألصقوها بهتانا بالماركسية نقيض للإشتراكية الماركسية الحقيقية بما هي مرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية تتميّز 1- إقتصاديا بكونها نمط / أسلوب إنتاج يهدف بإستمرار إلى تقليص " الحقّ البرجوازي " و معالجة التناقضات الكبرى بين العمل اليدوي و العمل الفكري ؛ و بين المدن و الأرياف ، و بين العمّال و الفلاحين ...قصد تجاوزها جميعا و تجاوز المجتمع الطبقي بأحزابه و دوله مع بلوغ الشيوعية عالميّا ، و 2- سياسيّا بسلطة البروليتاريا و ممارسة دكتاتورية / ديمقراطية البروليتاريا و ما تعنيه من ديمقراطية فى صفوف الشعب من جهة و دكتاتورية تجاه البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ فى ظلّ الإشتراكية بفعل تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته.

3- تجربة تشافيز " البوليفارى " إصلاحية و ليست ثورية :

أ- " اليسار " الإصلاحي و منهج التحليل المنافي للمادية الجدلية و المادية التاريخية :

بإختصار شديد لأنّ لا الوقت و لا المجال يسمحان بالتوسّع فى المسألة ، نلفت النظر إلى أنّ الخطّ التحريفي " لليسار " الإصلاحي يدفع متبنّيه ، إضافة إلى التنكّر للتحليل المادي للطبيعة الطبقية للدولة و الديمقراطية وما إلى ذلك، أوّلا ، إلى الإستخفاف بالمنهج الشيوعي فتصير تحليلاهم تعتمد المظاهر الخارجية لا الروابط الداخلية للأشياء لبلوغ الحقائق الأعمق و ثانيا، إلى إطلاق الأحكام دون دراسة الأشياء و الظواهر و السيرورات دراسة علمية مادية جدلية و ثالثا ، إلى إدارة الظهر إلى المصالح الطبقية وراء السياسات و الدعاية و التحريض .

فى قضية الحال مثلما فى الكثير من القضايا الأخرى ، يضرب تحريفيو " اليسار" الإصلاحي عرض الحائط بما علمنا إيّاه أبرز قادة البروليتاريا العالمية من ضرورة البحث و التقصّى و تحديد المصالح الطبقية ليس وراء السياسات فحسب بل وراء العبارات و المصطلحات أيضا :

- " إن المثالية و الميتافيزيقا هي الشيء الوحيد فى العالم ، الذى لا يكلف الإنسان أي جهد ، لأنها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا المادية و الديالكتيك فهي تكلف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى اواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا ."

(ماو تسى تونغ ، مايو – أيار 1955 " ولاحظة على " المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة " ، الصفحة 223-224 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ").

- " لقد كان الناس و سيظلون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون ويخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير والبيانات والوعود الأخلاقية والدينية والسياسية والإجتماعية . فإن أنصار الإصلاحات والتحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كل مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء."

(لينين ،" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة ")

ب- هل قطعت فنزيولا تشافيز مع النظام الإمبريالي العالمي ؟ هل أنشأت إقتصادا مستقلاّ ؟

من ينكبّ على دراسة الإقتصاد الفنيزولي عن كثب يكتشف دون عناء أنّه لا يزال يعتمد على الإنتاج الواحد أي على النفط مثلما تعتمد كوبا على الإنتاج الواحد أي القصب السكّري . و هذا فى حدّ ذاته يشوّه البنية الإقتصادية و يجعل تطوّر قطاعات الإقتصاد تطوّرا غير متكافئ و غير متجانس و غير متكامل. أضف إلى ذلك أنّ فنيزيولا ظلّت تقوم بذات الدور الموكل لها فى التقسيم العالمي للعمل أي توفير المواد الأوّلية لا سيما النفط للسوق الإمبريالية العالمية .

و من هنا نستشفّ أنّه رغم جهود تشافيز للتقليص من تأثير الولايات المتحدة الأمريكية التى ، إلى حدود 2007 أي بعد زهاء العقد من مسكه للسلطة ، كان يبيعها أكثر من 60 بالمائة من نفط فنيزويلا ، و رغم سعيه لتنويع الشركاء بأمريكا اللاتينية و أوروبا و حتى بآسيا – و إن كانت تكلفة النقل باهضة – فإنّه لم يخرج عن بوتقة الدور الذى رسمته الإمبريالية لفنيزويلا فى النظام الإمبريالي العالمي شأنه فى ذلك شأن إيران التى تتشدّق بمعادات الإمبريالية عامة و الحال أنّها تبيع نفطها للقوى الإمبريالية الأوروبية و فى نهاية التحليل يربطان مصير البلدين بالسوق الإمبريالية العالمية ، و لا يقطعان معها . إذن حصلت تغيّرات كمية فى التعاطي مع تسويق النفط لكن لا وجود لقطيعة مع الإمبريالية و لا لإقتصاد مستقلّ .

ت- ما موقع الصناعة و الفلاحة فى مشروع تشافيز ؟

يستند مشروع " البوليفاري" أساسا و تقريبا كلّيا على القطاع النفطي (مع الغاز- والفحم الحجري ثانويّا) و قد عوّل عليه فى مداخيل الدولة و ضخّ فيه و إستثمر الكثير من البترودولار من أجل أن يبقيه قطاعا منافسا عالميّا . إنّ هذا القطاع الذى يعمل وفق قوانين الرأسمالية للربح و المراكمة و المنافسة و الذى إستأثر بعناية كبيرة جدّا قطاع متطوّر نسبيّا إلاّ أنّه يشكو من المشاكل الآتي ذكرها :

1- يوجد قسط لا بأس به منه بين أيدي شركات أجنبية عالمية تابعة للبلدان الغربية .

2- يرتهن بتقلّبات أسعار سوق النفط العالمي .

3- يعتمد فى تطويره على إستثمارات محلّية لا سيما للدولة وأيضا على إستثمارات أجنبية و هو فى حاجة مستمرّة إلى التقنية التى توفّرها الإمبريالية الأمريكية على وجه الخصوص لأنّها هي المتقدّمة أكثر فى معالجة النفط الخام الفنيزويلي الثقيل و المنطوي على قدر من الكبريت.

وهو علاوة على ذلك ، ليس فى خدمة النهوض بالإقتصاد ككلّ بقدر ما هو يخلق فوارقا هائلة فى المجتمع من حيث الأجور التى يتقاضاها العاملون فيه نسبة لبقية الأجور فى القطاعات الأخرى و من حيث خلقه لبون شاسع بينه و بين تقريبا جميع القطاعات الأخرى التى عانت و لا تزال من التخلّف البيّن للعيان. و إلى هذا يضاف أنّ قطاع النفط القائم بالأساس على التقنية الحديثة المستوردة من البلدان الإمبريالية لا يشغّل عددا كبيرا من الفنزويليين .

أمّا الفلاحة فلم تنل من السياسات " البوليفارية " إلاّ النزر القليل وهي لم تشهد تغييرا نوعيّا . فبالرغم من الدعاية المضخّمة للإجراءات المتخذة فى هذا القطاع ، لم يتمتّع بإصلاح زراعي جزئي جدّا سوى 150 ألف فلاح و ظلّت اليد الطولي فى القطاع للملاكين العقاريين الكبار الذين يتحكّمون فى الأرض و وسائل الإنتاج الأخرى و فى الإنتاج و التخزين و الترويج . و من أهمّ المؤشرات أنّ فنزويلا تستورد

نسبة عالية جدّا من غذاء مواطنيها إذ هي تقتنى من السوق العالمية حوالي 70 بالمائة من حاجياتها الغذائية !

فعن أي تطوّر إقتصادي مستقلّ يتحدّثون ؟!!!

<u>3- هل عالج تشافيز مشاكل إضطهاد الجماهير و إستغلالها ؟</u>

لا ينبغى لأحد أن ينكر الخطوات التى خطاها " البوليفاري " سعيا لتقديم بعض الخدمات الصحّية و الغذائية للفقراء لكن هذا لم يطل جذور الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي حيث مثلا ظلتّ النساء تعاني من دوس حقّهنّ فى الإجهاض فى فنيزويلا و ظلّت أقلّيات من السكّان تعاني التهميش و الإقتلاع من أراضيها و ظلّ العمّال و الفلاحون ضحيّة إستغلال رأسمالي إمبريالي و كمبرادوري و إقطاعي فاحشين .

و بفعل الخيارات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية لتشافيز ساطع بقي التفاوت الجهوي مثلما ظلّ لافتا للنظر تكدّس السكّان فى المدن الكبرى لا سيما العاصمة ، فى مدن الصفيح و الأحياء القصديرية و ظلّ قطاع التجارة غير الرسمية أو الموازية ، من باعة متجوّلين و باعة على قارعة الطرقات يشغّل ما يناهز الأربعين بالمائة من اليد العاملة فى المدن .

لم يعمل تشافيز ذو المشروع " الوسطي " على مهاجمة أصحاب رؤوس الأموال و الضغوطات التى مارسها على الشركات الأجنبية عوّضها لها بطرق ملتوية كرفع نسبة الأرباح فى الشركات المشتركة مع الدولة إلخ و بالتالي حتى و إن أوجد أشكالا تنظيمية من مثل نوع من " مجالس المناطق " و " مجالس المواطنين " ...، فإنّ السلطة الإقتصادية الفعلية ظلّت بأيدي مالكي وسائل الإنتاج و المتحكّمين فى الترويج و التسويق و التشغيل و ظلّت الجماهير غريبة عن ممارسة السلطة السياسية و مسكها لمصيرها بيدها و حتى عندما أراد " البوليفاري " إدخال تعديلات دستورية عبر إستفتاء لم ينجح سنة 2007 ، فقد كانت غايته الحصول على مزيد السلطات كرئيس و الضغط على " الموالين للأمريكان " فى أجهزة الدولة ، لا أكثر .

إنّ " إشتراكية القرن 21 " البوليفارية الهلامية المضمون ليست سوى بعض التأميمات و الخدمات و الإعانات الوقتية لقسم من المعدمين تكبر و تصغر حسب ما تسمح به السوق العالمية و حاجيات الإنفاق على القطاع النفطي و تطويره لكي لا يتأخّر و يخسر المنافسة الرأسمالية عالميّا .

و هذا ليس بالأمر الغريب من أنظمة البترودولار التى تسير وفق القوانين الرأسمالية فلا إيران و نفطها و لا نيجيريا و ثرواتها النفطية و لا فنيزويلا و نفطها و غازها و فحمها الحجري يناهضون الرأسمالية و قوانينها . إنّها دول نفطية لها دور فى التقسيم الإمبريالي العالمي للعمل تقبل به ولا تبحث عن خدمة مصالح الجماهير الشعبية الآنية و البعيدة المدى و لا تسيّر الإقتصاد بإتجاه تلبية الحاجيات الأساسية للشعب ماديّا و فكريّا إلخ و لا تضع مخطّطات لذلك . و ليس بوسعها القيام بذلك إذ هي دول إستعمار جديد مرتبطة بألف خيط و خيط و هيكليّا بالنظام الإمبريالي العالمي و الرجعيات المحلّية .

4- لا بديل لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تحريرا وطنيّا ديمقراطيّا عن الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية :

أ- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و مقتضياته :

فى هذا العصر بالذات ، فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ، تبخّرت إمكانية قيام ثورة ديمقراطية على نمط الثورة الديمقراطية التى شهدتها أوروبا فى القرن 18و لا إمكانية بالتالي لتطوّر رأسمالي مستقلّ و قد شرحنا مطوّلا فى مقالات أخرى و مناسبات مضت الأسباب و التطوّر الرأسمالي الذى لا يزال ممكنا هو التطوّر الرأسمالي البيروقراطي / الكمبرادوري المرتبط عضويّا بالإمبريالية العالمية و المتحالف معها . إنّ الثورة الديمقراطية القديمة غدت مستحيلة و الحلّ الوحيد للتحرّر الوطني الديمقراطي هو الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية فالشيوعية . و نأكّد مجدّدا أنّه لا إمكانية للفصل بين مسألتي الثورة الديمقراطية الجديدة المتداخلتين . فالثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ثورة تحرّر وطني و ثورة إجتماعية فى آن معا . و واهم من يتصوّر إمكانية حصول الواحدة دون الأخرى فى عصرنا هذا .

مشروع تشافيز " الوسطي " تصوّر تحقيق التحرّر الوطني دون الثورة الإجتماعية ففشل . و مشاريع إصلاحيينا تصوّرت هي الأخرى تحقيق " المجتمع الديمقراطي " دون ثورة التحرّر الوطني وهي تمرّ من فشل لآخر و الوقائع تفنّد المرّة تلو المرّة تنظيراتهم و لكنهم لا يدركون الحقائق الموضوعية إذ أعماهم خطّهم الإصلاحي .

و واهم من يتصور نجاح ثورة التحرّر الوطني الديمقراطي / الديمقراطية الجديدة دون قيادة الطبقة العاملة و حزبها و نظريتها الثورية و منذ عقود سجّل ماو تسى تونغ هذه الحقيقة قائلا :

- " يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة "

(الصفحة 1 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ") .

- " إنّ الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلّب قيادة الطبقة العاملة ، لأنّها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة، و أكثر الطبقات إنكارا للذات، كما أنّها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أنّ الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنّها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة . و فى عصر الإمبريالية ، لا يمكن لأية طبقة أخرى ، فى أي بلد كان أن تقود أية ثورة إلى النصر ."

(ماو تسى تونغ ، " حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية " ،1949 ، صفحة 532-533 من المجلّد الرابع من " مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة " ، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية بيكين 1973) .

ب- المنارات الشيوعية تاريخيا و راهنا و مستقبلا :

يتغاضى التحريفيون بما هم ماركسيّون مزيفون لا يفرّقون بين الماركسية و الديمقراطية البرجوازية و بين الإشتراكية و الرأسمالية عن الدعاية للمنارات الشيوعية التاريخية – تجارب البروليتاريا العالمية

فى الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين و فى الصين زمن ماو تسى تونغ – و يتجاهلونها كإرث ثوري بروليتاري كما يتجاهلون راهنا المنارات الشيوعية فى الهند و الفليبين و قبلهما فى النيبال و البيرو فى فترات معينة و الحروب الشعبية التى تخاض و السلطة الحمراء التى ترسى على كلّ شبر من الأرض المحرّرة و يتهافتون على إعلاء راية " البوليفارية " فى الوقت الذى يدعون فيه زورا و بهتانا لتضليل الجماهير و المناضلين و المناضلات أنّهم ماركسيون – لينينيون .

عالم آخر ممكن ، عالم آخر شيوعي ممكن ، عالم آخر يشهد مخاضا و قد يضع جنينه فى الهند أو فى الفليبين أو غيرها من البلدان التى تشهد فيها النضالات الثورية تقدّما بقيادة شيوعية ثورية ؛ بذور المستقبل ، المنارات الشيوعية المستقبلية ، يزرعها فى كوكبنا الشيوعيون الثوريون ، يسقيها و يرعاها و يفديها بتضحياتهم و دمائهم الماويون الحقيقيون عبر العالم و قريبا تنبت. وعوض أن يضع " اليساريون" هذه التجارب الثورية نصب أعينهم و يجعلوها محطّ أنظارهم يدرسونها و يستلهمون منها الدروس و يستخلصون منها العبر و يدعمونها بما أوتوا من جهد ، نلفي " اليساريين " الإصلاحيين يركّزون أنظارهم و أنظار الجماهير على التجارب الإصلاحية للبرجوازية الوطنية و البرجوازية الصغيرة الراديكالية . و لا غرابة فى ذلك فالطيور على أشكالها تقع و الإصلاحيون لأشكالهم يروّجون !

<u>خاتمة :</u>

واجب على الشيوعيين الثوريين الحقيقيين ، على الشيوعيين الماويين الحقيقيين بل من أوكد واجباتهم أن يفضحوا التحريفية بتلوناتها جميعها و أن يفضحوا الإصلاحية و التجارب البرجوازية . على الشيوعيين أن ينشروا الأفكار و المبادئ الشيوعية ، لا الأفكار و الأوهام البرجوازية .

لا جدال فى أنّه من واجب الشيوعيين النضال ضد أي تدخّل إمبريالي فى فنزويلا و غيرها من البلدان مدافعين بإستماتة عن مبدأ حقّ الشعوب فى تقرير مصيرها . إلاّ أنّه يترتّب عليهم نشر الحقائق الموضوعية و فى موضوع الحال نشر حقيقة المشروع " البوليفاري " لتشافيز و حدوده بما هو مشروع برجوازي رأسمالي وطني ، " وسطي " يلقى مساندة من البرجوازية الصغيرة الراديكالية و لا يقطع مع الإمبريالية و لا يعالج بالعمق المطلوب قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة و لا يمهّد للإشتراكية البروليتارية . مشروع تشافيز لا يرتقى حتى إلى شعار " أرض حرّية كرامة وطنية " فلا " أرض لمن يفلحها " و لا حرّية سياسية – كل معارضة يمينية أو يسارية تنعت بالعمالة لأمريكا - و لا تحرّر من الإمبريالية و قطع معها و لا كرامة وطنية حيث يرتهن الإقتصاد بتقلبات السوق الإمبريالية العالمية و الشعب يتغذي من وراء البحار . و مشروع " إشتراكية القرن 21 " أقرب ما تكون إلى إشتراكية برجوازية ، إلى إشتراكية الإشتراكيين الديمقراطيين فى أوروبا و إشتراكية القذافى و عبد الناصر !

وحدها الشيوعية الثورية ، وحدها الماركسية – اللينينية – الماوية (علم الثورة البروليتارية العالمية) قادرة على معالجة مشاكل كوكبنا و تحرير لا فقط العمّال و النساء بل تحرير الإنسانية جمعاء !

===

الملحق 2

---

2 - لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)

أ - بيان بمناسبة اليوم العالمي للمرأة / الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون

8 Mars 2015

تعود المناسبة إلى عام 1910 و مؤتمر النساء الاشتراكيات الذي انعقد في كوبنهاغن فبمناسبته تقدمت المناضلة الاشتراكية الأمميّة "كلارا زيتكن" بمقترح يدعو إلى اعتبار يوم 8 مارس من كل عام يوما عالميا للمرأة و ذلك تخليدا لذكرى كل النساء العاملات اللاتي استشهدن دفاعا عن الحرية و الكرامة و هن يناضلن ضد استغلال واضطهاد و عبودية رأس المال.

و بعد مضي مائة و خمسة أعوام على تلك المناسبة لا يزال عمال العالم و شعوبه يناضلون من اجل حرية وكرامة الإنسان و لأجل تحرر المرأة و مساواتها فعليا مع الرجل. كما لا تزال قوى الاستعمار و أنظمة العمالة والأحزاب الرجعية تكرس باسم الدين و باسم القانون و العادات و التقاليد سلوكا رجعيا و سياسة عنصرية ضد المرأة بشكل عام و النساء العاملات بشكل خاص.

باسم القانون و المقدس و "مقدّرة" و هم يريدون للمرأة أن تستسلم إلى وضع الاستغلال و الاضطهاد و التبعية و أن تقبل بدونية تفعل ما يشاء الرجل.

و في بلادنا شبه المستعمرة شبه الإقطاعية تظهر حالة اللامساواة بين المرأة و الرجل بشكل صارخ ليس من منظور ديني و قانوني فحسب و إنما في الحياة العملية أيضا إذ تعمل التونسيات اللاتي أسعفهن الحظ في الحصول على عمل في ظروف استغلال مريعة لقاء أجر زهيد أقل حتى من أجر الرجل العامل المحدود كذلك.

فهي تعمل في ميدان الزراعة و الفلاحة (يقدر عدد المزارعات و الفلاحات الفقيرات بنحو مليون امرأة) وفي المعامل و المصانع و في مجالات أخرى لقاء أجر شهري يتراوح بين 250 و 500 دينارشهريا، في مواقع استغلال متعبة و مضرّة بأجسادهن و مؤثرة سلبا على روابطهن الأسرية دون حماية أو رعاية صحية و حين تعود الى البيت تعطي أيضا من جهدها و وقتها لأسرتها و في الاعتناء بشؤون المنزل.

و لابدّ من أن نذكّر هنا بما تتعرض له المرأة العاملة من استغلال جنسي من جانب أرباب العمل بشكل خاص وما يسلط عليها من عنف مادي و لفظي من جانب قوى القمع و الميليشيات الرجعية في حال تمردها على عبوديتها أو حتى لمجرد المطالبة بتحسين شروط و ظروف استغلالها.

و لا شكّ أن معاناة المرأة العاملة في تونس هي جزء من وضع أشمل تعيشه الأسر التونسية الفقيرة وعموم العمال و الكادحين نساء و رجالا فيظل نظام حكم الائتلاف الطبقي الرجعي العميل الذي اشتركت جميع حكوماته الرجعية العميلة المتعاقبة في إذلال و اضطهاد و استغلال النساء العاملات و كافة بنات الشعب الكادح.

و قد ساعدت البيروقراطية النقابية و القوى الانتهازية في الإبقاء على الوضع القائم و ساعدتها في ذلك الحركات الرجعية الدينية و منها تلك المشاركة حاليا في الحكم. كل ذلك في ظل غياب حزب الطبقة العاملة حزب كل العمال و الفلاحين الفقراء و سائر الكادحين والمحرومين في بلادنا و أداتهم الرئيسية في سبيل إسقاط سلطة أعدائهم الطبقيين و إقامة سلطتهم.

يا جماهير شعبنا:

إن تحرر النساء الكادحات التونسيات مرتبط أساسا بإسقاط نظام العمالة و دولة الائتلاف الطبقي الرجعي الحاكم و فك الارتباط و قطع خيوط التبعية الاقتصادية و السياسية و الثقافية مع الامبريالية و هذا ما يتطلب بالضرورة وحدة كافة عمال بلادنا رجالا و

نساء في مواجهة مستغليهم و مضطهديهم و خوض نضال وطني واجتماعي مستمر حتى إسقاط نظام حكم العملاء و بناء سلطة حكم الشعب الديمقراطية الشعبية.

عاش نضال شعبنا من أجل التحرر الوطني الديمقراطي -

عاشت نضالات نسائنا العاملات من أجل تحررهن و حرية وطنهن -

لنرفع عاليا راية المنجل و المطرقة -.

الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون

مارس 2015 8

ب- "يا نساء العالم إتّحدن من أجل تحطيم النظام الإمبريالى و الأصولية الدينية البطريكيين !"

جريدة " **الثورة** " ، 5 مارس 2015

www.revcom.us

أخبار " **عالم نربحه** " ، 2 مارس 2015

(ترجم شادي الشماوي المقال و نشره على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن ، فى مارس 2015)

فيما يلى بيان أصدرته منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان) .

يقترب 8 مارس آخر ، اليوم العالمي للمرأة . و يحيى هذا اليوم ذكرى النضال البطولي لعاملات النسيج بنيويورك ، الذى ألهم النضال المنظّم للنساء عبر العالم . و يذكّرنا كذلك 8 مارس بالنضال الذى لا ينسى و بمقاومة النساء الإيرانيّات فـ8 مارس 1979 للباس الإجباري للحجاب إثر إفتكاك الإسلاميين للسلطة و تركيز جمهورية إسلامية معادية للنساء . و يذكّرنا أيضا 8 مارس بكلّ النساء اللاتى ناضلن ضد النظام القمعي و واصلن نضالهنّ فى المنازل و فى الشوارع و فى الجامعات و المعاهد و السجون و غيرها من الأماكن ضد النظام البطرياركي / الأبوي وإخضاعه للنساء و كافة السياسات المناهضة للنساء .

لقد كان نضال النساء على النطاق العالمي مصدر إلهام لنا و لكلّ المصمّمين و المصمّمات على إجتثاث إضطهاد النساء و إخضاعهنّ . و لا شكّ فى أنّ الطريق أمامنا شائك و متعرّج . بيد أنّ وضع ملايين النساء و ظروفهنّ فى إيران و فى منطقة الشرق الأوسط و فى العالم على نحو يجعل أنه لم يعد بالوسع بعدُ تحمّل هذه المعالمة الشتيمة و هذا الإزدراء .

إنّنا نقترب من 8 مارس فى زمن تواجه فيه نساء أفغانستان و العراق و ليبيا و سوريا ضغطا لا يتصوّر جرّاء الغزوات الإمبريالية و الإحتلال من ناحية ، و جرّاء صعود الأصولية الإسلامية من الناحية الثانية. تبحث القوى الإمبريالية عن طريق الإحتلال محرّك الحرب و العنف عن السيطرة على المنطقة بتعلاّت

شتّى ، و تتنافس القوى الإسلامية الصاعدة مع بعضها البعض حول التخلّف ، ما فرض وضعا أقسى حتّى على النساء فى المنطقة .

و الوجه الشديد الغضب للنساء فى المنطقة بيان بصوت عالى على أنّه لم يعد من الممكن للنساء أن تتحمّل هذا الوضع و لم يعد من المقبول أن نظلّ غير آبهين بما يجرى . لقد بات النضال الثوري و المنظّم لوضع نهاية للأصولية الدينية و الإمبريالية البطريكيين ضرورة أكيدة إلى أقصى حدّ .

لم يتحسّن وضع النساء فى أفغانستان فى ظلّ إحتلال القوى الإمبريالية للبلاد . وبالفعل ، تضطهدها الآن و بقسوة القوتين الأصوليتين ، النظام الذى أرسته الإمبريالية وطالبان المعارضة له .

مع إحتلال العراق و الحرب فى سوريا التى أدّت إلى إفتكاك داعش للسلطة فى مناطق معيّنة ، أُجبِرت النساء فى المنطقة وخاصّة النساء اليزيديّات على أن تصبحن عبيدا للجنس و سلعة يتاجر بها . و تُحرم ملايين النساء فى العراق وسوريا من كافة حقوقهن الأساسية و الإنسانية و تقع معاملتهن بإستمرار بالإغتصاب و العنف ، سواء ظّللن فى قراهنّ أو مدنهنّ أو أجبرن على الهجرة إلى الجبال فى ظلّ ظروف فظيعة .

إنّنا نقترب من 8 مارس هذه السنة فى وضع حيث النساء فى ما يسمّى بالبلدان الرأسمالية المتقدّمة تعانى من الإضطهاد . أجسادهنّ و حياتهنّ يُسيطر عليهما التفوّق الذكوري بأشكال متباينة . و حتىّ و إن إعتبرت النساء فى البلدان الغربيّة مساوية للرجال فى القانون ، فإنّ التمييز ضد النساء بأشكال مختلفة و على نطاق واسع موجود تتمّ بإستمرار إعادة إنتاج نظام الشوفينية الذكوريّة . و العنف ضد النساء بواسطة الإغتصاب و العنف الأسري مستشريين . و يقع التضييق على حقّ الإجهاض فى عديد البلدان . و قد نجمت عن الوضع فى هذه البلدان عدّة أشكال من الإحتجاج ضد إهانة النساء .

فى هذه البلدان ، أجساد النساء عبارة عن نوع من أنواع السلع ، و من ثمّة يقع إمتلاكها و التحكّم فيها و المتاجرة بها . و سنويّا ، آلاف الشابات و المراعقات من الطبقات الدنيا و المحرومة فى هذه البلدان و كذلك من بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث أو أوروبا الشرقيّة يجرى التغرير بهنّ و يورّدهنّ إلى سوق الجنس متاجرون بالبشر ، كي تعملن كعبيد للجنس فى الدعارة فى البلدان الغربية المعاصرة أو فى " صناعة " البرنوغارافيا . وهكذا يتمّضمان إهانة النساء و إضطهادهنّ العنيف ، بالطبع ب " طريقة معاصرة " ، تدرّ على قياصرة رأس المال ملايين الدولارات .

و يُبيّن وضع النساء عبر العالم قاطبة بأنّهن إمّا تغطّى بالبرقع كملكية للرجل ، أو تصبح إجسادهنّ سلعة يجرى التحكّم فيها أو المتاجرة بها فى السوق . فى كلا الحالتين ، تهان النساء و تخضعن ، و هنّ عرضة لعنف البطرياركيّة و النظام الشوفيني الذكوري . إنّه بلا لفّ و لا دوران النظام نفه و إضطهاد النساء نفسه . يضطهَد الأصوليّون الإسلاميّون مثل جمهوريّة إيران الإسلامية و طالبان و داعش النساء بالشكل الأعنف إلاّ أنّ تحرير النساء لا يمكن التوصّل إليه فى إطار النظام الرأسمالي القائم على التفوّق الذكوري لأنّ هذا النظام عينه هو السبب الأساسي وراء تصاعد إهانة النساء على الصعيد العالمي .

هذه السنة ، مع إقتراب 8 مارس ، شنّت جمهوريّة إيران الإسلاميّة حملة مناهضة للنساء على نطاق واسع . اكثر من مجد سلسلة من السياسات الإضطهاديّة بأجزء و مكزّنات متباينة ، تمثّل هذه الحملة هجوما منظّما لمزيد تنزيل مكانة النساء فى المجتمع ، و إنتاج مثال رجعي للتعاطى مع النساء فى المنطقة ، و السماح للنظام بالتنافس مع قوى أمتخلّفة أخرى و معادية للنساء فى المنطقة مثل داعش .

و يشمل مشروع النظام للأسرة و زيادة عدد السكّان ، المسمّى ب " السياسات السكّانية الشاملة" لتشجيع " إمتياز الأسرة " و " الأسرة الإسلاميّة " ، يشمل تحديد توفير وسائل منع الحمل . و هذا من شأنه أن يقلّص أكثر مشاركة النساء فى المجتمع . و حتّى النساء اللاتى قد تدبّرن أمر دخول المجال الإجتماعي رغم جبال من التحديدات و الحواجز و التمييز الجندري ستضطرّ إلى العودة إلى المطبخ و بيت النوم . و قد أفرز هذا المخطّط العام قوانينا مختلفة تقطع كلّ التسهيلات ولإعتمادات المستخدمة لمنع الحمل غير المرغوب فيه . و علاوة على ذلك ، سيعدّ كلّ تحرّك للنساء للتحكّم فى أجسادهنّ و حياتهنّ غير قانونيّة ، و ستتعرّض للعقاب بالسجن و الجلد .

ويبدو أنّ خطابات القادة العسكريين تشير إلى أنّ النظام يهدف إلى إعداد نفسه لنزاع عسكري فى المنطقة و لضمان قوّة عسكريّة كثيفة العدد أي كبش فداء ، من أجل تطوّرات مستقبليّة محتملة ، يعوّل على الزيادة فى عدد السكّان . و هكذا يسعى النظام إلى تعزيز قدرته على التأثير على ميزان القوى فى المنطقة . إنّه يبحث عن فرصة التحوّل إلى مشارك فى الألعاب التى تديرها القوى الإمبريالية بتشكيلها كتلا قصد السيطرة على المنطقة و العالم .

و بديهي أيضا الهجوم على النساء فى مشاريع وقوانين أخرى ، مثل " قانون الحفاظ على الخصوصيّة و التواضع و الحجاب " و إجراءات مثل تقليص عدد النساء الموظّفات و تشجيع الموظّفات على التقاعد المبكّر ، و تحديد تعليم النساء و تقليص حقوقهنّ فى البحث عن الطلاق و فتح حساب بنكي لأطفالهنّ و السفر .

وهذا القانون المقترح و قانون آخر ينادياں ب " تشجيع الفضيلة منع الرذيلة " لا يمكّنان الرجال من السلطة داخل الأسرة و حسب بل يسمحان أيضا لأيّة قوى تابعة للنظام و بالفعل لأيّ عنصر متخلّف و معادى للنساء بأن يتحكّم فى سلوك أيّة إمرأة و ثيابها و غطائها – شرطة نساء .

و سلسلة الأحداث التى وقع خلالها قذف الحامض الكيميائي [أسيد] على وجوه النساء فى الأشهر القليلة الماضية ، فى مدن كأصفهان وطهران و شهرزاد و تبريز ، جزء من ذلك الهجوم. و بالرغم من إنكار النظام ، هذا إستمرار لسياساته معادية للمرأة و شكل من أشكال تكريسه ل " تشجيع الفضيلة و منع الرذيلة " . وتجدر الإشارة إلى أنّ إحتجاج النساء و الرجال فى أصفهان على وجه الخصوص ، و كذلك ردّ الفعل الغاضب للشعب معارضاهذه الهجمات بالحامض الكيميائي [أسيد] قد عرّت إلى درجة معيّنة دور النظام و أهدافه .

وكان إعدام ريحانة جبّاري فى نوفمب الفارط جزء كذلك من هجمات النظام الراهن ضد النساء .لقد أعدمت الشابة لأنّها تجرّأتعلى الدفاع عن نفسها ضد مغتصبها الذى كان موظّف مخابرات . و زوّر النظام الملفّ ضد ريحانة و شنقها كتحذير للشابات الأخريات بأن من تتجرّأ على الدفاع عن أنفسهنّ ضد مغتصب أو مجرمى النظام ستعاقب أشدّ العقاب .

و خلف هذا الهجوم الوحشي الحديث ضد النساء بديهيّة هي نقاط ضعفالنظام . فقد حالت الروح التمرّديّة و المحدّية لدى الشباب مع مرور السنين دون النظام الإسلامي و تكريسه التام لسياساته ضد النساء . إزدراء النساء لسياسات النظام علامة عن هزيمة بالنسبة له . و قد لعب يأس الجمهوريّة الإسلامية دورا هاما فى الحملة الحديثة . يأس النظام ميزة هامة للشعب وخاصةللنساء كي تنظّم أنفسهنّ و تقف ضد هذا الهجوم الرجعي .

و الواقع هو أنّ الحرب ضد النساء التى تخوضها الجمهوريّة الإسلامية بعد إستيلائها على السلطة سنة 1979 ، لم تنته بعدُ . و يعدّ الهجوم الشامل الراهن للتشديد من قبضة الإهانة للنساء حملة فى تلك الحرب . و على الرغم من كلّ قوّتها العسكريّة و السياسيّة ، للجمهوريّة الإسلاميّة نقاط ضعف حقيقيّة .نظرتها و تفكريها ينتميان إلى قرون مضت . و وجودها مرتبط بالإضطهاد و الإستغلال . و نظرا لطبيعتها الرجعيّة ، عليها أن تعوّل على القوّة و القسوة .

و بالعكس ، لا تملك النساء لا قوّة سياسيّة و لا قوّة عسكريّة لكنّهنّ ديناميكيّات و متحمّسات و مصمّمات على بلوغ تحريرهنّ . نضال النساء ضد الإضطهاد جريئ و ملهم . و وحده توسيع النضال الثوري المنظّم للنساء و الجماهير الشعبيّة الواسعة يمكن أن يحقّق الإنتصار و يضع نهاية للهجمات الوحشيّة لهذا النظام المعادي للشعب . فقط عبر النضال المنظّم و المثابر وأفقُه الجلي مجتمع خالى من الإضطهاد و الإستغلال ، يمكن التقدّم بإتجاه الإطاحة بالجمهوريّة الإسلامية و التفوّق الذكوري الإمبريالي . دون هذا النضال و دون هذا الأفق ، ستتواصل إعادة إنتاج النظام البطرياركي .

===

الملحق 3

إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ردّا على رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفياتى المؤرخة فى يوم 30 مارس (آذار) عام 1963

(14 يونيو " حزيران " عام 1963)

دار النشر باللغات الأجنبية – بيكين 1963

نسخ هذه الوثيقة و أعدّها للنشر على الأنترنت شادى الشماوى

(الفصل الثالث من كتاب " نضال الحزب الشيوعى الصينى ضد التحريفيّة السوفياتية 1956- 1963 : تحليل و وثائق تاريخية " - " الماوية : نظرية و ممارسة " عدد 20 – ماي / جوان 2015)

إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي

أيها الرفاق الأعزّاء ،

لقد درست اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الرسالة الموجّهة إليها من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي و المؤرخة فى يوم 30 مارس (آذار) عام 1963 .

إنّ جميع الذين تهمّهم وحدة المعسكر الإشتراكي و وحدة الحركة الشيوعية العالمية يهتمون أشدّ الإهتمام بمحادثات الحزبين الصيني و السوفياتي و يأملون أن تساعد محادثاتنا على إزالة الخلافات و تعزيز الوحدة و أن تخلق ظروفا ملائمة لعقد إجتماع لممثلي الأحزاب الشيوعية و العمّالية فى مختلف البلدان .

إنّه لواجب مقدّس مشترك على الأحزاب الشيوعية و العمالية فى كلّ البلدان أن تصون و تعزّز وحدة صفوف الشيوعية العالمية . إنّ الحزبين الصيني و السوفياتي يتحملان مسؤولية أعظم إزاء وحدة كلّ المعسكر الإشتراكي و وحدة كلّ الحركة الشيوعية العالمية ، و عليهما بالطبع أن يبذلا جهودا أكبر فى هذا الصدد .

توجد الآن سلسلة من الخلافات المبدئية الهامة فى صفوف الشيوعية العالمية . و لكن مهما تكن هذه الخلافات خطيرة علينا أن نتذرّع بصبر كاف لنلتمس طرقا لإزالتها حتى نوحّد قوانا و نعزّز نضالنا ضد عدوّنا المشترك .

وتتطلّع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، مدفوعة بهذه الرغبة الصادقة ، إلى محادثات الحزبين الصيني و السوفياتي التى ستحلّ قريبا .

إنّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي قد طرحت بشكل متسلسل فى رسالتها المؤرّخة فى 30 مارس (آذار) وجهات نظرها حول القضايا التى فى حاجة إلى المناقشة فى المحادثات بين الحزبين الصيني و السوفياتي ، و عرضت بصفة خاصة قضية الخط العام للحركة الشيوعية العالمية . و نودّ فى رسالتنا هذه أن نعبّر أيضا عن وجهات نظرنا حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية و بعض القضايا المبدئية المتعلّقة به و نقدمها كإقتراح لنا .

و نأمل أن يؤدّي هذا العرض لوجهات النظر إلى التفاهم المتبادل بين حزبينا و يساعد على المناقشة نقطة نقطة و بصورة مفصلة فى المحادثات .

و نأمل أيضا أن يساعد ذلك الأحزاب الشقيقة فى البلدان المختلفة على معرفة وجهات نظرنا و يساعد على تبادل الآراء بشكل كامل فى إجتماع عالمي للأحزاب الشقيقة .

1- إنّ الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية يجب أن يكون مطابقا لنظرية الماركسية اللينينية الثورية حول المهمّة التاريخية للبروليتاريا ، و لا يجب أن ينحرف عنها .

إنّ إجتماعي موسكو فى عام 1957 و عام 1960 قد أقرّا التصريح و البيان على التوالي بعد تبادل كامل للآراء و وفقا لمبدأ الوصول إلى الإجتماع عن طريق المشاورات . و قد وضحت هاتان الوثيقتان الخصائص المميزة لعصرنا و القوانين المشتركة للثورة الإشتراكية و البناء الإشتراكي ، و وضعتا الخطّ المشترك لجميع الأحزاب الشيوعية و العمّالية . إنّ التصريح و البيان يشكلان البرنامج المشترك للحركة الشيوعية العالمية .

حقّا ، لقد ظهرت خلال السنوات الأخيرة فى صفوف الشيوعية العالمية خلافات حول فهم تصريح عام 1957 و بيان عام 1960 و الموقف منهما . و القضية الأساسية هنا هي : قبول او عدم قبول المبادئ الثورية التى وردت فى التصريح و البيان . و فى التحليل النهائي هي مسألة قبول حقيقة الماركسية اللينينية العامة أم لا ، وهي الإعتراف بالأهمّية العامة لطريق ثورة أكتوبر أم لا ، و هي قبول حقيقة أن الشعوب التى لا تزال تعيش تحت النظام الإستعماري و الرأسمالي و التى تشكّل ثلثي سكّان العالم لا تزال فى حاجة إلى القيام بالثورة أم لا ، وهي قبول حقيقة أن الشعوب التى أصبحت تسير فى طريق الإشتراكية و التى تشكّل ثلث سكاّن العالم لا تزال فى حاجة إلى السير بثورتها إلى النهاية أم لا ؟

لقد أصبح واجبا ملحّا لا غنى عنه للحركة الشيوعية العالمية الراهنة أن تذود بحزم عن المبادئ الثورية لتصريح عام 1957 و بيان عام 1960 .

و فقط بالإتباع الحازم للتعاليم الثورية للماركسية اللينينية و للطريق المشتركة لثورة أكتوبر ، يمكن أن تفهم المبادئ الثورية الواردة فى التصريح و البيان فهما صحيحا و يتّخذ تجاهها موقف صحيح .

2- ما هي المبادئ الثورية للتصريح و البيان ؟ يمكن أن تلخّص كالآتي –

ياعمّال العالم إتحدوا ، يا عمّال العالم و شعوبه المضطهدَة و أممه المضطهدَة إتحدوا ، و عارضوا الإستعمار و رجعيي مختلف البلدان ، و ناضلوا فى سبيل السلم العالمي و التحرّر الوطني و الديمقراطية الشعبية و الإشتراكية ، و دعّموا و وسّعوا المعسكر الإشتراكي ، و سيروا بالثورة البروليتارية العالمية خطوة خطوة إلى النصر الكامل ، و أقيموا عالما جديدا خاليا من الإستعمار و الرأسمالية و نظام إستغلال الإنسان للإنسان .

هذا فى نظرنا هو الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية فى المرحلة الراهنة .

3- إنّ الخطّ العام هذا ينطلق من الوضع العالمي الواقعي ككلّ و من التحليل الطبقي للتناقضات الأساسية فى العالم المعاصر كما هو موجّه ضد الإستراتيجية العالمية المعادية للثورة لدى الإستعمار الأمريكي .

و إنّ الخط العام هذا هو خطّ لتنظيم الجبهة المتّحدة الواسعة التى يكون المعسكر الإشتراكي و البروليتاريا العالمية قلبها و التى تعارض الإستعمار و رجعيي مختلف البلدان برئاسة الولايات المتحدة ، وهو خطّ لتعبئة الجماهير بصورة جريئة و لتوسيع القوى الثورية و كسب قوى الوسط و عزل القوى الرجعية .

و إنّ الخطّ العام هذا هو خطّ لشنّ النضالات الثورية بحزم من قبل شعوب مختلف البلدان و للسير بالثورة البروليتارية العالمية إلى النهاية ، وهو أيضا خطّ لمناهضة الإستعمار و صيانة السلم العالمي بأكثر صورة فعّالة .

و إذا حدّد الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية من جانب واحد بأنّه هو " التعايش السلمي " و " المباراة السلمية " و " الإنتقال السلمي" فإنّ ذلك نقض للمبادئ الثورية الواردة فى تصريح عام 1957 و بيان 1960 ، و تخلّ عن المهمّة التاريخية للثورة البروليتارية العالمية ، و إنحراف عن التعاليم الثورية للماركسية اللينينية .

إنّ الخط العام للحركة الشيوعية العالمية يجب أن يعكس القانون العام لتطوّر تاريخ العالم . إنّ النضالات الثورية لدى البروليتاريا و الشعوب فى مختلف البلدان سوف تسير عبر مراحل مختلفة ، و ستكون لها خصائصها المميّزة ، و لكنّها سوف لا تتخطّى القانون العام لتطوّر تاريخ العالم . و إنّ هذا الخطّ العام يجب أن يوضح الإتجاه الأساسي للنضالات الثورية لدى البروليتاريا و الشعوب فى مختلف البلدان .

عندما يضع كلّ حزب شيوعي أو عمّالي خطّه المحدّد و سياساته المحدّدة ، يكون فى أرقى درجات الأهمّية ان يلتزم بمبدأ ربط الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بالممارسة العملية المحدّدة للثورة و البناء فى بلده الخاص .

4- إنّ نقطة الإنطلاق فى تحديد الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية هي التحليل الطبقي المحدّد للسياسات و الإقتصاديات العالمية ككلّ ، و لواقع الظروف العالمية ، و يعنى ذلك التحليل الطبقي المحدّد للتناقضات الأساسية فى العالم المعاصر.

إذا تجنّب المرء التحليل الطبقي المحدّد و أمسك بظواهر سطحية معيّنة جزافا و توصل إلى نتائج ذاتية لا أساس لها فإنّه لا يستطيع أبدا أن يتوصّل إلى نتائج صحيحة فيما يتعلّق بالخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية بل سينزلق حتما إلى طريق مغايرة تماما عن طريق الماركسية اللينينية .

ما هي التناقضات الأساسية فى العالم المعاصر ؟ يرى الماركسيون اللينينيون دائما أنّ هذه التناقضات الأساسية هي :

التناقض بين المعسكر الإشتراكي و المعسكر الإستعماري ؛

التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية فى البلدان الرأسمالية ؛

التناقض بين الأمم المضطهَدَة و الإستعمار؛

التناقضات فيما بين البلدان الإستعمارية و فيما بين الجماعات الرأسمالية الإحتكارية .

إنّ التناقض بين المعسكر الإشتراكي و المعسكر الإستعماري هو تناقض بين نظامين إجتماعيين مختلفين جوهريّا هما الإشتراكية و الرأسمالية ، و لا شكّ أنّ هذا التناقض حاد جدّا . و لكن الماركسيين اللينيين يجب ألاّ يعتبروا التناقضات فى العالم مجرد تناقض بين المعسكرين الإشتراكي و الإستعماري لا غير.

لقد تغيّر ميزان القوى العالمية ، و أصبح بصورة متزايدة فى صالح الإشتراكية و الشعوب و الأمم المضطهَدَة ، و ليس فى صالح الإستعمار و رجعيي البلدان المختلفة قطعا . و مع ذلك فالتناقضات المذكورة آنفا ما زالت قائمة موضوعيّا .

إنّ هذه التناقضات و النضالات الناتجة عنها متداخلة بعضها بالبعض و يؤثّر بعضها فى البعض الآخر . و لا يمكن للمرء أن يمحو أي تناقض من هذه التناقضات الأساسية او أن يضع تناقضا محلّ كل التناقضات الأخرى كما يشاء .

و من المحتّم أن تؤدّي هذه التناقضات إلى ثورات الشعوب ، تلك الثورات التى بإمكانها وحدها حلّ هذه التناقضات .

5- إنّ الآراء الآتية و المتعلّقة بقضية التناقضات الأساسية فى العالم المعاصر ينبغى أن تدحض :

(أ) الرأي الذى يمحو المحتوى الطبقي للتناقض بين المعسكرين الإشتراكي و الإستعماري و لا ينظر إلى هذا التناقض بإعتباره تناقضا بين دول تحت ديكتاتورية البروليتاريا و دول تحت ديكتاتورية الرأسماليين الإحتكاريين ؛

(ب) الرأي الذى يعترف فقط بالتناقض بين المعسكرين الإشتراكي و الإستعماري بينما يهمل أو يقلّل من أهمّية التناقضات بين البروليتاريا و البرجوازية فى العالم الرأسمالي ، و بين الأمم المضطهَدة و الإستعمار ، و فيما بين البلدان الإستعمارية ، و فيما بين الجماعات الرأسمالية الإحتكارية ، و النضالات التى تثيرها هذه التناقضات ؛

(ج) الرأي القائل بأن التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية فى العالم الرأسمالي يمكن أن يحلّ بدون ثورة بروليتارية فى كلّ بلد من البلدان ، و بأنّ التناقض بين الأمم المضطهدَة و الإستعمار يمكن أن يحلّ بدون ثورة من قبل الأمم المضطهدَة ؛

(د) الرأي الذى ينكر أن تطوّر التناقضات الكامنة فى العالم الرأسمالي المعاصر لا بدّ أن يؤدّي إلى وضع جديد تنجرّ فيه البلدان الإستعمارية إلى صراع حاد ، و يؤمن بأنّ التناقضات فيما بين البلدان الإستعمارية يمكن أن تسوى أو حتى يمكن إزالتها عن طريق " إتفاقيات دولية فيما بين الرأسماليين الإحتكاريين الكبار" ؛

(ه) الرأي القائل بأنّ التناقض بين النظامين العالميين الإشتراكي و الرأسمالي سوف يختفى بصورة أوتوماتيكية خلال " المباراة الإقتصادية " ، و بأنّ التناقضات الأساسية الأخرى فى العالم ستتلاشى بصورة أوتوماتيكية أيضا مع تلاشى التناقض بين هذين النظامين و بأنّ " عالما لا حروب فيه " و عالما جديدا يتصف ب " التعاون فى جميع الوجوه " سيظهر للوجود .

واضح أنّ الآراء الخاطئة هذه لا بدّ أن تؤدّي إلى سياسات خاطئة و ضارة و من ثمّ تجلب النكسات و الخسائر من هذا النوع أو ذاك على قضية الشعوب و الإشتراكية .

6- لقد طرأ تغيّر جذري منذ الحرب العالمية الثانية على ميزان القوى بين الإستعمار و الإشتراكية . و الدلالة الرئيسية على هذا التغيّر هي أن العالم الآن لم يعد عالما فيه بلد إشتراكي واحد فقط بل ظهر فيه عدد من البلدان الإشتراكية التى تشكّل المعسكر الإشتراكي الجبار ، و أنّ الشعوب التى إتّخذت طريق الإشتراكية الآن لم يعد تعدادها قرابة مائتي مليون نسمة بل بلغ ألف مليون أو ثلث سكّان العالم .

إنّ المعسكر الإشتراكي هو وليد نضالات البروليتاريا العالمية و شغيلة العالم . و إنّه ملك لشعوب البلدان الإشتراكية كما هو ملك للبروليتاريا العالمية و شغيلة العالم .

إنّ المطالب المشتركة لدي شعوب بلدان المعسكر الإشتراكي و البروليتاريا العالمية و شغيلة العالم هي فى الأساس أنّه يجب على الأحزاب الشيوعية و العمالية فى المعسكر الإشتراكي :

أن تلتزم بالخطّ الماركسي اللينيني و تتبع سياسات ماركسية لينينية صحيحة فى الداخل و الخارج ؛

أن تدعم ديكتاتورية البروليتاريا و التحالف بين العمال و الفلاحين تحت قيادة البروليتاريا ، و تسير بالثورة الإشتراكية إلى أمام حتى النهاية فى الميادين الإقتصادية و السياسية و الإيديولوجية ؛

أن تطوّر روح المبادرة و الخلق لدي الجماهير الشعبية الغفيرة ، تنهض بالبناء الإشتراكي بصورة مخطّطة ، و تطوّر الإنتاج ، و تحسّن معيشة الشعب ، و تعزّز الدفاع الوطني ؛

أن تدعم وحدة المعسكر الإشتراكي على أساس الماركسية اللينينية ، و تؤيد البلدان الإشتراكية الأخرى على أساس الأممية البروليتارية ؛

أن تعارض السياسات العدوانية و الحربية التى يتّبعها الإستعمار ، و تدافع عن السلم العالمي ؛

أن تعارض السياسات المعادية للشيوعية و الشعب و الثورة التى يتّبعها الرجعيّون فى جميع البلدان ؛

أن تساعد النضالات الثوريّة التى تخوضها الطبقات و الأمم المضطهَدَة فى العالم بأسره .

إنّ إنجاز هذه المطالب هو واجب الأحزاب الشيوعيّة و العمّالية فى بلدان المعسكر الإشتراكي تجاه شعوبها و تجاه البروليتاريا و الشغيلة فى العالم .

و بإنجاز هذه المطالب فإنّ المعسكر الإشتراكي سيؤثّر تأثيرا حاسما فى تقدّم التاريخ البشري .

و لهذا السبب بالذات يحاول المستعمرون و الرجعيّون دائما و بكلّ وسيلة التأثير فى السياسات الداخلية و الخارجية لبلدان المعسكر الإشتراكي و تقويض المعسكر الإشتراكي و تمزيق وحدة البلدان الإشتراكية و خاصة وحدة الصين و الإتحاد السوفياتي . و إنّهم يحاولون دائما التسلّل إلى البلدان الإشتراكية و القيام بالأعمال الهدّامة فيها و يداعبهم الأمل المغرور فى تحطيم المعسكر الإشتراكي .

إنّ مسألة ما هو الموقف الصحيح تجاه المعسكر الإشتراكي هي مسألة مبدئية هامة جدّا تواجه جميع الأحزاب الشيوعية و العمالية .

تقوم الأحزاب الشيوعية و العمالية الآن فى ظروف تاريخية جديدة بتنفيذ الواجب الأممي البروليتاري واجب الوحدة و النضال . و عندما كان فى العالم بلد إشتراكي واحد فقط و عندما كان هذا البلد معرضا لعداء و تهديد كلّ المستعمرين و الرجعيّين لإتّباعه الحازم الخطّ الماركسي اللينيني الصحيح و السياسات الماركسية اللينينية الصحيحة ، كان المحك لإختبار الأممية البروليتارية لكلّ حزب شيوعي هو ما إذا كان يدافع بحزم عن هذا البلد الإشتراكي الوحيد أو لا ؟ أمّا الآن وقد أصبح فى العالم معسكر إشتراكي يتكوّن من ثلاثة عشر بلدا : ألبانيا و الإتحاد السوفياتي و جمهورية ألمانيا الديمقراطية و بلغاريا و بولندا و تشيكوسلوفاكيا و رومانيا و الصين و جمهورية الفيتنام الديمقراطية و كوبا و جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية و مغوليا و هنغاريا ، فالمحك لإختبار الأممية البروليتارية لكلّ حزب شيوعي فى هذه الظروف هو ما إذا كان يدافع بحزم أم لا عن المعسكر الإشتراكي كلّه ، و ما إذا كان يدافع أم لا يدافع عن وحدة بلدان هذا المعسكر كلّها على أساس الماركسية اللينينية ، و ما إذا كان يدافع أم لا يدافع عن الخطّ الماركسي اللينيني و السياسات الماركسية اللينينية التى يجب أن تسير عليها البلدان الإشتراكية .

و إذا لم يتّبع أي فرد الخطّ الماركسي اللينيني الصحيح و السياسات الماركسية اللينينية الصحيحة و لم يدافع عن وحدة المعسكر الإشتراكي ، بل خلق ، على النقيض من ذلك ، التوتّر و الإنقسامات فى داخل المعسكر الإشتراكي إلى حدّ إتباع سياسات المحرّفين اليوغسلافيين، و حاول تصفية المعسكر الإشتراكي او ساعد البلدان الرأسمالية على مهاجمة البلدان الإشتراكية الشقيقة ، إذن فهو يخون مصالح البروليتاريا العالمية كلّها و مصالح شعوب العالم بأسره .

و إذا إتّبع أيّ فرد خطى الآخرين و دافع عن الخطّ الإنتهازي الخاطئ و السياسات الإنتهازية الخاطئة التى يتّبعها بلد إشتراكي معيّن ، بدل التمسّك بالخطّ الماركسي اللينيني الصحيح و السياسات لماركسية اللينينية الصحيحة التى يجب على البلدان الإشتراكية أن تتّبعها ، و دافع عن سياسة الإنقسام بدل التمسّك بسياسة الوحدة ، إذن فقد شطّ عن الماركسية اللينينية و الأممية البروليتارية .

7- لقد حلّ المستعمرون الأمريكيون بالإفادة من الوضع عقب الحرب العالمية الثانية محلّ الفاشست الألمانيين و الإيطاليين و اليابانيين و حاولوا إقامة أمبراطورية عالمية ضخمة لا مثيل لها من قبل . و كانت الأهداف الإستراتيجية للإستعمار الأمريكي دائما هي العدوان و السيطرة على المنطقة الوسطى الواقعة بين الولايات المتحدة و المعسكر الإشتراكي و إخماد ثورات الشعوب و الأمم المضطهَدَة ، و السير للقضاء على البلدان الإشتراكية و وضع جميع الشعوب و البلدان فى العالم ، بما فيها حلفاء الولايات المتحدة ، تحت إستعباد و سيطرة الراسمال الإحتكاري الأمريكي .

و منذ الحرب العالمية الثانية ظلّ المستعمرون الأمريكيون يروّجون للحرب ضد الإتحاد السوفياتي و المعسكر الإشتراكي. و لهذه الدعاية جانبان : بينما يستعدّ المستعمرون الأمريكيون فعلا لمثل هذه الحرب يستخدمون هذه الدعاية أيضا كستار دخاني لتغطية إضطهادهم للشعب الأمريكي و لتوسيع عدوانهم على بقية العالم الرأسمالي .

و قد جاء فى بيان عام 1960 :

" إنّ الإستعمار الأمريكي قد أصبح أكبر مستثمر عالمي . "

و" إنّ الولايات المتحدة الأمريكية هي الحصن الرئيسي للحكم الإستعماري المعاصر".

" و إنّ الإستعمار الأمريكي هو القوة الرئيسية للعدوان و الحرب."

" و إن سير الأحداث العالمية فى السنوات الأخيرة قد أتى بالكثير من الدلائل الجديدة على كون الإستعمار الأمريكي هو الملاذ الرئيسي للرجعيّة العالميّة و الدرك الدولي و عدوّ شعوب العالم بأسره ."

إنّ الإستعمار الأمريكي يدفع سياساته العدوانية و الحربية فى كلّ أرجاء العالم ، و لكن النتيجة ستكون حتما على نقيض ما يريد و ستكون فقط تعجيل يقظة الشعوب فى كلّ البلدان و دفع ثوراتها إلى أمام .

و هكذا وضع المستعمرون الأمريكيون أنفسهم فى موضع المعارضة لشعوب العالم أجمع و أصبحوا مطوّقين بهذه الشعوب . إنّ البروليتاريا العالمية يجب و يمكنها أن توحّد جميع القوى التى يمكن توحيدها و تستفيد من التناقضات الداخلية فى معسكر العدوّ و تؤسّس أوسع جبهة متّحدة ضد المستعمرين الأمريكيين و أتباعهم .

إنّ الطريق الواقعي الصحيح هو أن يكون مصير الشعوب و البشريّة رهنا على وحدة و نضال البروليتاريا العالمية و على وحدة و نضال الشعوب فى كلّ البلدان .

و على النقيض من ذلك ، فإنّ عدم التمييز بين الأعداء من جانب و بين الأصدقاء و أنفسنا من الجانب الآخر و تعليق مصير الشعوب و البشريّة على التعاون مع الإستعمار الأمريكي فإنّ ذلك معناه حرف الناس إلى طريق الضلال . و هذا وهم قد دحضته وقائع السنوات القلائل الماضية .

8- إنّ مناطق آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية الواسعة هي المناطق التى تتجمّع فيها مختلف أنواع التناقضات فى العالم المعاصر، و الإستعمار أضعف ما يكون سيطرة فى هذه المناطق ، وهي مراكز عواصف الثورة العالمية التى تسدّد الآن الضربات المباشرة إلى الإستعمار .

إنّ الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية فى هذه المناطق و حركة الثورة الإشتراكية العالمية هما التيّاران التاريخيّان العظيمان فى عهدنا الحاضر .

إنّ الثورة الوطنية الديمقراطية فى هذه المناطق هي جزء هام من الثورة البروليتارية العالمية المعاصرة .

إنّ النضالات الثورية المعادية للإستعمار التى تخوضها شعوب آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية تدكّ و تقوّض أسس سيطرة الإستعمار و الحكم الإستعماري القديم و الجديد بقوّة وهي الآن قوّة جبّارة لصيانة سلام العالم .

لذلك و بمعنى خاص ، فإنّ قضية الثورة البروليتارية العالمية برمّتها تدور على النضالات الثورية لدى شعوب هذه المناطق ، التى تشكّل الأغلبية العظمى من سكّان العالم .

لذلك فإنّ النضالات الثورية المعادية للإستعمار التى تخوضها شعوب آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية ليست قطعا أمرا ذا مغزى إقليمي و لكنّها أمر ذو أهمّية عامّة بالنسبة إلى قضيّة الثورة البروليتارية العالمية بأكملها .

إنّ أشخاصا معيّنين الآن يذهبون إلى حدّ إنكار المغزى العالمي العظيم للنضالات الثورية المعادية للإستعمار التى تخوضها شعوب آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية ، و بحجّة تحطيم الحواجز القومية و اللونيّة و الجغرافية يحاولون بكلّ ما فى وسعهم محو الخطّ الفاصل بين الأمم المضطهدَة و المضطهِدة و بين البلدان المضطهَدَة و المضطهِدة و كبت النضالات الثورية لشعوب هذه المناطق . و هذا فى واقع الأمر خدمة لحاجات الإستعمار و لخلق " نظرية " جديدة لتبرير حكم الإستعمار فى هذه المناطق و ترويج سياسات حكمه الإستعماري القديم و الجديد . إنّ هذه " النظرية " فى واقع الأمر لا تسعى لتحطيم الحواجز القومية و اللونية و الجغرافية بل تسعى للإبقاء على حكم " الأمم المتفوّقة " على الأمم المضطهَدَة . فطبيعي و معقول جدّا إذن أن تقابل هذه " النظرية " الخدّاعة بالرفض من قبل شعوب هذه المناطق .

إنّ الطبقة العاملة فى كلّ بلد إشتراكي و فى كلّ قطر رأسمالي عليها أن تضع فعلا موضع التنفيذ الحقيقي الشعارين النضاليين ، شعار " يا عمّال العالم إتحدوا ! " و شعار " يا عمال العالم و أممه المضطهَدَة إتحدوا ! " ، و عليها أن تدرس الخبرة الثورية لدى شعوب آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية ، و ان تؤيد هذه الشعوب بحزم فى نشاطاتها الثورية و تعتبر قضيّة تحرّرها أعظم مساندة تعتمد عليها و متّفقة رأسا مع مصالحها . ذلك هو الطريق الفعّال الوحيد لتحطيم الحواجز القوميّة و اللونيّة و الجغرافيّة و ذلك وحده هو الأمميّة البروليتارية الحقيقيّة .

إنّ الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية الأوروبية و الأمريكية لا يمكن أن تحرّر نفسها إن لم تتّحد مع الأمم المضطهَدَة و إن لم تحرّر تلك الأمم . لقد أصاب لينين عندما قال :

إنّ الحركة الثورية فى البلدان المتقدّمة تصبح فعلا أكذوبة محضة إذا لم يتّحد عمّال اوروبا و أمريكا فى نضالهم ضد الرأسمال إتّحادا وثيقا تاما مع مئات و مئات الملايين من عبيد " المستعمرات " الذين يضطهدهم الرأسمال.(1- " المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية " . " مؤلفات لينين الكاملة " ، المجلد 31.)

إنّ أشخاصا معيّنين فى صفوف الشيوعية العالمية يذهبون الآن إلى إتّخاذ موقف سلبيّ أو موقف الإزدراء أو موقف الإنكار تجاه نضالات الأمم المضطهَدَة من أجل التحرّر . و هم فى الحقيقة يحمون مصالح الطبقة الرأسمالية الإحتكارية و يخونون مصالح البروليتاريا و ينحطّون فيصبحون إشتراكيين – ديمقراطيين .

و الموقف الذى يتّخذ تجاه النضالات الثورية لدى الشعوب فى بلدان آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية هو مقياس هام لتمييز الذين يريدون الثورة عمّن لا يردونها ، و لتمييز الذين يدافعون حقّا عن السلم العالمي عن الذين يعينون قوى العدوان و الحرب .

9- تواجه الأمم و الشعوب المضطهَدَة فى آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية المهمّة الملحّة مهمّة محاربة الإستعمار و أتباعه .

إنّ التاريخ ألقى على عواتق الأحزاب البروليتارية فى هذه المناطق رسالة مجيدة هي أن ترفع عاليا راية معارضة الإستعمار و معارضة الحكم الإستعماري القديم و الجديد و تحقيق الإستقلال الوطني و الديمقراطية الشعبية ، و أن تقف فى مقدّمة الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية ، و أن تكافح من أجل مستقبل إشتراكي .

إنّ أقساما واسعة جدّا من السكّان فى هذه المناطق ترفض أن تصير عبيدا للإستعمار، و لا تشتمل هذه الأقسام فقط على العمّال و الفلاحين و المثقفين و البرجوازيين الصغار و حسب بل تشتمل أيضا على البرجوازيين المحلّيين الوطنيين و حتى بعض الملوك و الأمراء و الأرستقراطيين الوطنيين .

على البروليتاريا و حزبها أن يثقا بقوّة الجماهير الشعبية و أن يتّحدا قبل كلّ شيء مع الفلاّحين و أن يؤسّسا تحالفا وطيدا بين العمّال و الفلاحين . و ممّا هو ذو أهمّية من الدّرجة الأولى بالنسبة للأفراد الطليعيين من البروليتاريا أن يعملوا فى مناطق الريف و يساعدوا الفلاحين على تنظيم أنفسهم و يرفعوا وعيهم الطبقي و عزّة النفس القوميّة و الثقة بالنفس .

و ينبغى للبروليتاريا و حزبها أو يوحّدا على أساس التحالف بين العمّال و الفلاحين جميع الفئات التى يمكن توحيدها و أن ينظّما جبهة متّحدة واسعة ضد الإستعمار و أتباعه . و من أجل تعزيز و توسيع هذه الجبهة المتّحدة من الضروري أن يحتفظ الحزب البروليتاري بإستقلاله الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي و أن يصرّ على قيادة الثورة .

على الحزب البروليتارية و جماهير الشعب الثوريّة أن تتعلّم كيف تتقن النضال بجميع أشكاله بما فى ذلك النضال المسلّح. عليها أن تهزم القوة المسلّحة المعادية للثورة ، بالقوة المسلحة الثوريّة كلّما لجأ الإستعمار و أتباعه إلى القمع المسلّح .

إنّ البلدان الوطنية التى كسبت إستقلالها السياسي حديثا لا تزال تواجه المهمّات الشاقة لتوطيد الإستقلال السياسي ، و تصفية القوى الإستعمارية و الرجعية المحلية، و إنجاز الإصلاح الزراعي و الإصلاحات الإجتماعية الأخرى ، و تطوير إقتصادها الوطني و ثقافتها الوطنية . إنّه لذو أهمّية عملية و حاسمة بالنسبة لهذه البلدان أن تكون على حذر و تحارب سياسات الحكم الإستعماري الجديد التى يسير عليها الحكام المستعمرون القدامى للحفاظ على مصالحهم و خاصة عليها أن تحذر و تحارب الحكم الإستعماري الجديد الأمريكي .

و فى بعض هذه البلدان تواصل البرجوازية المحلّية الوطنية الوقوف بجانب جماهير الشعب فى النضال ضد الإستعمار و الحكم الإستعماري ، و تتّخذ إجراءات معيّنة فى صالح التقدّم الإجتماعي . و هذا يتطلّب من الحزب البروليتاري أن يقدّر الدور التقدّمي الذى تلعبه البرجوازية المحلّية الوطنية تقديرا وافيا و أن يعزّز الإتحاد معها .

و بازدياد حدّة التناقضات الإجتماعية الداخلية و الصراع الطبقي العالمي أخذ البرجوازيّون و خاصة البرجوازيين الكبار فى بعض البلدان المستقلّة حديثا يميلون إلى الإستعمار اكثر فأكثر ، ويعتمدون عليه ، و يتّبعون سياسات معادية للشعب و الشيوعية و الثورة . و هذا يتطلّب من الحزب البروليتاري أن يعارض بحزم هذه السياسات الرجعية .

و إنّ البرجوازية بصفة عامة فى هذه البلدان ذات طبيعة مزدوجة . فعندما يجرى تشكيل الجبهة المتّحدة مع البرجوازية ينبغى للحزب البروليتاري أن يتبع سياسة الإتّحاد و النضال فى آن واحد . و ينبغى أن يتّبع سياسة الإتّحاد مع البرجوازية طالما كانت تميل نحو التقدّمية و معادية للإستعمار و الإقطاع و لكن ينبغى أن ينتهج سياسة النضال ضد ميولها الرجعية ، ميول المصالحة و التواطء مع الإستعمار و القوى الإقطاعية .

و فيما يختصّ بالمسألة القومية فإن نظرة الحزب البروليتاري إلى العالم هي الأممية لا القومية . و فى النضال الثوري يؤيد الحزب البروليتاري القومية التقدمية و يعارض القومية الرجعية . و يجب عليه دائما أن يرسم خطّا فاصلا واضحا بين نفسه و بين القومية البرجوازية و لا ينبغى له أبدا أن يقع أسيرا لها .

جاء فى بيان عام 1960 :

إن الشيوعيين يفضحون محاولات الجناح الرجعي من البرجوازية إظهار المصالح الأنانية لهذه الطبقة على أنّها مصالح الأمّة جمعاء ، و هم يفضحون الإستخدام الديماغوجي من جانب بعض السياسيين البرجوازيين ، للشعارات الإشتراكية من أجل الهدف نفسه ...

و إذا أصبحت البروليتاريا ذيلا للإقطاعيين و البرجوازيين فى الثورة ، فإنّه لا يمكن أن يحقّق نصر حقيقي كامل للثورة الوطنية الديمقراطية بل و حتى إذا تحقّق نوع من النصر فإنّه من غير الممكن أيضا أن يوطّد ذلك النصر.

و فى مجرى النضالات الثوريّة التى تخوضها الأمم و الشعوب المضطهَدَة يجب على الحزب البروليتاري أن يضع برنامجه الخاص به الذى هو كلّيا ضد الإستعمار و الرجعية المحليّة و من أجل الإستقلال الوطني و الديمقراطية الشعبية . وعليه أن يعمل مستقلاّ بين الجماهير و يوسّع بلا إنقطاع القوى التقدّمية و يكسب القوى الوسطى و يعزل القوى الرجعية ؛ و بذلك فقط يمكنه أن يسير بالثورة الوطنية الديمقراطية إلى النهاية و يوجّه الثورة إلى طريق الإشتراكيّة .

10 – فى البلدان الإستعمارية و الرأسمالية فإنّ الثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا هما ضروريّتان لحلّ تناقضات المجتمع الرأسمالي حلاّ كاملا .

و فى سبيل إنجاز هذا الواجب يجب على الحزب البروليتاريّ تحت الظروف الراهنة أن يقود الطبقة العاملة و الشغيلة الآخرين بصورة نشطة فى النضالات لمعارضة الرأسمال الإحتكاري و للدفاع عن الحقوق الديمقراطية و لمعارضة خطر الفاشستية و لتحسين ظروف المعيشة و لمعارضة توسيع الإستعمار للتسلّح و إستعداداته للحرب و لصيانة السلم العالمي و لتأييد النضالات الثورية التى تقوم بها الأمم المضطهَدة تأييدا نشطا .

و فى البلدان الرأسمالية التى يسيطر عليها الإستعمار الأمريكي أو يحاول السيطرة عليها ، ينبغى على الطبقة العاملة و جماهير الشعوب أن توجّه هجومها بصورة رئيسية إلى الإستعمار الأمريكي ، و أيضا إلى الطبقة الرأسمالية الإحتكارية و القوى الرجعية المحلّية الأخرى التى تخون المصالح الوطنية .

إنّ النضالات الجماهيرية الواسعة النطاق فى البلدان الرأسمالية خلال السنوات الأخيرة أظهرت أنّ الطبقة العاملة و الجماهير الكادحة الأخرى فى هذه البلدان أصبحت فى يقظة جديدة . و نضالاتها التى توجّه الضربات إلى الرأسمال الإحتكاري و الرجعية قد فتحت آفاقا مشرقة للقضية الثورية فى بلدانها ، كما أنّها تشكل مساندة قوية للنضالات الثورية التى تخوضها شعوب آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية و لبلدان المعسكر الإشتراكي .

إنّ الأحزاب البروليتارية فى البلدان الإستعمارية أو الرأسمالية يجب عليها أن تحتفظ بإستقلالها الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي فى قيادة النضالات الثورية . و فى نفس الوقت عليها أن توحّد جميع القوى الممكن توحيدها و أن تقيم جبهة متّحدة واسعة ضد الرأسمال الإحتكاري و ضد السياسات الإستعمارية للعدوان و الحرب .

و أثناء قيادة النضالات المباشرة قيادة فعّالة ، ينبغى للشيوعيين فى البلدان الرأسمالية أن يربطوا هذه النضالات بالنضال من أجل المصالح الطويلة الأمد و العامة ، و يعلّموا الجماهير بروح ثورية ماركسية لينينية ، و يرفعوا دون إنقطاع وعيها السياسي و يضطلعوا بالواجب التاريخي للثورة البروليتارية . و إن لم يفعلوا ذلك ، وإن إعتبروا الحركة المباشرة كلّ

شيء و حدّدوا تصرّفاتهم تبعا لكلّ حالة منفردة و حصروا أنفسهم فى الأحداث اليوميّة و ضحّوا بمصالح البروليتاريا الأساسية ، فإنّ ذلك هو الإشتراكية – الديمقراطية قلبا و قالبا .

إنّ الإشتراكية – الديمقراطية هي إتجاه إيديولوجي برجوازي . و قد أشار لينين منذ وقت بعيد إلى أن الأحزاب الإشتراكية – الديمقراطية هي فرق سياسية للبرجوازيين و عميلتهم فى حركة الطبقة العاملة و سندهم الإجتماعي الرئيسي . يجب على الشيوعيين فى كلّ وقت أن يرسموا خطّا فاصلا واضحا بين أنفسهم و بين الأحزاب الإشتراكية - الديمقراطية حول القضية الأساسية للثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا ، و يصفّوا النفوذ الإيديولوجي للإشتراكية – الديمقراطية فى الحركة العمّالية العالمية و فى وسط شغّيلة العالم . و لا شكّ أبدا أنّه يجب على الشيوعيين كسب الجماهير الواقعة تحت نفوذ الأحزاب الإشتراكية – الديمقراطية و كسب العناصر اليسارية و الوسطى فى داخل الأحزاب الإشتراكية – الديمقراطية ، تلك العناصر التى ترغب فى معارضة الرأسمال الإحتكاري المحلّي و سيطرة الإستعمار الأجنبي ، و أن يتّحدوا معها فى النشاطات الواسعة المشتركة للنضال اليومي لدي حركة الطبقة العاملة و للنضال من أجل صيانة السلم العالمي .

من أجل قيادة البروليتاريا و الشغيلة الآخرين فى الثورة يجب على الأحزاب الماركسية اللينينية أن تكون بارعة فى النضال بجميع أشكاله و أن تستبدل بسرعة شكلا بآخر عندما تتغيّر ظروف النضال . و لا يمكن لطليعة البروليتاريا أن تبقى مانعة لا تغلب فى جميع الظروف إلاّ إذا برعت فى جميع أشكال النضال – السلمي و المسلّح ، العلني و السرّي ، الشرعي و غير الشرعي ، البرلماني و الجماهيري إلخ ... و إنّه لخطأ أن يرفض إستعمال شكل النضال البرلماني و الأشكال الشرعية الأخرى للنضال ، فى الوقت الذى يجب فيه أن تستعمل و يمكن أن تستعمل . و لكن إذا إنحطّ حزب ماركسي لينيني و أصبح مفتونا بالبرلمانية و القانونية و حصر النضال فى الحدود التى يسمح بها البرجوازيين فإنّ ذلك سيؤدى حتما إلى نبذ الثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا .

11- و بخصوص مسألة الإنتقال من الرأسمالية إلى الإشتراكية يجب على الحزب البروليتاري أن ينطلق من موقف الصراع الطبقي و الثورة و ان يرتكز على التعاليم الماركسية اللينينية الخاصة بالثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا .

إنّ الشيوعيين يفضلون دائما إحداث الإنتقال إلى الإشتراكية بالوسائل السلمية . و لكن هل يمكن جعل الإنتقال السلمي مبدأ إستراتيجيا عالميا جديدا للحركة الشيوعية العالمية ؟ قطعا لا .

إنّ الماركسية اللينينية ترى دائما أن المسألة الأساسية لجميع الثورات هي مسألة سلطة الدولة . و قد ورد بوضوح فى تصريح عام 1957 و بيان عام 1960 أنّ " اللينينية تعلم ، و التجربة التاريخية تثبت ، أنّ الطبقات المسيطرة لا تتخلّى عن الحكم طوعا . " إنّ الحكومة الهرمة لا تسقط أبدا من تلقاء نفسها حتى فى زمن الأزمة ، ما لم تدفع . و هذا قانون عام للصراع الطبقي .

و قد أشار ماركس و لينين فى ظروف تاريخية محدّدة إلى إمكانية التطوّر السلمي للثورة . و لكن التطور السلمي للثورة ، كما قال لينين ، هو " فرصة إستثنائية نادرة فى تاريخ الثورات " .

و فى الواقع لم توجد بعد فى تاريخ العالم سابقة واحدة فى الإنتقال السلمي من الرأسمالية إلى الإشتراكية .

و يقول أشخاص معيّنون : لم تكن هناك سابقة عندما تنبأ ماركس بأن الإشتراكية ستحلّ حتما محلّ الرأسمالية ، فلماذا لا يمكننا أن نتنبّا بإنتقال سلمي من الرأسمالية إلى الإشتراكية رغم عدم وجود سابقة ؟

إنّ هذا التشبيه تشبيه سخيف . و قد حلّل ماركس ، مستخدما المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية ، تناقضات المجتمع الرأسمالي و إكتشف القوانين الموضوعية لتطوّر المجتمع البشري و توصّل إلى نتيجة علمية ، بينما الأنبياء الذين يعلّقون كلّ آمالهم على " الإنتقال السلمي " ينطلقون من المثالية التاريخية و يمحون أهمّ التناقضات الأساسية للمجتمع الرأسمالي و يناقضون التعاليم الماركسية اللينينية حول الصراع الطبقي ، ثمّ يتوصّلون إلى نتيجة ذاتيّة لا أساس لها . فكيف يمكن لهؤلاء الناس الذين يناقضون الماركسية أن يجدوا أيّة مساعدة من ماركس ؟

واضح لكلّ فرد أن البلدان الرأسمالية تعزّز الآن جهاز الدولة و بخاصة أجهزتها العسكرية . و الغرض الرئيسي من ذلك هو قمع الشعب فى بلادها ذاتها .

إنّ الحزب البروليتاري لا ينبغى له أبدا أن يبني تفكيره و سياساته الموضوعة للثورة و جميع أعماله على إفتراض أن الإستعمار و الرجعيين سيقبلون تحولا سلميّا .

يجب على الحزب البروليتاري أن يعدّ نفسه لإحتمالين – بينما يعدّ لتطوّر سلمي للثورة ، يجب عليه أيضا أن يعد إعدادا كاملا لتطوّر غير سلمي للثورة . يجب على الحزب البروليتاري أن يركّز على العمل الشاق عمل تجميع القوّة الثوريّة حتى يكون على إستعداد لإنتزاع النصر عندما تنضج الشروط للثورة ، أو لتسديد ضربات قويّة إلى المستعمرين و الرجعيّين عندما يشنّون هجوما مفاجئا أو هجوما مسلّحا .

و إذا لم ينجز الحزب البروليتاري هذه الإعدادات فإنّه سيشلّ الإرادة الثوريّة لدى البروليتاريا و يجرّد نفسه من السلاح إيديولوجيا و يقع فى حالة سلبية تماما هي عدم الإستعداد من الناحية السياسيّة و التنظيمية ، و الأمر الذى يؤدّى إلى دفن قضيّة الثورة البروليتارية .

12- إن جميع الثورات الإجتماعية فى مراحل التاريخ البشري المختلفة هي حتميّة تاريخية و تخضع لقوانين موضوعيّة مستقلّة عن إرادة الإنسان . و فضلا عن ذلك فإنّ التاريخ قد دلّ على أنّه ما من ثورة أحرزت النصر بدون تعرّجات و تضحيات .

إنّ واجب الحزب البروليتاري هو أن يحلّل على أساس النظرية الماركسية اللينينية الظروف التاريخية المحددة ، و يضع الإستراتيجية و التاكتيك الصحيحين ، و يقود الجماهير الشعبية إلى تخطّى الصخور الخفية و يتجنّب التضحيات غير اللازمة حتى يحقّق الهدف خطوة فخطوة . هل يمكن تجنّب التضحيات كلّيا ؟ لم يكن الأمر هكذا بالنسبة لثورات العبيد ، و ثورات الأقنان ، و الثورات البرجوازية أو الثورات الوطنية كما لم يكن الحال كذلك بالنسبة للثورات البروليتارية . و حتى و لو كان الخطّ المرشد للثورة صحيحا فإنّه من المستحيل وجود ضمان كامل لإنعدام النكسات و التضحيات فى مجرى الثورة . و طالما تمّ الإلتزام بالخطّ الصحيح ، فإنّ الثورة لا بدّ أن تنتصر فى النهاية . إنّ التخلى عن الثورة بحجّة تجنّب التضحيات هو فى الحقيقة مطالبة الشعوب بأن تبقى مستعبدة أبدا ، و أن تصبر على آلام و تضحيات لا حدّ لها .

إنّ أبجديّة الماركسية اللينينية تعلمنا أن مخاض ثورة أخفّ بكثير من ألم المجتمع القديم المزمن . و قد أصاب لينين حين قال : " و حتى إذا كان مجرى الحوادث سلميّا إلى أقصى درجة فإنّ النظام (الرأسمالي) الحاضر يفرض دائما و حتما على الطبقة العاملة تضحيات لا تحصى ". (" مذبحة أخرى " ، " مؤلفات لينين الكاملة " المجلد 5.)

و كلّ من يظنّ أنّه يمكن القيام بالثورة فقط عندما يكون كلّ شيء سهلا طبعا و فقط عندما يوجد ضمان مسبّق لإنعدام التضحيات و الفشل هو ليس ثوريّا قطعا .

مهما كانت الظروف صعبة و كيفما كانت التضحيات جمّة و الفشل الذى قد تتكبّده الثورة كبيرا ، فإنّه يجب على الثوريين البروليتاريين أن يعلموا الجماهير بروح الثورة ، و أن يرفعوا عاليا راية الثورة ، لا أن يتخلّوا عنها .

إذا أقدم الحزب البروليتاري على الثورة بصورة طائشة قبل نضوج الظروف الموضوعية فإنّ ذلك يكون مغامرة " يسارية " . و إذا لم يجرؤ الحزب البروليتاري على قيادة الثورة و إنتزاع سلطة الدولة عندما تكون الظروف الموضوعية ناضجة ، فإنّ ذلك يكون إنتهازية يمينية .

و حتى فى الأيّام العادية عندما يقود الحزب البروليتاري الجماهير للقيام بالنضال اليومي ، عليه أن يعدّ و يحضّر صفوفه و الجماهير الشعبية إيديولوجيّا و سياسيّا و تنظيميّا من أجل الثورة و يدفع النضالات الثوريّة حتى لا تفوته الفرصة لقلب سلّة الرجعية و إقامة سلطة دولة جديدة عندما تكون ظروف الثورة ناضجة . و إلاّ فإنّ الحزب البروليتاري ستفوته الفرصة فى إنتزاع نصر الثورة رغم نضوج الظروف الموضوعيّة .

على الحزب البروليتاري أن يتمسّك بالمبادئ تمسّكا حازما كما يجب عليه أن يكون مرنا ، و عليه فى بعض الأحيان أن يساوم مساومة ضرورية تخدم مصالح الثورة . و لكن لا ينبغى له أبدا أن يتخلى عن السياسات القائمة على المبدأ و عن هدف الثورة بحجّة المرونة و المساومات الضرورية .

على الحزب البروليتاري أن يقود الجماهير الشعبية إلى شنّ النضالات ضد الأعداء ، و يجب عليه أن يعرف كيف يستفيد من التناقضات الموجودة بين هؤلاء الأعداء . و لكن الغرض من الإستفادة من تلك التناقضات هو تسهيل الوصول إلى هدف نضالات الشعب الثورية ، لا لتصفية هذه النضالات .

لقد أثبتت وقائع لا تحصى أنّه حيثما وجد حكم الإستعمار و الرجعية الأسود فإنّ الشعب الذى يشكّل أكثر من تسعين بالمائة من السكان سيهبّ ثائرا عاجلا أو آجلا .

و إذا عزل الشيوعيون أنفسهم عن المطالب الثورية لدى الجماهير فإنّهم سيفقدون حتما ثقة الجماهير بهم ، و سيقذف بهم التيّار الثوري إلى المؤخّرة .

و إذا سارت الجماعة القياديّة فى أي حزب من الأحزاب على خطّ غير ثوري و حوّلت الحزب إلى حزب إصلاحي فإنّ الماركسين اللينينيين فى داخل الحزب و خارجه سيحلون محلّ تلك الجماعة و يقودون الشعب للقيام بالثورة . و إذا لم يحدث هذا فإنّ الثوريين البرجوازيين سيتقّدمون لقيادة الثورة ، و سيفقد الحزب البروليتاري قيادتها . و عندما تخون البرجوازية الرجعية الثورة و تقمع الشعب فإنّ خطّا إنتهازيا سيسبّب خسائر مفجعة غير لازمة للشيوعيين و الجماهير الثورية .

و إذا إنزلق الشيوعيون فى طريق الإنتهازية فإنهم سيصبحون وطنيين برجوازيين و يصبحون ذيولا للمستعمرين و البرجوازيين الرجعيين .

هناك أشخاص معيّنون يزعمون أنهم قدّموا أعظم مساهمات خلّاقة للنظرية الثورية منذ وفاة لينين و أنّهم وحدهم المصيبون ؛ و لكن المشكوك فيه جدّا هو : هل فكّروا حقّا فى الخبرة الشاملة لكلّ الحركة الشيوعية العالمية ؟ هل إعتبروا حقّا مصالح و هدف و مهام الحركة الشيوعية العالمية مطابقة للماركسية اللينينية ؟

لقد كسبت الحركة الشيوعية العالمية و حركة التحرّر الوطني خلال السنوات القلائل الماضية كثيرا من التجارب و الدروس . هناك تجارب تستحقّ تمجيد الناس ، و هناك تجارب تحزن الناس . و على الشيوعيين و الثوريين فى جميع البلدان أن يفكّروا و يدرسوا بجدّ هذه التجارب ، تجارب النجاح و تجارب الفشل ، حتى يستخلصوا من ذلك نتائج صحيحة و دروسا نافعة .

13- إنّ البلدان الإشتراكية تؤيّد و تساعد النضالات الثورية التى تخوضها الشعوب و الأمم المضطهَدَة فى العالم قاطبة كما أنّ هذه النضالات الثورية تؤيد و تساعد البلدان الإشتراكية . إنّ حركات التحرّر الوطني فى آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية و الحركات الثورية لدى شعوب البلدان الرأسمالية سند قوي للبلدان الإشتراكية . إنّه لخطأ تماما أن ينكر ذلك .

و الموقف الوحيد الذى ينبغى للبلدان الإشتراكية أن تتّخذه إزاء النضالات الثوريّة لدى الشعوب و الأمم المضطهَدَة هو موقف عطف حار و تأييد نشط ، و لا ينبغى لها إطلاقا أن تتّخذ إزاءها موقف عدم الإكتراث أو موقف أنانية قومية أو موقف عصبيّة أمّة كبيرة .

قال لينين : " إنّ التحالف مع الثوريين فى البلدان المتقدّمة و مع الشعوب المضطهَدَة ضد أي من المستعمرين و جميعهم هو السياسة الخارجية للبروليتاريا " (" السياسة الخارجية للثورة الروسية " . " مؤلفات لينين الكاملة " المجلد 25.) كلّ من يعجز عن إدراك هذه النقطة و يعتبر التأييد و المعونة التى تقدّمها البلدان الإشتراكية للشعوب و الأمم المضطهَدَة عبأ أو إحسانا فهو سائر فى إتجاه مضاد للماركسية اللينينية و الأمميّة البروليتارية .

إنّ تفوّق النظام الإشتراكي و منجزات البلدان الإشتراكية فى البناء يلعبان دور القدوة والإلهام للشعوب والأمم المضطهَدة . و لكن دور القدوة و الإلهام هذا لا يمكن أبدا أن يحلّ محلّ النضالات الثورية لدى الشعوب و الأمم المضطهَدة . و لا يمكن لأي شعب أو أمّة مضطهَدَة أن تتحرّر إلاّ بنضالها الثوري الحازم .

بالغ أشخاص معيّنون فى تقدير دور المباراة السلميّة وحدها بين البلدان الإشتراكية و البلدان الإستعمارية محاولين وضع المباراة السلمية محلّ النضالات الثورية لدى جميع الشعوب و الأمم المضطهَدَة . و طبقا لتبشيرهم يخيّل للمرء أن الإستعمار سينهار من تلقاء نفسه خلال هذه المباراة السلمية ، و أنّ الأمر الوحيد الذى ينبغى لجميع الشعوب و الأمم المضطهَدَة أن تفعله هو الإنتظار فى هدوء لحدوث هذا . فهل يوجد بين هذا و وجهات النظر الماركسية اللينينية أي شيء مشترك ؟

و قد إخترع أشخاص معيّنون فضلا عن ذلك عبارة غريبة هي أن الصين و بعض بلدان إشتراكية أخرى تريد " إثارة حروب " و ترويج الإشتراكية بواسطة " الحروب بين الدول ". إنّ مثل هذه العبارة ليست سوى إفتراءات إستعمارية و رجعية كما جاء فى بيان عام 1960 . إذا تحدثنا بصراحة فإنّ غرض أولئك الذين يردّدون هذه الإفتراءات هو تغطية حقيقة أنّهم يعارضون الثورات لدى شعوب و أمم العالم المضطهَدَة و يعارضون مساندة الآخرين لهذه الثورات .

14- لقد قيل الكثير فى السنوات الأخيرة حول قضية الحرب و السلم . و وجهات نظرنا و سياساتنا حول هذه القضية معروفة لدى كلّ العالم ، ولا يمكن لأي شخص أن يشوّهها .

و لكن من المؤسف أنّه رغما من أنّ أشخاصا معيّنين فى الحركة الشيوعية العالمية يتحدّثون كثيرا عن حبّهم العظيم للسلم و كراهيتهم للحرب ، إلاّ أنّهم لا يرغبون حتى فى إحراز فهم قليل للحقيقة البسيطة الواضحة التى عرضها لينين بشأن قضية الحرب .

قال لينين :

يبدو لي أن الشيء الأساسي الذى ينسي عادة و الذى لم يلق الإنتباه الملائم حول قضية الحرب ، مما أدّى إلى إثارة كثير من الجدال – و بودّي أن أقول أنه جدال عقيم يائس و لا غرض منه - هو أنّ الناس ينسون المسألة الجوهرية التى هي الطابع الطبقي للحرب ، و لماذا نشبت الحرب ، و ما هي الطبقات التى تشنّ الحرب ، و الظروف التاريخية و الظروف الإقتصادية التاريخية التى سببت الحرب . (" الحرب و الثورة ". " مؤلفات لينين الكامل ة" المجلّد 24).

و فى نظر الماركسيين اللينينيين فإنّ الحرب هي إمتداد للسياسة بطرق أخرى ، و إنّ كلّ حرب لا يمكن أن تنفصل عن النظام السياسي و النضالات السياسية التى تسببها . و إذا حاد المرء عن هذا الرأي الماركسي اللينيني العلمي الذى أثبته كلّ تاريخ الصراع الطبقي فى العالم فلا يمكنه أن يفهم أبدا لا مسألة الحرب و لا مسألة السلم .

هناك أنواع مختلفة للسلم و أنواع مختلفة للحرب . و ينبغى للماركسيين اللينينيين أن يكونوا على فهم واضح : من أي نوع ذلك السلم ؟ و من أي نوع تلك الحرب المعيّنة ؟ إنّ الخلط بين الحروب العادلة و الحروب غير العادلة بلا تمييز و معارضة كلّ الحروب ، ما هو إلاّ موقف المسالمين البرجوازيين و ليس موقف الماركسيين اللينينيين .

يقول أشخاص معيّنون إنّ الثورات ممكنة كلّيا بدون حرب . فأيّ نوع من الحرب يقصدون- أحرب تحرّر وطني أم حربا ثورية أهلية ، أم حربا عالمية ؟

إن كانوا يقصدون حرب تحرّر وطني أو حربا ثوريّة أهليّة ، فإنّ هذا القول هو فى الحقيقة معارضة للحروب الثورية و للثورة . و إن كانوا يقصدون حربا عالمية فيتّضح أن ذلك تصويب نحو هدف لا وجود له . و رغما من أنّ الماركسيين اللينينيين أشاروا ، بناء على أساس تاريخ الحربين العالميّتين ، إلى أن الحروب العالمية لا بدّ أن تؤدّي إلى الثورة ، إلاّ أنّه ما من ماركسي لينيني قال أو سيقول بأنّ الثورة يجب أن تكون عن طريق الحرب العالمية .

يتّخذ الماركسيون اللينينيون إزالة الحرب كمثل أعلى لهم و يؤمنون بأن الحرب يمكن إزالتها من الوجود .

و لكن كيف تمكن إزالة الحرب ؟

هكذا كان رأي لينين :

... إن هدفنا هو إقامة النظام الإشتراكي للمجتمع ، ذلك النظام الذى بالقضاء على تقسيم البشرية إلى طبقات و بالقضاء على إستغلال الإنسان للإنسان و إستغلال أمّة لأمّة أخرى ، سيقضى حتما على كلّ إمكانية للحرب . (نفس المصدر)

يقول بيان عام 1960 بكلّ وضوح أيضا : " إنّ إنتصار الإشتراكية فى العالم كلّه يزيل نهائيّا الأسباب الإجتماعية و القومية لنشوب أيّة حرب ".

و مع ذلك يرى أشخاص معيّنون الآن فعلا أنّه من الممكن تحقيق " عالم بلا أسلحة و لا قوّات مسلحة و لا حروب " عن طريق " نزع السلاح الكامل الشامل " ، بينما نظام الإستعمار و إستغلال الإنسان للإنسان لا يزال قائما ، إنّ هذا وهم محض .

إنّ أبجدية الماركسية اللينينية تخبرنا أنّ القوات المسلّحة هي الجزء الأساسي من جهاز الدولة ، و أنّ ما يسمّى بعالم بلا أسلحة و لا قوات مسلّحة ، لا يمكن إلاّ أن يكون عالما بلا دول . لقد قال لينين :

إنّه فقط بعد أن تجرّد البروليتاريا البرجوازية من سلاحها يصبح فى مقدورنا ، دون خيانة رسالتها التاريخية العالمية ، إلقاء جميع الأسلحة إلى كومة المهملات . و لا شكّ أنّ البروليتاريا سوف تفعل ذلك . و لكن فقط بعد الإيفاء بهذا الشرط و لا قبل ذلك بالتأكيد .(" البرنامج الحربي للثورة البروليتارية " ؛ " مؤلفات لينين الكاملة " المجلد 23).

ما هي الحقائق الواقعة فى عالم اليوم؟ هل هناك دالّة حتى و لو كانت صغيرة تبرهن على أن البلدان الإستعمارية برئاسة الولايات المتحدة على إستعداد لإنجاز نزع السلاح الكامل الشامل ؟ أليست كلّها على إنفراد و مجتمعة منغمسة فى توسيع السلاح الكامل الشامل ؟

لقد كان رأينا دائما أنّه من أجل فضح و معارضة توسيع التسلّح و الإستعدادات الحربيّة لدى المستعمرين ، من الضروري وضع إقتراح نزع السلاح العام . و فضلا عن ذلك فمن الممكن إجبار الإستعمار على قبول إتّفاقية ما حول نزع السلاح عن طريق النضال المشترك من قبل بلدان المعسكر الإشتراكي و شعوب كلّ العالم .

و إذا إعتبر المرء نزع السلاح الكامل الشامل الطريق الأساسي للسلم العالمي ، و نشر الوهم القائل بأنّ الإستعمار سوف يتخلّى عن أسلحته من تلقاء نفسه ، و حاول تصفية النضالات الثوريّة لدى الشعوب والأمم المضطهَدَة بحجة نزع السلاح ، فما غرضه من ذلك سوى خداع شعوب العالم عن عمد و مساعدة المستعمرين فى سياساتهم العدوانية و الحربيّة .

من أجل التغلّب على الفوضى الفكريّة القائمة الآن فى حركة الطبقة العاملة العالمية حول قضية الحرب و السلم ، نعتبر أن إستنتاجات لينين التى نبذها المحرّفون المعاصرون يجب أن تعاد إلى مكانها لمصلحة معارضة السياسات الإستعمارية العدوانية و الحربية و لمصلحة صيانة السلم العالمي .

تطالب شعوب العالم قاطبة بمنع نشوب حرب عالمية جديدة . و من الممكن منع نشوب حرب عالمية جديدة .

و السؤال الآن : ما هو الطريق لتحقيق السلم العالمي ؟ وفقا لوجهة النظر اللينينية فإنّ السلم العالمي يمكن أن يكسب فقط بنضالات الشعوب فى جميع البلدان ، لا بإستجداء المستعمرين من أجله . إنّ السلم العالمي يمكن أن يصان بصورة فعّالة فقط بالإعتماد على تطوّر قوى المعسكر الإشتراكي ، وعلى النضالات الثورية لدى البروليتاريا و الشغيلة فى كلّ البلدان ، و على النضالات التحرّرية لدى الأمم المضطهَدَة ، و على نضالات جميع الشعوب و البلدان المحبّة للسلم .

هذه هي السياسة اللينينية . و أي سياسة مناقضة لهذه سوف لا تؤدّي قطعا إلى سلم عالمي ، بل سوف تزيد أطماع المستعمرين و تزيد خطر الحرب العالمية .

و خلال السنوات الأخيرة ظلّ أشخاص معيّنون ينشرون القول بأن شرارة واحدة من حرب تحرّر وطني أو من حرب ثورية شعبيّة سوف تؤدّى إلى حريق عالمي يحطّم كلّ البشرية . و لكن ما هي الحقائق الواقعة ؟ على النقيض ممّا يقوله هؤلاء الأشخاص فإنّ حروب التحرّر الوطني و الحروب الثوريّة الشعبيّة التى وقعت منذ الحرب العالمية الثانية لم تؤدّ إلى حرب عالمية . إنّ إنتصار هذه الحروب الثوريّة قد أضعف بصورة مباشرة قوى الإستعمار و عزّز بصورة عظيمة السلم العالمي . ألم تدلّ هذه الحقائق على سخف ذلك القول ؟

15- إن تحريم و تدمير الأسلحة النووية بصورة كاملة واجب هام فى النضال لصيانة السلم العالمي . و يجب علينا أن نبذل أقصى جهودنا لهذا الغرض .

إنّ الأسلحة النوويّة ذات قوة تدميرية لا شبيه لها ، الأمر الذى جعل المستعمرين الأمريكيين يسيرون منذ أكثر من عشرة أعوام على سياستهم الإبتزازية النووية لتحقيق طمعهم فى إستعباد شعوب كلّ البلدان و فى السيطرة على العالم .

و لكن عندما يهدّد المستعمرون البلدان الأخرى بالأسلحة النوويّة يعرضون الشعوب فى بلدانهم نفسها للتهديد نفسه ، و هكذا يثيرون شعوبهم لمعارضة الأسلحة النوويّة و معارضة السياسات الإستعمارية العدوانية و الحربيّة . و فى نفس الوقت بينما يداعب المستعمرين أملهم المغرور بإهلاك خصومهم بالأسلحة النووية يعرّضون فى الحقيقة أنفسهم لخطر الهلاك .

إنّ إمكانية تحريم الأسلحة النووية كائنة فعلا . و لكن إذا أجبر المستعمرون على قبول إتّفاقية حول تحريم الأسلحة النوويّة فإنّه قطعا لا " لحبّهم للبشريّة " ، بل لضغط شعوب العالم و لأجل مصالحهم الحيوية .

وعلى النقيض ممّا يفعله المستعمرون تعتمد البلدان الإشتراكية على القوّة العادلة لدي الشعوب وعلى سياساتها الصحيحة ، كما هي ليست بحاجة إطلاقا إلى المقامرة بالأسلحة النوويّة هو فقط بغرض الدفاع عن نفسها و لمنع الإستعمار من إثارة حرب نووية .

وفى نظر الماركسيين اللينينيين فإنّ الشعوب هي صانعة التاريخ . إنّ الإنسان فى الوقت الحاضر كما كان فى الماضى هو العامل الحاسم فى تطوّر التاريخ و فى الحياة الواقعية ؛ إنّ الماركسيين اللينينيين يعيرون أهمّية لدور التغير التكنولوجي ، و لكن من الخطأ تحقير دور الإنسان و المبالغة فى دور التكنولوجيا .

إنّ ظهور الأسلحة النوويّة لا يوقف تقدّم التاريخ البشري و لا ينقذ النظام الإستعماري من مصيره المحتوم ، كما أنّ ظهور جميع التكنيك الجديد فى الماضي لم يكن بوسعه إنقاذ النظم القديمة من مصيرها المحتوم .

إنّ ظهور الأسلحة النوويّة لم يكن بإمكانه و ليس بإمكانه و ليس بوسعه أن يغيّر قانون الصراع الطبقي ، و لم يكن بإمكانه و ليس بوسعه أن يغيّر طبيعة الإستعمار و الرجعية .

لذلك لا يمكن القول بأنّه مع ظهور الأسلحة النوويّة فإنّ إمكانية و ضرورة الثورات الإجتماعية و الوطنية قد زالتا ، أو أن المبادئ الأساسية للماركسية اللينينية و خاصة المبادئ الخاصة بالثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا و الخاصة بالحرب و السلم قد فات أوانها و تحوّلت إلى " عقائد " بالية .

16- إنّ لينين هو الذى قدّم الإستنتاج القائل بأنّ من الممكن للبلدان الإشتراكية أن تتعايش سلميّا مع البلدان الرأسمالية . و من المعروف جدّا أنّه بعد صدّ الشعب السوفياتي العظيم التدخّل المسلّح الأجنبي ، كان الحزب الشيوعي السوفياتي و الحكومة السوفياتية تحت قيادة لينين ثمّ ستالين يتبعان بثبات سياسة التعايش السلمي ، و إنّهما أجبرا على شنّ حرب دفاعيّة عندما هوجم الإتحاد السوفياتي من قبل المستعمرين الألمانيين .

إنّ جمهورية الصين الشعبية ظلّت تتمسّك منذ تأسيسها بسياسة التعايش السلمي مع البلدان ذات الأنظمة الإجتماعية المختلفة . و إنّها هي التى إبتكرت المبادئ الخمسة للتعايش السلمي .غير أنّه منذ سنوات قليلة إدّعى أشخاص معيّنون فجأة بأنّ سياسة لينين للتعايش السلمي هي " إكتشاف عظيم " توصّلوا إليه و زعموا أنّ لهم حقّ إحتكار تفسير هذه السياسة . و إعتبروا " التعايش السلمي" كتابا سماويّا مليئا بالأسرار يحتوى على كلّ شيء و يعزون إليه كلّ نجاح كسبته شعوب العالم بالنضال . و أكثر من ذلك يصفون كل من لا يوافقون على تشويههم لآراء لينين بأنّهم يعارضون التعايش السلمي و بأنّهم أناس يجهلون تماما لينين و اللينينية . و بأنّهم خوارج يستحقّون الموت حرقا .

كيف يمكن للشيوعيين الصينيين أن يوافقوا على هذا الرأي و ذلك التصرّف ؟ كلاّ ! إنّ هذا لمستحيل .

إنّ مبدأ لينين حول التعايش السلمي واضح و مفهوم جدّا لكلّ إنسان عادي . إنّ التعايش السلمي يقصد به العلاقات بين البلدان ذات الأنظمة الإجتماعية المختلفة و لا ينبغى لأي إنسان أن يؤوّله حسبما يريد . و لا ينبغى أبدا أن يمدّ فيطبّق على

العلاقات بين الأمم المضطهَدَة و المضطهِدة ، و بين البلدان المضطهَدة و المضطهِدة ، أو بين الطبقات المضطهَدة و المضطهِدة ، و لا ينبغى أبدا أو يوصف بأنّه هو المحتوي الرئيسي للإنتقال من الرأسمالية إلى الإشتراكية فضلا عن الزعم بأن التعايش السلمي هو طريق البشريّة إلى الإشتراكية . و السبب فى ذلك هو أنّ ممارسة التعايش السلمي بين البلدان ذات الأنظمة الإجتماعية المختلفة أمر لا يسمح للبلدان التى تمارس التعايش السلمي و لا يمكنها أبدا ، أن تمسّ و لو شعرة من الأنظمة الإجتماعية للبلدان التى تتعايش معها سلميّا . أمّا الصراع الطبقي و النضال من أجل التحرّر الوطني و الإنتقال من الرأسمالية إلى الإشتراكية فى البلدان المختلفة فأمر آخر. و تلك كلّها نضالات ثورية حادة ، نضالات حياة أو موت ، تهدف إلى تغيير الأنظمة الإجتماعية . و لا يمكن أبدا أن يحلّ التعايش السلمي محلّ النضالات الثورية لدى الشعوب . و الإنتقال من الرأسمالية إلى الإشتراكية فى أي بلد يمكن تحقيقه فقط عبر الثورة البروليتارية و ديكتاتورية البروليتاريا فى ذلك البلد .

و خلال تطبيق سياسة التعايش السلمي لا يمكن تفادي النضالات بين البلدان الإشتراكية و البلدان الإستعمارية فى الميادين السياسية و الإقتصادية و الإيديولوجية . و لا يمكن إطلاقا وجود " تعاون شامل لجميع الجوانب " .

من الضروري للبلدان الإشتراكية أن تجري مفاوضات من هذا النوع أو ذاك مع البلدان الإستعمارية . و من الممكن التوصّل إلى إتّفاقيات معيّنة ، عبر المفاوضات بالإعتماد على السياسات الصحيحة لدى البلدان الإشتراكية و على ضغط الجماهير الشعبية فى البلدان المختلفة . غير أن المساومات الضرورية بين البلدان الإشتراكية و البلدان الإستعمارية لا تتطلّب من الشعوب و الأمم المضطهَدة أن تفعل نفس الشيء فتساوم مع الإستعمار و أتباعه : و لا ينبغى لأي فرد فى أي وقت أن يطالب بإسم التعايش السلمي الشعوب و الأمم المضطهَدة بأن تتخلّى عن نضالاتها الثورية .

إنّ تطبيق البلدان الإشتراكية سياسة التعايش السلمي ملائم لكسب جوّ سلمي عالمي للبناء الإشتراكي و ملائم لكشف سياسات الإستعمار العدوانية و الحربية . و لكن إذا كان الخطّ العام للسياسة الخارجية للبلدان الإشتراكية قاصرا على التعايش السلمي فمن المحال سواء معالجة العلاقات بين البلدان الإشتراكية فيما بينها أو العلاقات بين البلدان الإشتراكية و بين الشعوب و الأمم المضطهَدة معالجة صحيحة . و لذلك من الخطأ جعل التعايش السلمي الخطّ العام للسياسة الخارجية للبلدان الإشتراكية .

فى رأينا أنّ الخطّ العام للسياسة الخارجية للبلدان الإشتراكية يجب أن يحتوى على الآتي : تطوير علاقات الصداقة و المساعدة المتبادلة و التعاون بين بلدان المعسكر الإشتراكي بما يتماشي مع مبدأ الأممية البروليتارية ؛ و السعي إلى تحقيق التعايش السلمي على أساس المبادئ الخمسة مع البلدان ذات الأنظمة الإجتماعية المختلفة و معارضة سياسات الإستعمار العدوانية و الحربية ؛ و تاييد و مساعدة النضالات الثورية التى تقوم بها جميع الشعوب و الأمم المضطهَدة . و هذه الأوجه الثلاثة متداخلة و لا يمكن فصلها عن بعضها ، و لا يمكن ترك أي وجه منها .

17- بعد إستيلاء البروليتاريا على السلطة ، يستمرّ الصراع الطبقي بصفته قانونا موضوعيّا مستقلاً عن إرادة البشر ، لفترة تاريخية طويلة جدّا . غير أنّه يختلف فقط عن شكله الذى كان قبل الإستيلاء على السلطة .

لقد أشار لينين عدّة مرات بعد ثورة أكتوبر إلى :

(أ) إن المستغلّين الذين أطيح بهم عن الحكم يحاولون دائما بألف طريق و طريق إسترداد " الجنّة " التى حرموا منها .

(ب) إنّ عناصر رأسمالية جديدة تتولّد دائما و تلقائيّا فى جوّ البرجوازية الصغيرة .

(ج) إن المنحلّين السياسيين و العناصر البرجوازية الجديدة قد تظهر فى صفوف الطبقة العاملة و بين موظّفي المنظمات الحكومية ، نتيجة النفوذ البرجوازي و إنتشار جوّ البرجوازية الصغيرة المفسد.

(د) إنّ الظروف الخارجية لإستمرار الصراع الطبقي فى داخل القطر الإشتراكي هي الحصار الذى تفرضه الرأسمالية العالمية ، و تهديد المستعمرين بالتدخّل المسلّح ، و النشاطات الهدّامة التى يقومون بها بغرض إحداث التحوّل السلمي .

لقد برهنت الحياة على صحّة هذه النتائج التى توصّل إليها لينين .

منذ عشرات السنين أو منذ فترات أطول ، بعد تحقيق التصنيع الإشتراكي و التعاون الزراعي ، يستحيل القول بأنّ بلدا إشتراكيّا سيخلو من تلك العناصر التى شجبها لينين مرارا ، مثل الذين يعتمدون على البرجوازية ، و الطفيليين ، و المضاربين ، و الغشّاشين ، و المتعطلين ، و الصعاليك المتمرّدين ، و مختلسي أموال الدولة ، كما يستحيل القول بانّ بلدا إشتراكيّا لم يعد بحاجة إلى أداء الواجب الذى وضعه لينين ، واجب تصفية " هذا المرض المعدي و هذا الطاعون و هذه القرحة التى ورثتها الإشتراكية عن الرأسمالية " ، أو إنّ بلدا إشتراكيّا يمكنه التخلى عن هذا الواجب .

إنّ البلد الإشتراكي يتطلّب فترة تاريخية طويلة جدّا حتى يمكنه أن يحلّ خطوة فخطوة مسالة من سينتصر – هل الإشتراكية أم الرأسمالية ؟ إنّ الصراع بين طريق الإشتراكية و طريق الرأسمالية يتخلّل هذه الفترة التاريخية بأكملها . و يرتفع هذا الصراع و ينخفض كالأمواج ، و أحيانا يصبح صراعا حادا للغاية . و هناك أشكال مختلفة و متنوّعة من النضال .

لقد ذكر تصريح موسكو لعام 1957 بحقّ أنّ " الإستيلاء على الحكم ليس ، بالنسبة للطبقة العاملة سوى بداية الثورة ، لا نهايتها ".

إنّ إنكار وجود الصراع الطبقي فى فترة ديكتاتورية البروليتاريا و إنكار ضرورة إكمال الثورة الإشتراكية حتى آخرها فى الجبهات الإقتصادية و السياسية و الإيديولوجية هو أمر خاطئ ، لا ينطبق على الواقع الموجود كما هو نقض للماركسية اللينينية .

18- لقد كان رأي ماركس و لينين معا أنّ الفترة التى تسبق وجود مرحلة المجتمع الشيوعي الأرقى ، هذه الفترة بكاملها هي فترة الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية ، فترة ديكتاتورية البروليتاريا . و فى هذه الفترة الإنتقالية تمرّ ديكتاتورية البروليتاريا أي الدولة البروليتارية بعملية ديالكتيكية ، هي تأسيس و تدعيم و تقوية ثمّ زوال تدريجي .

لقد وضع ماركس هذه المسألة فى " النقد التحليلي لبرنامج غوتا " على النحو التالي :

بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع فترة الإنتقال الثوري من الأوّل إلى الثاني . و تقابل هذه أيضا فترة إنتقال سياسي لا تكون فيها الدولة إلاّ الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا. (" مؤلفات ماركس و إنجلز المختارة " ، المجلد الثاني.)

كثيرا ما أكّد لينين نظرية ماركس العظيمة حول ديكتاتورية البروليتاريا ، و حلّل تطوّر هذه النظرية خاصة فى مؤلفه البارز " الدولة و الثورة " حيث كتب :

... إنّ الإنتقال من المجتمع الرأسمالي – المتطوّر نحو الشيوعية – إلى مجتمع شيوعي ، مستحيل دون " فترة إنتقال سياسي " والدولة فى هذه الفترة لا يمكن إلاّ أن تكون الديكاتورية الثورية للبروليتاريا (" مؤلفات لينين الكاملة " ، المجلد 25).

و أضاف يقول :

إنّ جوهر تعاليم ماركس حول الدولة قد تملكه فقط الذين فهموا أنّ ديكتاتورية طبقة واحدة ضرورية لا لكلّ مجتمع طبقي بصورة عامة و للبروليتاريا التى ألقت بالبرجوازية و حسب ، بل لكلّ الفترة التاريخية التى تفصل ما بين الرأسمالية و " المجتمع اللاطبقي" أي الشيوعية .(نفس المصدر)

كما ورد سابقا فإنّ إستنتاجات ماركس و لينين الأساسية هي أنّ ديكتاتورية البروليتاريا سوف تستمرّ حتما طوال الفترة التاريخية بأكملها أي فترة الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية ، أي أنّها تستمرّ خلال جميع تلك الفترة قبل إزالة جميع الفوارق الطبقية و دخول مجتمع لاطبقي – هو مرحلة أرقى للمجتمع الشيوعي .

ماذا يحدث إذا أعلن فى منتصف الفترة أن ديكتاتورية البروليتاريا لم تعد ضرورية ؟

ألا يعارض هذا تعاليم ماركس و لينين الخاصة بدولة ديكتاتورية البروليتاريا معارضة أساسية ؟

أولا يسمح هذا بتطوّر " هذا المرض المعدي و هذا الطاعون و هذه القرحة التى ورثتها الإشتراكية عن الرأسمالية " ؟

إنّ هذا سيقود ، بمعنى آخر، إلى نتائج فى أقصى درجات الخطورة و يجعل أي إنتقال إلى الشيوعية أمرا خارجا عن الموضوع .

هل يمكن وجود " دولة لجميع الشعب " ؟ و هل يمكن وضع " دولة لجميع الشعب " محلّ دولة ديكتاتورية البروليتاريا ؟

إنّ هذه المسألة ليست مسألة تتعلّق بالشئون الداخلية الخاصة ببلد معيّن ، و لكنّها تختصّ بقضيّة أساسية ذات أثر مباشر على حقيقة الماركسية اللينينية العامة .

فى رأي الماركسيين اللينينيين أنّه لا توجد دولة يقال إنّها لاطبقية أو دولة فوق الطبقات . و طالما ظلّت الدولة دولة لا بدّ أن يكون لها طابع طبقي ، و طالما بقيت الدولة لا يمكن أن تكون دولة " لجميع الشعب " . و حالما يصبح المجتمع دون طبقات لا يعدّ للدولة فيه وجود .

إذن ما الذى يسمى ب" دولة لجميع الشعب " ؟

إنّ كلّ شخص له إلمام بأبجديّة الماركسية اللينينية يعرف أن ما يسمى ب " دولة جميع الشعب" ليس شيئا جديدا . فلقد سمّت الشخصيات الممثّلة للبرجوازية دائما الدولة البرجوازية ب " دولة لجميع الشعب " أو ب " دولة تكون فيها السلطة فى يد جميع الشعب ".

قد يقول أشخاص معيّنون إنّ مجتمعهم أصبح مجتمعا دون طبقات . و لكننا نقول : كلا ! فهناك طبقات و صراعات طبقية فى جميع البلدان الإشتراكية دون إستثناء .

طالما وجدت بقايا الطبقات المستغِلّة القديمة التى تحاول الرجوع ، و طالما كانت عناصر برجوازية جديدة تتولّد بصورة دائمة ، و طالما وجد الطفيليون و المضاربون و المتعطلون و الصعاليك المتمردون و مختلسو أموال الدولة و اشباههم ، فكيف يمكن القول إنّه لا توجد طبقات و صراعات طبقية ؟ و كيف يمكن القول إنّه لم تعد أي حاجة لديكتاتورية البروليتاريا ؟

تعلّمنا الماركسية اللينينية أنّه بالإضافة إلى كبت الطبقات المعادية فإنّ المهام التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا يجب أن تتضمّن معالجة العلاقات بين الطبقة العاملة و الفلاحين معالجة صحيحة أثناء بناء الإشتراكية ، و تدعيم تحالفهم السياسي و الإقتصادي ، و خلق الظروف الملائمة لإزالة الفوارق الطبقية بين العامل و الفلاح بصورة تدريجية .

على أساس القاعدة الإقتصادية لمجتمع إشتراكي نجد أنّ الفوارق بين ملكية كلّ الشعب و الملكية الجماعية موجودة فى جميع البلدان الإشتراكية دون إستثناء ، كما توجد أيضا ملكية خاصة . إنّ ملكية كلّ الشعب و الملكية الجماعية هما نوعان من الملكية و نوعان من علاقات الإنتاج فى المجتمع الإشتراكي . و العمّال فى المؤسسات التى يملكها كلّ الشعب ، و الفلاّحون فى المزارع التى تملك بصورة جماعيّة ينتمون إلى نوعين مختلفين من الشغيلة فى المجتمع الإشتراكي . و عليه فإنّ الفوارق الطبقية بين العامل و الفلاّح موجودة فى جميع البلدان الإشتراكية دون إستثناء . و سوف لا تختفى هذه الفوارق حتى يتمّ الوصول إلى المرحلة الأرقي للشيوعية . إنّ التطوّر الإقتصادي فى جميع البلدان الإشتراكية فى الوقت الحاضر ما زال بعيدا و بعيدا عن التطوّر الإقتصادي فى المرحلة الأرقى للشيوعية حيث يطبق مبدأ " لكلّ حسب مقدرته و لكلّ حسب حاجته ". و لهذا فإنّ القضاء على الفوارق الطبقية بين العامل و الفلاح سوف يستغرق وقتا طويلا و طويلا جدّا . و ما لم يتمّ القضاء على هذه الفوارق الطبقية يستحيل القول بأنه لا طبقات فى المجتمع أو أنّه لم تعد هنالك حاجة لديكتاتورية البروليتاريا .

هل يحاول المرء بتسمية الدولة الإشتراكية ب " دولة جميع الشعب " وضع النظرية البرجوازية حول الدولة مكان النظرية الماركسية اللينينية الخاصة بالدولة ؟ هل يحاول المرء وضع دولة ذات طبيعة مختلفة مكان دولة ديكتاتورية البروليتاريا ؟

إذا كان هذا هو المقصود لا يعدّ ذلك إلاّ إرتدادا تاريخيّا عظيما . إنّ تحلّل النظام الإجتماعي فى يوغسلافيا درس خطير .

19 – ترى اللينينية أنّه على حزب البروليتاريا أن يظلّ موجودا مع ديكتاتورية البروليتاريا فى البلدان الإشتراكية . و حزب البروليتاريا لا يمكن الإستغناء عنه خلال كلّ الفترة التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا . و السبب هو أنّه لا بدّ

لديكتاتورية البروليتاريا من أن تناضل ضد أعداء البروليتاريا و الشعب ، و أن تعيد تكوين الفلاّحين و غيرهم من صغار المنتجين ، و أن تدعم بصورة مستمرّة صفوف البروليتاريا ، و أن تبني الإشتراكية ، و أن تحقّق الإنتقال إلى الشيوعية . و لا شيء من هذه الأشياء يمكن فعله دون قيادة حزب البروليتاريا .

هل يمكن وجود " حزب لجميع الشعب" ؟ و هل يمكن وضع " حزب لجميع الشعب " مكان الحزب الذى هو طليعة البروليتاريا ؟

إنّ هذه المسألة ليست أيضا قضيّة تمس الشئون الداخلية لأي حزب معيّن ، و لكنها تختصّ بمسألة أساسيّة ذات أثر مباشر على حقيقة الماركسية اللينينية العامة .

فى رأي الماركسيين اللينينيين ، لا يوجد شيء يقال إنّه حزب سياسي لاطبقي أو فوق الطبقات . و جميع الأحزاب السياسية ذات طابع طبقي . و الروح الحزبية هي التعبير المركز للطبيعة الطبقية .

حزب البروليتاريا هو الحزب الوحيد القادر على تمثيل مصالح كلّ الشعب . و يمكنه ذلك بوجه التحديد لأنّه بمقدور البروليتاريا أن تحرّر نفسها فى النهاية فقط بتحرّر كلّ البشرية ، و لأنّ هذا الحزب قادر على معالجة القضايا وفقا لطبيعة البروليتاريا و تبعا لمصالحها الحاضرة و المستقبلية ، و لأنّه مخلص إلى درجة غير محدودة للشعب و يتّصف بروح التضحية بالنفس ، على ذلك ، كانت مركزيّته الديمقراطية و نظامه الحديدي . و من المستحيل دون حزب كهذا الحفاظ على ديكتاتورية البروليتاريا و تمثيل مصالح الشعب كله .

ماذا يحدث إذا أعلن فى منتصف الطريق قبل دخول المرحلة الأرقي للمجتمع الشيوعي أن حزب البروليتاريا قد أصبح " حزب جميع الشعب" و إذا أنكرت طبيعته الطبقية البروليتارية ؟

ألا يعارض هذا تعاليم ماركس و لينين الخاصة بحزب البروليتاريا معارضة جذرية ؟

أولا ينزع هذا عن البروليتاريا و جميع الشغّيلة سلاحها التنظيمي والإيديولوجي ؟ أولا يعدّ مساويا للمساعدة على إعادة الراسمالية ؟

أولا يعدّ الحديث عن أي إنتقال إلى المجتمع الشيوعي فى مثل هذه الظروف ك " السير جنوبا بدفع المركبة إلى جهة الشمال " ؟

20 – لقد خرق أشخاص معيّنون خلال السنوات القلائل الماضية تعاليم لينين التى لا تتجزّأ حول العلاقات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير، و أثاروا مسألة " مكافحة عبادة الفرد ". إنّ هذا أمر خاطئ و ضار .

إنّ نظرية لينين حول هذا الموضوع هي كما يلي :

(أ) الجماهير تنقسم إلى طبقات ؛

(ب) غالبا ما تقود الطبقات أحزاب سياسية ؛

(ج) الأحزاب السياسية ، كقانون عام ، توجّهها جماعات ثابتة نوعا ما ، تتشكّل من أكثر الأفراد هيبة ونفوذا و خبرة و الذين يختارون لإحتلال أكثر المناصب مسئولية و يسمّون بالقادة .

قال لينين : " كلّ هذه أمور أبجديّة ".

إنّ حزب البروليتاريا هو مركز قيادة البروليتاريا فى الثورة و النضال . و على كلّ حزب بروليتاري أن يمارس المركزية على أساس الديمقراطية و أن يؤسس قيادة ماركسية لينينية قوية ، قبل أن يصبح طليعة منظّمة ذات قوّة كفاحية . إنّ إثارة قضية " مكافحة عبادة الفرد " هي فى حقيقة الأمر وضع القادة فى موضع المعارضة للجماهير و تحطيم القيادة الموحّدة التى تقوم على أساس المركزية الديمقراطية فى داخل الحزب و تحليل قوة الحزب النضالية و تفتيت صفوفه .

لقد نقد لينين الأفكار الخاطئة التى تضع القادة فى موضع المعارضة للجماهير. و أسماها بأفكار " سخيفة للغاية و بليدة " .

لا يستحسن الحزب الشيوعي الصيني دائما المبالغة فى دور الفرد ، و دعا و تمسّك بممارسة المركزية الديمقراطية فى داخل الحزب و دعا إلى ربط القيادة بالجماهير ، بإعتبار أنّ القيادة الصحيحة تعرف كيف تبلور آراء الجماهير .

بينما يكافح بعض الأشخاص بصخب ما يسمّى ب " عبادة الفرد " يبذلون فى الحقيقة جهدهم للإضرار بسمعة الحزب البروليتاري و ديكتاتورية البروليتاريا ؛ و فى نفس الوقت يبالغون إلى درجة عظيمة فى الدور الذى يلعبه أفراد معيّنون ، و يحاولون إلقاء جميع الأخطاء على أكتاف الآخرين ، و يدّعون أن جميع المدح و الثناء من حقّهم .

و أكثر خطورة من هذا أنّ أشخاصا معيّنين يتدخّلون بصورة فظّة تحت ستار " مكافحة عبادة الفرد " فى الشئون الداخلية للأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة الأخرى ، و يجبرون الأحزاب الشقيقة الأخرى على تغيير قياداتها بغرض فرض خطّهم الخاطئ على هذه الأحزاب . فما كلّ هذا إذا لم يكن عصبيّة الأمّة الكبيرة و الإنعزالية و الإنقسامية ؟ و ما كلّ هذا إن لم يكن نشاطات هدّامة ؟

لقد حان الوقت للقيام بدعاية جادة و شاملة لتعاليم لينين التى لا تقبل التجزئة فيما يتعلّق بالصلات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير .

21 – العلاقات بين البلدان الإشتراكية هي علاقات دوليّة من نوع جديد . و العلاقات بين البلدان الإشتراكية ، سواء كانت هذه البلدان كبيرة أم صغيرة وسواء كانت متقدّمة إقتصاديّا أكثر أم أقل تقدّما ، يجب أن تكون على أساس المساواة التامة ، و الإحترام التام لوحدة الأراضي و للسيادة الوطنية و الإستقلال ، و عدم التدخّل فى الشئون الداخلية لكلّ منها ؛ كما يجب أن تكون أيضا على أساس مبدأ التأييد المتبادل و المساعدة المتبادلة ، المتّفق مع الأممية البروليتارية .

على كلّ بلد إشتراكي أن يعتمد فى الأساس على نفسه لبناء نفسه .

و على كلّ بلد إشتراكي بناء على ظروفه المحدّدة أن يعتمد أوّلا و قبل كلّ شيء على عمل شعبه الجاد و ذكائه ، و أن يستخدم جميع مصادره الممكن إستخدامها إلى أقصى الحدود بصورة مخطّطة ، و أن يفيد إلى أقصى درجات الإفادة من جميع طاقاته فى البناء الإشتراكي ، و هكذا فقط يمكنه بناء الإشتراكية بصورة فعّالة و أن يطوّر إقتصاده بصورة سريعة .

هذا هو الطريق الوحيد أمام كلّ بلد إشتراكي لتقوية منعة المعسكر الإشتراكي قاطبة ، و لزيادة القوى التى تساعد القضية الثوريّة لدى البروليتاريا العالمية . و عليه فمراعاة مبدأ الإعتماد أساسا على النفس فى البناء هي التطبيق المحدّد للأممية البروليتارية .

إذا إنطلق أي بلد إشتراكي من مصالحه الجزئية فقط و طالب من جانب واحد بأن تخضع البلدان الشقيقة الأخرى لحاجياته و إستخدم حجة معارضة ما يسمى ب " العمل على إنفراد " و " القومية " بغرض منع البلدان الشقيقة الأخرى من تطبيق مبدأ الإعتماد أساسا على جهودها الخاصة فى بنائها و من تطوير إقتصادها بصورة مستقلّة أو حتى ذهب إلى درجة مباشرة الضغط الإقتصادي على البلدان الشقيقة الأخرى ، فما كل هذه إذن غير مظاهر تدلّ على الأنانية القومية .

من الضروري تماما للبلدان الإشتراكية ممارسة المساعدة و التعاون و التبادل فى ميدان الإقتصاد . و مثل هذا التعاون الإقتصادي يجب أن يكون على أساس مبادئ المساواة التامة و النفع المتبادل و المساعدة الرفاقية المتبادلة .

و ما إنكار هذه المبادئ الأساسية و فرض إرادة المرء الخاصة على الآخرين تحت ستار " تقسيم العمل على نطاق عالمي " أو " التخصص " و التغول على إستقلال و سيادة البلدان الشقيقة الأخرى و الإضرار بمصالح شعوبها سوى عصبيّة الأمّة الكبيرة .

إنّه ممّا لا يقبله العقل أن يتّبع المرء فى العلاقات بين البلدان الإشتراكية سياسة كسب الربح لنفسه على حساب الآخرين ، هذا العمل الذى هو صفة من صفات العلاقات بين البلدان الرأسمالية أو أن يتمادي إلى درجة إتّخاذ " الإندماج الإقتصادي " و " السوق المشتركة " اللتين أنشأتهما الجماعات الرأسمالية الإحتكارية بغرض الإستيلاء على الأسواق و تقاسم الأرباح ، كأمثلة على البلدان الإشتراكية أن تتبعها فى المساعدة و التعاون المتبادلين بينها فى ميدان الإقتصاد .

22- لقد وضع تصريح عام 1957 و بيان عام 1960 المبادئ المرشدة للعلاقات بين الأحزاب الشقيقة . و هذه هي مبادئ الوحدة و التضامن المتبادل و المساعدة المتبادلة و مبدأ الإستقلال و المساواة و مبدأ الوصول إلى الإجماع عن طريق المشاورة – كلّ هذه المبادئ تقوم على أساس الماركسية اللينينية و الأممية البروليتارية .

إنّنا نلاحظ أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي فى رسالتها بتاريخ 30 مارس (آذار) تقول إنّه لا توجد " أحزاب كبيرة و أخرى تابعة " فى الحركة الشيوعية ، و إنّ جميع الأحزاب الشيوعية مستقلّة و متساوية ، و إنّه عليها أن تبني جميعا علاقاتها على أساس الأممية البروليتارية و المساعدة المتبادلة .

إنّه من صفات الشيوعيين الحميدة أن تنطبق أفعالهم على أقوالهم . إنّ الطريق الوحيد الصحيح لصيانة و تقوية الوحدة بين الأحزاب الشقيقة هو التمسّك بصورة صادقة و ليس نقض مبدأ الأممية البروليتارية ، و الإلتزام حقّا بالمبادئ المرشدة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة و ليس تحطيمها ، وأن يلتزم المرء هكذا لا بالكلمات و حسب و لكن أهمّ من ذلك بالأفعال .

إذا كان مبدأ الإستقلال و المساواة مقبولا فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة فيصبح من غير المسموح به إذن لأي حزب من الأحزاب أن يضع نفسه فوق الأحزاب الأخرى ، و أن يتدخّل فى شئونها الداخلية ، و أن يسير على أسلوب النظام الأبوي الإقطاعي فى علاقاته معها .

و إذا قُبل القول بأنّه ما من " كبار" و " تبع " فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة ، فمن غير المسموح به إذن فرض برنامج و قرارات و خطّ حزب معيّن ، على الأحزاب الشقيقة الأخرى بإعتبارها " البرنامج المشترك " للحركة الشيوعية العالمية .

و إذا قُبل مبدأ الوصول إلى الإجماع عن طريق المشاورة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة ، يجب إذن على المرء ألاّ يؤكد " من يقف فى جانب الأغلبية " أو " من يقف فى جانب الأقلّية " ، فيعتمد على ما يسمّى بأغلبية بغرض فرض خطه الخاطئ و تطبيق سياسات إنعزالية و إنقساميّة .

و إذا تمّ الإتّفاق على أنّ الخلافات بين الأحزاب الشقيقة يجب أن تحلّ عن طريق المشاورات الحزبية الداخلية فلا يسمح بأن تهاجم الأحزاب الشقيقة الأخرى علنا و بالإسم فى مؤتمر يعقده حزب ينتمى إليه المرء أو فى مؤتمر أي حزب آخر، و فى خطابات قادة الأحزاب و فى القرارات و البيانات إلخ..ناهيك عن أنّ تمدّ الخلافات الإيديولوجية بين الأحزاب الشقيقة إلى محيط العلاقات بين الدول .

إنّ رأينا هو أنّه فى الظروف الراهنة التى توجد فيها خلافات فى صفوف الشيوعية العالمية يكون من الأهمّية الخاصة تأكيد الإلتزام الدقيق بالمبادئ المرشدة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة كما وردت فى التصريح و البيان .

فيما يتعلّق بالعلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة تحتلّ العلاقات السوفياتية الألبانية مركزا بارزا فى الوقت الحاضر . و مسألة العلاقات بين الحزب السوفياتي و الألباني ، و العلاقات بين البلدين هي مسألة ما هو الطريق الصحيح لمعاملة حزب شقيق و بلد شقيق ؟ و ما إذا وجب الإلتزام بالمبادئ المرشدة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة التى وضعت فى التصريح و البيان أم لا ؟ إنّ حلّ هذه القضية حلاّ صحيحا هو أمر ذو أهمّية مبدئية فى صيانة وحدة المعسكر الإشتراكي و وحدة الحركة الشيوعية العالمية .

إنّ معاملة حزب العمل الألباني الماركسي اللينيني الشقيق هي أمر من الأمور . و معاملة طغمة المحرّفين اليوغسلاف المرتدّة عن الماركسية اللينينية هي أمر آخر تماما . و هذان الأمران المختلفان إختلافا أساسيّا من حيث الطبيعة لا يجب وضعهما على قدم المساواة بأي حال من الأحوال .

لقد قلتم فى رسالتكم " إنّنا لا نفقد الأمل فى إحتمال تحسين العلاقات بين الحزب الشيوعي السوفياتي و حزب العمل الألباني ". و لكنكم فى نفس الوقت تواصلون هجومكم على الرفاق الألبانيين زاعمين أنّهم يمارسون ما تسمونه ب " النشاطات الإنقسامية ". من الواضح جدّا أنّ هذا يناقض نفسه كما أنه لا يساعد بأي حال من الأحوال على حلّ مسألة العلاقات السوفياتية الألبانية .

من الذى إرتكب أعمالا إنقسامية فى العلاقات السوفياتية الألبانية ؟ من الذى مدّ الخلافات الإيديولوجية بين الحزبين السوفياتي و الألباني إلى العلاقات بين الدولتين؟

من الذي كشف علنا أمام العدوّ الخلافات بين الحزبين السوفياتي و الألباني و بين البلدين ؟

من الذى دعا علنا على إحداث تغيير فى قيادة الحزب الألباني و الدولة الألبانية ؟

إنّ جميع هذه الأسئلة سهلة و واضحة للعالم قاطبة .

هل من المعقول ألا يكون الرفاق القياديّون فى الحزب الشيوعي السوفياتي يشعرون حقّا بمسئوليتهم تجاه حقيقة أن العلاقات السوفياتية الألبانيّة قد تدهورت إلى هذه الدرجة الخطيرة ؟

إنّنا نعبّر مرّة أخرى عن أملنا المخلص أن يراعى الرفاق القياديّون فى الحزب الشيوعي السوفياتي المبادئ المرشدة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة و أن يبادروا بالسعي إلى إيجاد طريق فعال لتحسين العلاقات السوفياتية الألبانية .

و بالإختصار ، فإن مسالة معالجة العلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة هي مسألة يجب أن ينظر إليها نظرة جدّية للغاية . و الإلتزام الدقيق بالمبادئ المرشدة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة هو الطريق الوحيد لتوجيه أقوى ردع إلى التشنيعات المشابهة التى يطلقها المستعمرون و الرجعيون حول " يد موسكو" .

إنّ الأممية البروليتارية مطلوبة من كلّ الأحزاب دون إستثناء كبيرة كانت أم صغيرة ، فى الحكم ام خارج الحكم ، غير أنّ الأحزاب الكبيرة و الأحزاب التى فى الحكم تتحمّل بصفة خاصة مسئولية ثقيلة فى هذا الصدد . إنّ سلسلة من الأحداث المؤلمة التى وقعت فى المعسكر الإشتراكي فى الفترة الأخيرة قد أضرّت لا بمصالح الأحزاب الشقيقة المعيّنة و حسب ، بل بمصالح الجماهير الشعبية الواسعة فى بلدانها أيضا . و هذا يبرهن بصورة مقنعة على أنّ البلدان الأكبر و الأحزاب الأكبر عليها أن تتذكّر دائما وصيّة لينين القائلة بأنّه لا يجب أبدا إرتكاب خطأ عصبيّة الأمّة الكبيرة .

يقول رفاق الحزب الشيوعي السوفياتي فى رسالتهم إنّ " الحزب الشيوعي السوفياتي لم يتّخذ أبدا و لن يتّخذ أي خطوة قد تؤدى إلى بذر العداوة بين شعوب بلادنا تجاه الشعب الصيني الشقيق او أية شعوب أخرى" . و هنا لا نودّ العودة و سرد الحوادث العديدة غير السارّة التى وقعت فى الماضي . إلاّ أن رغبتنا هي أن يلتزم رفاق الحزب الشيوعي السوفياتي إلتزاما دقيقا بهذا القول فى أعمالهم فى المستقبل .

خلال السنوات القلائل الماضية باشر أعضاء حزبنا و شعبنا أعظم درجة من ضبط النفس فى وجه سلسلة من الحوادث الخطيرة التى ناقضت المبادئ المرشدة فى العلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة ، و بالرغم من الصعوبات و الخسائر العديدة التى فرضت علينا . لقد مرّت روح الأممية البروليتارية لدى الشيوعيين الصينيين و الشعب الصيني بتجربة قاسية .

إنّ الحزب الشيوعي الصين مخلص دائما و دون أدنى تردّد للأممية البروليتارية و يتمسّك بمبادئ تصريح عام 1957 و بيان عام 1960 المرشدة للعلاقات بين الأحزاب الشقيقة و البلدان الشقيقة و يدافع عنها ، و يصون و يدعم وحدة المعسكر الإشتراكي و وحدة الحركة الشيوعية العالمية .

23 – بغرض تنفيذ البرنامج المشترك للحركة الشيوعية العالمية الذى إتّفقت عليه الأحزاب الشقيقة بالإجماع ، يجب شنّ نضال لا مساومة فيه ضد جميع أنواع الإنتهازية التى هي إنحراف عن الماركسية اللينينية .

يذكر التصريح و البيان ان التحريفية أو بمعنى آخر الإنتهازية اليمينية ، هي الخطر الأساسي فى الحركة الشيوعية العالمية. و التحريفية اليوغسلافية هي ممثلة للتحريفية المعاصرة .

و جاء فى البيان على وجه الخصوص :

لقد شجبت الأحزاب الشيوعية بالإجماع الشكل اليوغسلافي للإنتهازية العالمية الذى هو تعبير مركز عن " نظريات المحرفين المعاصرين .

و إستمرّ البيان يقول :

إن قادة رابطة الشيوعيين اليوغسلاف ، بعد أن خانوا الماركسية اللينينية التى أعلنوا أنّها أصبحت بالية فات أوانها ، قابلوا بيان الأحزاب الشيوعية و أحزاب العمال الصادر عام 1957 ببرنامجهم التحريفي الخاص المعادي للينينية . و قد جعلوا رابطة الشيوعيين اليوغسلاف تخاصم الحركة الشيوعية العالمية جمعاء ، و فصلوا بلادهم عن المعسكر الإشتراكي ، و جعلوها تابعة " للمساعدة " المزعومة من جانب المستعمرين ، من أمريكيين و غيرهم ...

و يواصل البيان القول :

و يقوم المحرّفون اليوغسلاف بتصرّفات هدّامة ضد المعسكر الإشتراكي و الحركة الشيوعية العالمية . و بحجة ممارسة سياسة على هامش الكتل ، يبذل المحرّفون اليوغسلاف نشاطا يلحق الضرر بوحدة جميع القوى و كافة الدول المسالمة .

و عليه يصل البيان إلى النتيجة الآتية :

و من الواجب الضروري للأحزاب الماركسية اللينينية دائما ، فضح القادة المحرّفين اليوغسلاف و الكفاح بقوّة و عزم لصيانة الحركة الشيوعية و حركة العمّال من أفكارهم المعادية للينينية .

و المسألة الموضوعة هنا هي مسألة مبدئية هامة فى الحركة الشيوعية العالمية .

لقد حدث حتّى منذ وقت قريب أن صرّحت طغمة تيتو علنا بأنّها تثابر على إتّخاذ برنامجها التحريفي و موقفها المعادي للماركسية اللينينية موقف معارضة التصريح و البيان .

لقد صرف الإستعمار الأمريكي و شركاؤه فى منظمة حلف شمال الأطلسي عدّة آلاف ملايين الدولارات الأمريكية لرعاية طغمة تيتو منذ فترة طويلة . وبالإلتحاف بثوب " الماركسية اللينينية " و رفع راية " بلد إشتراكي" ، ظلّت طغمة تيتو تحطّم الحركة الشيوعية العالمية و القضيّة الثورية لدى شعوب العالم خادمة كفصيلة خاصة للإستعمار الأمريكي .

و ممّا لا أساس له مطلقا و مجاف للحقائق القول بأّن يوغسلافيا تبدى " إتجاهات محدّدة إيجابية " و بأنّها " بلد إشتراكي " و أنّ طغمة تيتو هي " قوة معادية للإستعمار " .

إنّ أشخاصا معيّنين يحاولون الآن إدخال الطغمة اليوغسلافية التحريفية على العائلة الإشتراكية الكبيرة و صفوف الشيوعية العالمية ، و هذا معناه تمزيق الإتفاق الذى أقرّ بالإجماع فى إجتماع عام 1960 الذى عقدته الأحزاب الشقيقة تمزيقا علنيّا و هذا أمر يستحيل السماح بحدوثه .

لقد برهنت حقيقة أن الإتجاه الإيديولوجي التحريفي قد غمر الحركة العمالية العالمية كما برهنت خبرات و دروس الحركة الشيوعية العالمية العديدة فى السنوات القلائل الماضية ، بصورة كاملة ، على صحّة النتيجة التى جاءت فى التصريح و البيان و القائلة بأنّ التحريفية هي الخطر الرئيسي فى الحركة الشيوعية العالمية الراهنة .

و مع ذلك طفق أشخاص معيّنون يقولون علنا إنّ الجمود العقائدي و ليس التحريفيّة هو الخطر الرئسي ، أو إن الجمود العقائدي لا يقلّ خطرا عن التحريفية إلخ... فأيّ نوع من المبادئ يدلّ عليه كلّ هذا ؟

على الماركسين اللينينيين الثابتين و على الأحزاب الماركسية اللينينية الحقيقية أن تضع المبادئ فى المحلّ الأوّل . و عليها ألاّ تتاجر بالمبادئ فتستحسن شيئا ما اليوم ، و شيئا آخر غدا ، و تدعو لأمر ما اليوم ، و لآخر غدا .

إنّ الشيوعيين الصينيين سوف يواصلون مع جميع الماركسيين اللينيين شنّ نضال لا مساومة فيه ضد التحريفية المعاصرة بغرض صيانة نقاء الماركسية اللينينية و الموقف المبدئي للتصريح و البيان .

وبينما يكافح الشيوعيون ضد التحريفية التى هي الخطر الرئيسي فى الحركة الشيوعية العالمية عليهم ايضا مكافحة الجمود العقائدي .

كما جاء فى تصريح عام 1957 ، على الأحزاب البروليتارية " أن تتمسّك تمسّكا حازما بمبادئ الجمع بين الحقيقة العامة لماركسية اللينينية و التطبيق العملي الملموس للثورة و للبناء فى بلدانها ".

و هذا يعنى :

من الضروري من جانب فى جميع الأوقات الإلتزام بحقيقة الماركسية اللينينية العامة . و إن لم يفعل هذا فسيقود إلى إرتكاب أخطاء إنتهازية يمينية أو أخطاء تحريفية .

و من الجانب الآخر من الضروري دائما الإنطلاق من الواقع و الحفاظ على الصلات الوثيقة بالجماهير و تلخيص خبرة النضال الجماهيري بصورة دائمة ، و إجراء العمل المستقلّ لإستنباط و تطبيق السياسات و التاكتيكات الملائمة للظروف المحدّدة فى البلاد . و إن لم يفعل المرء هذا و إذا نقل بصورة ميكانيكية سياسات و تاكتيكات حزب شيوعي آخر و خضع خضوعا أعمى لإرادة الآخرين المفروضة عليه أو قبل دون تحليل برنامج و قرارات حزب شيوعي آخر بإعتبارها خطّه، سوف يرتكب أخطاء الجمود العقائدي .

إنّ بعض الناس ينقضون الآن هذا المبدأ الأساسي الذى تمّ تأكيده منذ وقت بعيد فى التصريح . و بحجّة " تطوير الماركسية اللينينية تطويرا خلاّقا " يلقون جانبا بحقيقة الماركسية اللينينية العامة . و بالإضافة لهذا يسمّون وصفاتهم المعزولة عن الواقع و الجماهير و التى هي من نتاج تخيّلاتهم الذاتية يسمونها " حقائق ماركسية لينينية عامة " و يجبرون الآخرين على قبول هذه الوصفات دون قيد أو شرط .

و هذا هو السبب الذى نتجت عنه ظواهر خطيرة عديدة فى الحركة الشيوعية العالمية الراهنة .

24- إنّ التجربة البالغة الأهمية التى جنتها الحركة الشيوعية العالمية هي أن تطوّر الثورة و إنتصارها يرتكزان على وجود حزب بروليتاري ثوري .

لا بدّ من وجود حزب ثوري .

لا بدّ من وجود حزب ثوري مبني على أساس النظرية الثورية و الأسلوب الثوري للماركسية اللينينية .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يعرف كيف يمزج بين حقيقة الماركسية اللينينية العامة و بين الأعمال المحدّدة للثورة فى بلاده .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يعرف كيف يربط القيادة ربطا وثيقا بالجماهير الواسعة من الشعب .

لا بدّ من وجود حزب ثوري يثابر على الحقيقة و يصلح الأخطاء و يعرف كيف يباشر النقد و النقد الذاتي .

مثل هذا الحزب الثوري فقط بوسعه أن يقود البروليتاريا و الجماهير الواسعة من الشعب لهزيمة الإستعمار و عملائه و يكسب النصر التام فى الثورة الوطنية الديمقراطية و يكسب الثورة الإشتراكية .

و إذا لم يكن حزبا ماركسيّا لينينيّا بل حزبا تحريفيا ،

و إذا لم يكن حزبا طليعيا للبروليتاريا بل حزبا يسير خلف البرجوازية ،

و إذا لم يكن حزبا يمثّل مصالح البروليتاريا و جميع جماهير الشغيلة بل حزبا يمثّل مصالح الأرستقراطية العمالية ،

و إذا لم يكن حزبا أمميّا بل حزبا قوميّا ،

و إذا لم يكن حزبا بوسعه أن يستخدم عقله و يفكر لنفسه بنفسه و يحرز معرفة صحيحة لإتجاهات الطبقات المختلفة فى بلاده نفسها ، عن طريق البحث الجاد و الدراسة ، و يعرف كيف يطبّق حقيقة الماركسية اللينينية العامة و يمزجها بالأعمال المحدّدة لبلاده ، إذا لم يكن هكذا ، بل كان حزبا يردّد كالببغاء كلمات الآخرين ، و ينقل الخبرة الأجنبية دون تحليل ، و يندفع هنا و هناك إستجابة لعصا إرشاد اشخاص معيّنين فى الخارج ، فإنّ حزبا كهذا يصبح خليطا من التحريفية و الجمود العقائدي و كلّ شيء ما عدا المبدأ الماركسي اللينيني .

من المستحيل تماما على حزب كهذا أن يقود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة إلى شنّ نضال ثوري و أن يكسب الثورة و أن يؤدّي الرسالة التاريخية العظيمة للبروليتاريا .

إنّ هذه مسألة على جميع الماركسيين اللينينيين و جميع العمّال الواعين طبقيّا و جميع الطليعيّين أن يفكّروا فيها تفكيرا عميقا .

25 – يقع على الماركسيين اللينينيين واجب التمييز بين الحقيقة و الزيف فيما يتعلّق بالخلافات التى نشأت فى الحركة الشيوعية العالمية . و من أجل المصلحة المشتركة للوحدة من أجل النضال ضد العدوّ ، دعونا دائما إلى حلّ المشاكل عن طريق المشاورات الحزبية الداخلية ، و عارضنا كشف الخلافات علنا أمام العدوّ .

و كما يعرف رفاق الحزب الشيوعي السوفياتي فإنّ المجادلة العلنية الراهنة فى الحركة الشيوعية العالمية قد أثارها قادة احزاب شقيقة معيّنة و فرضوها علينا .

و طالما أثير جدال علني ، يجب أن يباشر على أساس المساواة بين الأحزاب الشقيقة و على أساس الديمقراطية و بوضع الحقائق و الإقناع عن طريق التعليل .

و طالما هاجم قادة احزاب معيّنة أحزابا شقيقة أخرى علانيّة و أثاروا مناظرة علنيّة رأينا أنّه ما من سبب أو حقّ يجعلهم يمنعون الأحزاب الشقيقة التى هوجمت من أن تردّ علنا .

و طالما نشر قادة أحزاب معيّنة عددا لا يحصى من المقالات يهاجمون فيه أحزابا شقيقة أخرى فلماذا يرفضون نشر المقالات التى كتبتها ردّا عليهم تلك الأحزاب ، على صحافتهم نفسها ؟

وفى الفترة الأخيرة تعرض الحزب الشيوعي الصيني لهجمات سخيفة . لقد أثار المهاجمون ضجّة كبرى ، و لفّقوا متجاهلين الحقائق تهما عديدة ضدّنا . و لقد نشرنا فى صحافتنا هذه المقالات و الخطب التى تتضمّن الهجوم علينا .

لقد نشرنا نحن أيضا بالنص الكامل فى صحافتنا تقرير القائد السوفياتي فى إجتماع مجلس السوفيات الأعلى فى يوم 12 ديسمبر (كانون الأوّل) عام 1962 ، كما نشرنا مقال هيئة تحرير " البرافدا " بتاريخ السابع من يناير (كانون الثاني) عام 1963 ، و خطاب رئيس وفد الحزب الشيوعي السوفياتي لدى المؤتمر السادس لحزب الوحدة الإشتراكي الألماني فى السادس عشر من يناير (كانون الثاني) عام 1963 ، و مقال هيئة تحرير " البرافدا " بتاريخ العاشر من فبراير (شباط) عام 1963 .

كما نشرنا أيضا النصّ الكامل للرسالتين الواردتين من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي المؤرّختين فى يوم 21 فبراير (شباط) و يوم 30 مارس (آذار) عام 1963.

لقد رددنا على بعض المقالات و الخطب التى هاجمتنا فيها أحزاب شقيقة و لكنّنا لم نرد على البعض الآخر منها ، و على سبيل المثال لم نرد مباشرة حتى الآن على المقالات و الخطب العديدة التى كتبها وألقاها رفاق الحزب الشيوعي السوفياتي.

لقد كتبنا بين الخامس عشر من ديسمبر (كانون الأوّل) عام 1962 و الثامن من مارس (آذار) عام 1963 سبع مقالات ردّا على من هاجمونا و كانت هذه المقالات بالعناوين التالية :

" يا عمّال العالم إتحدوا ضد عدوّنا المشترك " ،

" الخلافات بين الرفيق تولياتي و بيننا " ،

" اللينينية و التحريفية المعاصرة " ،

" لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو " ،

" من أين أتت الخلافات؟ - ردّ على توريز و رفاق آخرين " ،

" مزيد من القول حول الخلافات بين الرفيق تولياتي و بيننا - بعض قضايا اللينينية الهامة فى العالم المعاصر" ،

" تعليق على بيان الحزب الشيوعي الأمريكي " .

قد تقصدون هذه المقالات عندما إتّهمتم فى ختام رسالتكم المؤرخة فى يوم 30 مارس (آذار) الصحافة الصينية ب " الهجوم الذى لا أساس له مطلقا " على الحزب الشيوعي السوفياتي . إنّ وصف المقالات التى نشرناها ردّا على من هاجمونا بأنّها " هجوم" ، ما هو إلاّ قلب الأمر رأسا على عقب .

طالما كنتم تصفون مقالاتنا بأنّها " لا أساس لها مطلقا " و أنّها سيئة إلى هذه الدرجة ، فلماذا لا تنشرون هذه المقالات السبع بأكملها و التى تصفونها ب " هجوما أساس له مطلقا " كما نشرنا نحن مقالاتكم ، و تتركون جميع الرفاق السوفيت و الشعب السوفياتي يفكّرون و يحكمون بأنفسهم ، من المصيب و من المخطئ ؟ و بالطبع لكم كلّ الحقّ فى أن تفنّدوا نقطة نقطة هذه المقالات التى تصفونها ب " هجوم لا أساس له مطلقا ".

و بالرغم من أنّكم تصفون مقالاتنا بأنها " لا أساس لها مطلقا " و أحكامنا بأنّها خاطئة ، إلاّ أنكم لا تخبرون الشعب السوفياتي ما هي أحكامنا فى الحقيقة . إنّ هذا العمل من العسير وصفه بموقف جاد تجاه مناقشة القضايا بين الأحزاب الشقيقة و تجاه الحقيقة و تجاه الجماهير .

نحن نتمنّى بأن يصبح ممكنا إيقاف المناظرة العلنيّة بين الأحزاب الشقيقة . و هذه قضية تجب معالجتها على أساس مبادئ الإستقلال و المساواة و الوصول إلى الإجماع عن طريق المشاورة بين الأحزاب الشقيقة . و ليس لأيّ أحد الحق فى الحركة الشيوعية العالمية فى شنّ الهجمات كلّما أراد ، أو أن يأمر ب" إنهاء المجادلة العلنيّة " كلّما شاء بغرض منع الجانب الآخر من الردّ .

معروف لرفاق الحزب الشيوعي السوفياتي أنّه بغرض خلق جوّ مؤات لعقد إجتماع الأحزاب الشقيقة قرّرنا بصورة مؤقّتة إيقاف الإجابة العلنيّة على الهجمات العلنيّة التى وجهت بالإسم إلينا من قبل رفاق احزاب شقيقة ، إبتداء من التاسع من مارس (آذار) عام 1963 . و نحن نحتفظ بحقّ الإجابة العلنيّة .

وفى رسالتنا المؤرخة فى يوم 9 مارس (آذار) ، ذكرنا أنّه فيما يتعلّق بمسألة إيقاف المناظرة العلنية " من الضروري أن يجري حزبنا و الأحزاب الشقيقة المعنيّة بعض المناقشات و أن يتمّ الوصول إلى إتّفاق عادل و مقبول لدى الجميع " .

إن ما سبق هو أفكارنا فيما يختصّ بالخط العام للحركة الشيوعية العالمية و بعض القضايا المبدئية المتعلّقة بالموضوع . و نحن نتمنى كما أشرنا فى بداية هذه الرسالة أن يكون وضع أفكارنا بهذه الصورة الصريحة مفيدا لتفاهمنا المتبادل . و بالطبع قد يتّفق معنا الرفاق فى هذه الآراء أو يختلفون معنا . و لكن رأينا هو أن القضايا التى نناقشها هنا هي القضايا الحاسمة التى تتطلّب الإنتباه و الحلّ من قبل الحركة الشيوعية العالمية . و نتمنّى أن تناقش جميع هذه القضايا و أيضا القضايا التى عرضت فى رسالتكم مناقشة كافية فى المحادثات بين حزبينا و فى إجتماع ممثلي جميع الأحزاب الشقيقة .

بالإضافة إلى هذا فهناك قضايا أخرى ذات أهمّية مشتركة مثل نقد ستالين و بعض القضايا الهامة المبدئية المتعلقة بالحركة الشيوعية العالمية التى أثيرت فى المؤتمر العشرين و المؤتمر الثاني و العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي و نتمنّى أن يكون هناك تبادل صريح أيضا للآراء حولها أثناء المحادثات .

فيما يتعلّق بالمحادثات بين حزبينا فقد إقترحنا فى رسالتنا بتاريخ 9 مارس (آذار) أن يحضر الرفيق خروتشوف إلى بيكين و إذا لم يكن هذا ملائما إقترحنا أن يقود رفيق مسئول آخر من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وفدا إلى بيكين أو نرسل نحن وفدا إلى موسكو .

و بما أنّكم ذكرتم فى رسالتكم بتاريخ 30 مارس (آذار) أن الرفيق خروتشوف لا يستطيع الحضور إلى الصين ، و لم تعبّروا عن الرغبة فى إرسال وفد إلى الصين فقد قرّرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أن ترسل وفدا إلى موسكو .

فى رسالتكم بتاريخ 30 مارس (آذار) وجّهتم الدعوة إلى الرفيق ماو تسى تونغ لزيارة الإتحاد السوفياتي . و لكن منذ 23 فبراير (شباط) ذكر الرفيق ماو تسى تونغ بوضوح فى محادثاته مع السفير السوفياتي لدى الصين السبب الذى يحول بينه و بين زيارة الإتحاد السوفياتي فى الوقت الحاضر . و قد كنتم على علم تام بهذا .

عندما إستقبل رفيق مسئول من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني السفير السوفياتي لدى الصين فى 9 مايو (أيار) أخبركم بأنّنا سنرسل وفدا إلى موسكو فى منتصف يونيو (حزيران). و قد وافقنا على تأجيل المحادثات بين حزبينا حتى الخامس من يوليو (تموز) إستجابة لطلب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي .

نحن نتمنّى بإخلاص أن تحرز المحادثات بين الحزبين الصيني و السوفياتي نتائجا إيجابية وتساهم فى التحضير لعقد إجتماع ممثلى الأحزاب الشيوعية و العمالية لجميع البلدان .

لقد أصبح من الضروري الآن أكثر من أي وقت مضى لشيوعيّي جميع البلدان أن يتّحدوا على أساس الماركسية اللينينية و الأممية البروليتارية و على أساس التصريح و البيان اللّذين أقرّتهما بالإجماع الأحزاب الشقيقة .

إنّ الحزب الشيوعي الصيني مستعدّ لمواصلة جهوده دون كلل مع الأحزاب الماركسية اللينينية و الشعوب الثوريّة فى جميع أرجاء العالم ، لصيانة مصالح المعسكر الإشتراكي و الحركة الشيوعية العالمية و قضية تحرّر الشعوب و الأمم المضطهَدة و النضال ضد الإستعمار و من أجل السلم العالمي .

و نحن نتمنّى الّا تقع فى الحركة الشيوعية العالمية احداث تحزن المقرّبين الأعزاء و تسرّ الأعداء فى المستقبل من جديد . إنّ الشيوعيين الصينيين يؤمنون بثبات بأن الماركسيين اللينينيين و البروليتاريا و الشعوب الثوريّة فى كلّ مكان سوف يتّحدون إتّحادا أوثق و يتغلّبون على جميع الصعاب و العقبات و يكسبون إنتصارات أعظم فى النضال ضد الإستعمار ومن أجل صيانة السلم العالمي و فى النضال من أجل القضية الثورية لشعوب العالم و قضية الشيوعية العالمية .

يا عمّال العالم إتحدوا ! يا عمّال و شعوب و أمم العالم المضطهَدة إتّحدوا ! عارضوا عدوّنا المشترك !

مع تحياتنا الشيوعية .

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني

يوم 14 يونيو (حزيران) عام 1963

==
==

الملحق 4

4 - إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

لينى وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 – 16 ماى 2008 .

www.revcom.us

(ملاحظة : هذه الترجمة ليست رسميّة / This is not an official translation)

I - " الإنسانية فى حاجة إلى الثورة و الشيوعية " :

اليوم نتحدّث عن الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية . وللخوض فى هذا المضمار يتعين الحديث أولا عن لماذا **نحتاج** إلى الثورة و الشيوعية .

أودّ أن أقرأ مقتطفا من جريدتنا ، " **الثورة** " ، حول مراقبة الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية للسلوك من قبل 4600 شرطي فى المعاهد الحكومية فى نيويورك . لقد ورد فى تقارير يومية أنه ثمّة وجبة يومية من التحرّش و الإهانة اللفظية و مثال بعد آخر من العنف السافر . و هذا يشمل ضمن ما يشمل حال بيكو أدواردس الذى كان يتجه نحو قسمه للكيمياء حين أوقفه نائب المدير . و عندما إحتجّ بيكو لعدم السماح له بالإلتحاق بقسمه ، نادى نائب المدير الشرطة . و جاء فى تقرير الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية ، وصف لما جدّ بعدئذ :

" عندئذ أمسك الضابط ريفيرا بيكو و دفعه ضد باب تقسيم من الأجر متسببا فى جروح فى وجه بيكو و تدفق للدماء . ثمّ رشّ الضابط ريفيرا مادة فى عيني بيكو وعلى وجهه ممّا تسبب فى حروق بعينيه و عوض معالجة الطالب ، طالب الضابط ريفيرا حينها بتعزيزات عبر الراديو و مضى فى تقييد بيكو ... و نقل بيكو إلى المستشفى حيث قضى تقريبا ساعتين لعلاج جروحه ، و قضى معظم الوقت فى المستشفى وهو مقيّد إلى كرسي ... و هو الآن يواجه خمس تهم إجرامية " . (1)

بالنسبة للذين يعرفون ستيفان بيكو ، الثوري من جنوب أفريقيا و الذى سُمّي على الأرجح هذا الشاب على إسمه ، يلفون سخرية حادّة و مُرّة هنا . ذلك أن ستيفان بيكو ضُرب حدّ الموت فى سجن من قبل شرطة جنوب أفريقيا خلال عهد التمييز العنصري [الأبرتايد] لحكومة عنصرية أهمّ مسانديها الولايات المتحدة . و تعكس الإهانة التى لحقت ببيكو إدواردس ما يتكرّر يوميا فى كلّ معهد غيتو ، فى نيويورك و عبر البلاد .

أي نوع من النظام يقوم ب**هذا** تجاه شبابه ؟

و دعونى أتقاسم معكم مقتبس من مقال نشر قبل بضعة أسبيع فى مجلّة **النيويورك تايمز**، وهو يتطرق لوحدة أمريكية مناهضة للتمرّد فى أفغانستان . ضمن عديد الفظائع الأخرى ، يصف هجوما دام ليلة بأكملها على قرية و كيف أن ، بعد الهجوم ، للإستشهاد بالمقال : " مات الملازم الأول بيوسا وهو متخرّج من واست بوينت و له من العمر 24 سنة ...أرسل بالراديو رسالة مفادها أن شيوخ القرية كانوا يطالبون بدفن موتاهم . و قد جمعوا الجرحى من المدنيين. النتيجة كانت ثقيلة: 5 قتلى و 11 جريحا ، كلّهم نساء و بنات و أولاد " . و أدعوكم لقراءة المقال بأكمله لتدركوا قليلا ممّا يفعله **القتلة** الذين يسمّيهم باراك أوباما و هيلاري كلينتون " رجالنا و نساؤنا الشجعان فى الزيّ الموحّد " . (2)

الجيش إمتداد للمجتمع الذى عنه يدافع ، فما هو **نوع** المجتمع الذى يفرز جيشا يقاتل على **هذا** النحو ؟

لنلقى نظرة على أفضل العوالم الممكنة المعَولم . تحدّثوا إلى أُسر **150 ألف** مزارع فى الهند الذين و قد أفلستهم الرأسمالية المعولمة إنتحروا فى العقد الماضي ، عادة بشرب مبيدات الحشرات . وإذهبوا لأنغولا ، فى أفريقيا حيث ، لنقتبس من مقال من **التايمز** " يرقص الأطفال عراة حتى من الملابس الداخلية فى جداول المجاري و يتزحلقون فوق نفايات القمامة

بزلاجات صنعت من اللوح المعدني و يتغوطون فى البرك و يفسدونها بينما يتفنّن ممثّلو شركات النفط فى عقد الصفقات فى نزل تمتاز بالرفاهة ." (3) و لتتوقفوا فى شرقي أوروبا حيث تُختطف آلاف النساء كلّ سنة و يجعل منهم عبيد جنس لأجل ذات السوق المعولم .(4) ثمّ توجهوا إلى المكسيك و زوروا أسرة أي من ال 400 رجل و إمرأة الذين يموتون سنويا بسبب العطش و هم يحاولون قطع صحراء آريزونا فى بحث يائس عن العمل .(5) فكّروا فى هؤلاء الناس و قولوا لي و لهم و لأنفسكم إنّ هذا العالم لا يحتاج إلى تغيير جوهري رأسا على عقب . قولوا لي إن هذا العالم لا يحتاج إلى ثورة .

ثمّ يثار سؤال " هل يمكن أن **توجد** ثورة قادرة على أن تغيّر **حقّا** الأشياء ؟ ألم يحاول الناس ذلك و فشلوا ؟ و حتى إن تمكّنت ثورة من تغيير كلّ هذا ، كيف سيتمّ ذلك فى بلد مثل هذا ؟ "

كانت هذه الأسئلة محورية بالنسبة لأعمال بوب أفاكيان – لما نسميه الخلاصة الجديدة . وهي الأسئلة التى سنخوض فيها اليوم . بديهيا لا يمكن لحديثي أن يشمل جميع ال30 سنة من مؤلفات بوب آفاكيان فى ساعتين . لكن ما أتمنّى إنجازه هو إعطاء معنى لطريقة شاملة جديدة لمقاربة تحرير الإنسانية و التغيير الجوهري ، بالبناء على أفضل ما حصل فى السابق لكن بالسموّ به إلى مستوى جديد . و لنتوغّل فى الموضوع .

<u>بداية مرحلة جديدة من الثورة :</u>

قبل 160 سنة ، أعلن ماركس و إنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي** " أن عمّال العالم - البروليتاريا الأممية - لم يكن لهم ما يخسرونه سوى قيودهم و لهم عالم يربحونه . و قد وضع ذلك البيان أسس الإختراق التى شقّت طريق قيادة النضال .

و بعد 25 سنة ، حصلت أوّل محاولة قصيرة لثورة بروليتارية مع كمونة باريس و بعد 50 سنة من ذلك ، أوّل إختراق فعلي – أوّل ثورة إشتراكية معزّزة ، جدّت فى الإتحاد السوفياتي ، فى ظلّ قيادة لينين و عقب وفاة لينين ، ستالين . و إلتحقت الصين بالركب حيث توصّلت الثورة إلى السلطة فى 1949 و حيث إثر 17 سنة ، شنّ قائد تلك الثورة ، ماو تسى تونغ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثورة داخل الثورة ، للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و أيضا لأجل مزيد التوجه الفعلي نحو الشيوعية .

و إنتهت هذه المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية برمتها فى 1976 إذ لمّا توفي ماو ، جرى إنقلاب مضاد للثورة فى الصين و جرى سجن و / أو قتل الذين وقفوا مع ماو فى قيادة الثورة الثقافية . و السياسات التى لطالما ناضل ضدّها ماو تسى تونغ وضعت موضع الممارسة العملية و أعيد تركيز الرأسمالية . و اليوم لا وجود لبلدان إشتراكية حقيقية فى العالم. و يشعر الناس عبر العالم و يناضلون بذلك الثقل كلّ يوم ، سواء يعلمون بذلك أو لا يعلمون .

لذا ، كيف التقدّم فى وجه **هذا** ؟ كيف الإبحار فى مرحلة جديدة من الثورة ؟ فى هذا الوضع ، قاد بوب آفاكيان الدفاع عن المكاسب الهائلة لتلك الثورات و الرؤى المضيئة لمفكّريها و قادتها العظام و رفع رايتها و بنى على أساسها . لكنه و بعمق حلّل الأخطاء و النواقص فى المفاهيم و المنهج اللذان أفضيا إلى هذه الأخطاء . و على هذه القاعدة ، صاغ إطارا نظريا متماسكا و شاملا هو **الخلاصة** و بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي و لهذا نسميها خلاصة **جديدة** .

و اليوم سأناقش هذا فى حقول ثلاثة : الفلسفة أو كيف نفهم العالم ، و السياسة ، بالخصوص و ليس حصرا المفاهيم السياسية التى قادت المحاولات الأولى لبناء المجتمعات الإشتراكية و القيام بالتغيير الإشتراكي ، و المفهوم الإستراتيجي الذى يركّز على كيف سننجز عمليا ثورة فى بلد مثل هذا .

<u>الهوامش :</u>

1- " تجريم القسم : المبالغة فى عمل الشرطة فى معاهد مدينة نيويورك " ، مارس 2008. نيويورك ، CLU ACLU

2- " شركة بايل هناك " ، أليزابيت روبين ، مجلّة نيويورك تايمز ، 24 فيفري 2008 .

3- " فى أنغولا الغنيّة بالنفط ، الكوليرا تكتسح الأفقر" ، شارون لافرانيار ، نيويورك تايمز ، 16 جوان 2008.

4- أنيتا غرادين ، مبعوث الإتحاد الأوروبي ، مرتينا فندنبارغ ، " المرأة اللامرئية " موسكو تايمز ،8 أكتوبر 1997.

5- مجموعة عمل أمريكا اللاتينية .

II - فلسفة لفهم العالم و تغييره :

الآن بالفلسفة نعنى طريقة مستنبطة نوعا ما لفهم العالم تقود و تأثّر على كيفية رؤية الناس لموقعهم فيها و ما يفكرون أنه يمكن أو يجب أن يُفعل بصدده . إذا فكّرتم أن الناس " ينزعون إلى أن يكونوا أنانيين بسبب إرثهم الجيني " هذه فلسفة . إنها طريقة فهم كافة العالم و المجتمع وهي ستقود ما تعتقدون أنه يمكن و يجب القيام به .

إذا قلتم إنه ليست لديكم فلسفة ، أنتم تقبلون بما ينجح ، و للأسف هذه أيضا فلسفة ، فلسفة البراغماتية المصنوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية . إذا تبنّيتم **هذه** الفلسفة ، لا تفكّرون كثيرا فى الأسباب الكامنة و الديناميكية الأوسع التى تشكّل العالم – فقط تقبلون بالعالم كما هو و تحصرون أنفسكم فى إصلاحات جزئية .

و إذا قلتم إنّ جميع الفلسفات هي فقط " منشآت إجتماعية " جميعها متساوية الصلاحية أو اللاصلاحية ، لبلوغ الحقيقة ، و إذا تساءلتم حتى عن وجود مثل هكذا شيء كالحقيقة ، هذه أيضا فلسفة و هي النسبية ، فلسفة منتشرة جدّا . لسوء الحظّ و إن كان متوقعا ، تنسجم

للفلسفة أهمّية ، بكلمات أخرى ، لها أهمّية فى ما **تفعلون** .

حسنا ، الشيوعية كذلك تتبنّى فلسفة . و فى موقع القلب من الخلاصة الجديدة يوجد عمل بوب آفاكيان للتساؤل النقدي أو التحليل لأسس الشيوعية و وضع هذه الأسس لفهم كيف أن ذلك كذلك ، سيتعيّن علينا معالجة بعض المفاهيم المعقّدة جدّا . و ستكون بعض هذه المفاهيم فى البداية معقّدة و ربّما غير معتاد عليها لكن إبقوا معنا ، فلكل هذا تبعات فى منتهى الأهمّية بالنسبة ل"ا لعالم الحقيقي" و أرجو أن تصبح الأمور واضحة .

<u>إختراقات ماركس :</u>

كان كارل ماركس و فريديريك إنجلز طالبان يدرسان المنهج الجدلي الذى طوّره الفيلسوف الألماني هيغل الذى أدرك أن كلّ شيء فى العالم يتغيّر و يتطوّر بإستمرار . و هذا التطوّر مردّه إلى القوى المتنازعة التى تتواجه و تتصارع داخل كل ظاهرة و سيرورة . حتى عندما يظهر شيء ما على أنه مستقرّ نسبيا .. فإن الصراع و التغيّر و التطوّر لا يحدثون داخله فقط بل يعطونه طابعه بالذات . و هيغل تقدّم بأنه عبر صراع الأضداد يمكن أن يمسي أحد المظهرين مهيمنا ، و النتيجة قفزة نحو شيء جديد جوهريا .

ولنضرب مثالا ، لم يكن بالمناسبة بإمكان هيغل معرفته . فالشمس تبدو فى شكل كرة صلبة حمراء حارة ، و فى الواقع ، هي مجموعة من الإنفجارات الحرارية النووية المتواصلة التى تحوّل الهدروجان على سطح الشمس إلى هيليوم بما يشعّ حرارة و ضوءا . و ستشهد شمسنا مراحلا من التطوّر مغيّرة تكوينها و حجمها و كمّية الحرارة و الضوء اللذان تفرزهما إلى أن تموت كما هو محتمل و تغدو غذاءا لنجوم جديدة . إنّه مثال للوحدة و الصراع و تغيّر الأضداد بما يفرز شيئا جديدا .

غير أن هيغل حدّد مصدر كلّ التطوّر فى مجال الأفكار السابق الوجود و هذه الأفكار تظهر تاليا فى العالم المادي . بهذا المعنى ، كان هيغل **مثاليا** فلسفيا . و الآن ، للمثالية فى الحقل الفلسفي معنى مختلفا عن المعنى فى حياتنا اليومية . فى حياتنا اليومية ، عادة ما تعنى المثالية أن الإنسان يهتمّ بأكثر من نفسه . لكن فى حقل الفلسفة ، المثالية تحيل على مفهوم أن الأفكار تأتى **قبل** العالم المادي ، أو توجد فى مجال أرقى مستقلّ عن هذا العالم .

لنأخذ الدين . " فى البدء كانت الكلمة " ، أو " كلّ شيء يسيطر عليه و يخلقه إلاه يوجد فى مجال مختلف و غير مادي" أو " كلّ عذابي هو فعلا جزء من ما قدّره لى الإلاه " – هذه جميعها تشكّل الفلسفة المثالية . أو لنأخذ كتاب " السرّ" الذى يقول إنّكم تخلقون عالمكم بأفكاركم . مجدّدا هذه مثالية ذلك أنّ فى الواقع ، تفكيركم يتطوّر فى علاقة و فى إطار المجتمع المعين الذى فيه ولدتم و موقعكم فى ذلك المجتمع ، و " الخيارات " التى يقدّمها إليك .

و فى تعارض مع المثالية توجد المادية . و من جديد ، يختلف الإستعمال الفلسفي اليومي لتلك الكلمة . اليوم حين يتحدّث غالبية الناس عن المادية يقصدون شيئا مثل الإستهلاكية ... حبّ المادة / المال لكن فى حقل الفلسفة ، تقف المادية من أجل نظرة تبحث عن أسباب الظاهرة ، بما فيها أفكارنا ، فى الديناميكية الحقيقية للعالم المادي . والوعي خاصيّة شكل معيّن من المادة المفكّرة ، أي البشر .

طوال زمن ماركس ، كانت المادية السائدة ميكانيكية أي أن ماديي ذلك الزمن إستوعبوا أنه يمكن معرفة قوانين العالم الفيزيائي إلاّ أنهم كانوا ينزعون إلى رؤية هذه القوانين كشيء مستقرّ و شبيه بالميكانيكا ، نوع من العالم الذى يعمل مثل الساعة . إستطاعوا أن يروا الأرض تدور حول الشمس و قوانين الجاذبية التى وفقها تعمل و الطرق التى بها كانت تستطيع مواصلة الحركة ، غير أنهم لم يدركوا الطريقة التى بها ظهرت الشمس ذاتها و التطوّر الذى شهدته و كيف ستموت و من ثمّة كانت وجهات نظرهم محدودة و إنعكس ذلك فى فلسفتهم . ببساطة لم يستطيعوا إدراك كيف أن التغيير النوعي ، نشوء الأشياء الجديدة كليا ، أو" الطفرات " ، يمكن أن تنجم عن الأسباب المادية .

أخذ ماركس و إنجلز الفكرة اللامعة العظيمة لل**جدلية** من هيغل ، فكرة أن كلّ شيء يتغيّر بفعل صراع قوى الأضداد ، و خلّصاها من مثاليته ، و تبنّيا الفهم **المادي** بأن الواقع يوجد بإستقلالية عن كلّ فكر و قبله و خلصاه من المادية ذات الطابع الميكانيكي . فكانت الخلاصة المادية الجدلية : فهم أنّ كلّ شيء فى العالم يشهد تغييرا و تطوّرا مستمرين بفعل القوى المتضادة صلبه و انّ الفكر الإنساني ذاته إفراز و إنعكاس لهذه السيرورة ، و يتفاعل معها .

<u>وضع دراسة المجتمع على أساس علمي :</u>

و طبّقا ذلك على وضع دراسة المجتمع الإنساني على أساس علمي و طوّرا المادية **التاريخية** . فقد حلّلا قبل كل شيء كونه يترتب على الناس أن ينتجوا ضروريات الحياة و أنه عليهم أن يدخلوا فى علاقات مع بعضهم البعض لإنتاج ذلك – أي فى **علاقات إنتاج** .

و تتناسب علاقات الإنتاج هذه تقريبا مع مستوى معيّن من قوى الإنتاج أي من التقنية و المصادر و معرفة الناس فى أي مجتمع معيّن و زمن معيّن . فى النظام العبودي ، جرى الإنتاج عبر علاقات بين الناس فيها كانت طبقة تمتلك تماما طبقة أخرى . و تتناسب عموما علاقات الإنتاج هذه خلال العبودية مع فلاحة واسعة النطاق بأدوات بدائية للغاية .

و فى الرأسمالية ، يتمّ الإنتاج عبر العلاقات بين الناس حيث طبقة هي الرأسماليون تمتلك المصانع و المخازن و ما إلى ذلك و حيث الطبقة الرئيسية الأخرى أي العمّال أو البروليتاريون لا يملكون شيئا سوى قدرتهم على العمل ، و عليهم بيع تلك القدرة لأجل البقاء على قيد الحياة . الرأسماليون لا يمتلكون العمّال كلّيا ، لكن عوض ذلك يدفعون لهم أجورا حينما يستطيعون الإستفادة منهم و يطردونهم حينما لا يستطيعون مثلما نري ذلك من حولنا الآن ، بالمناسبة . و تتناسب علاقات الإنتاج هذه مع وجود واسع النطاق لوسائل إنتاج تتطلّب تعاون الناس للقيام بالعمل ، عندما يذهب الناس لمصنع لصناعة الحديد و الجرارات ، عليهم العمل بصفة مشتركة للقيام بذلك .

كلّ من الرأسمالية و العبودية نظامان إستغلاليّان ، لكن علاقات الإنتاج فيهما **مختلفة** . لذا للمجتمعات المختلفة نوعيا علاقات إنتاج مختلفة . و أبعد من ذلك ، تنشأ علاقات الإنتاج المختلفة نوعيا حكومات و مفاهيم نوعيا مختلفة عن الحقوق و الواجبات و الأخلاق المختلفة .

مثلا كُتبت التوراة ، بما فى ذلك العهد الجديد ، خلال عهد كان فيه جزء هام من الإنتاج ينجز عبر علاقات العبودية . لهذا لا وجود بأي معنى فى أي مكان من الإنجيل بأن العبودية جريمة ضد الإنسانية ، بإستثناء حصولها للإسرائيليين فى " العهد القديم " من قبل غير اليهود . و هكذا إستعمل الإنجيل ببساطة من طرف سادة العبيد فى الجنوب القديم لتبرير العبودية .

و اليوم و الحال أنّ العبودية لم تعد تتناسب مع مصالح الطبقة السائدة ، فإن الرأي العام السياسي و الثقافي يجدها فظيعة . لكن إستغلال العمّال من قبل الرأسماليين و طرد هؤلاء العمال عندما لايعودون مصدر إستغلال مربح ، ينظر إليه فقط ك " هذا حال الأشياء و هذه طبيعة الإنسان" ، بالضبط مثلما كانت العبودية . مثل العاملين على إلغاء العبودية قبل الحرب الأهلية الأمريكية ، لكن على أساس أكثر علمية ، نحتاج إلى فضح أن هذه **ليست** طبيعة الإنسان مثلما لم تكن كذلك فى

العبودية ، لكن ببساطة هي نتيجة العلاقات **الرأسمالية** و علينا أن نتقدّم بأخلاقنا **المختلفة** و المعارضة لذلك ، القائمة على جملة مختلفة من علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية .

لنعتمد مقاربة علمية ، مادية تاريخية للحال التى إفتتحت بها الخطاب ، ما الذى قاد إلى تعنيف بيكو أدواردس و الطلبة الآخرين ؟ هل كان " تصرّفا غير قانوني" ليس لسبب وجيه ؟ حسنا ، يجب أن تنظروا إلى الإطار الإجتماعي الشامل و التاريخ الأوسع و الأشمل لما قاد إلى ذلك الحدث . عليكم التساؤل : كيف إنعكست علاقات الإنتاج فى المجتمع - و مختلف الطرق التى أجبر السود من خلالها على إيجاد علاقتهم بها ، عبر التاريخ ، على هذا ؟ عليكم أن تحلّلوا علميّا ما الذى حوّل الأمريكان ذوى الجذور الأفريقية أوّلا إلى عبيد ، مختطفين و منزوعين من منازلهم و مجلوبين إلى هنا مقيّدين بالسلاسل ليشيّدوا الثروة العظيمة لهذه البلاد و ثمّ إلى مزارعين محصورين فى المزارع بعد الحرب الأهلية و ثمّ قيدوا و سحبوا إلى المدن بالأساس كعمّال فى أكبر الأعمال إستغلالا و إضطهادا ... و الآن إلى وضع حيث غالبية الأمريكان من جذور إفريقية هم سواء عبيد مأجورون أو يعاملون كفائض بشر- و فى حال شباب السود مثل بيكو إدواردس يعاملون كمجرمين (و مرّة أخرى مقتبسين من " النيويورك تايمز " ، يوجد1 من 9 شبان سود فى السجن ما يمثّل أعلى نسبة مسجونين فى العالم) (1).

عليكم تحليل المؤسسات و الأفكار التى ظهرت و تركّزت و جرى تشجيعها فى كلّ فترة من هذه الفترات. عليكم أن تحلّلوا كيف أنّ تفوّق البيض شهد تغيرات ، لكنه يظلّ قويا للغاية عبر كافة المؤسسات فى المجتمع. عليكم أن تنظروا إلى كلّ هذا فى علاقة بكلّ الظواهر الهامة الأخرى فى المجتمع. و ثمّ على أساس كلّ ذلك يمكنكم أن تشرعوا فى تحليل <u>علمي</u> من أين أتى و يأتى هذا الإضطهاد و ما الذى يجب أن تفعلونه للتخلّص منه. لذا هذا مثال للمقاربة المادية التاريخية.

<u>تجاوز النقائص :</u>

من الصعب التشديد على أهمّية إكتشاف ماركس و مساهماته عامة فى الفكر الإنساني و تحرير الإنسانية . لقد صاغ سوية مع إنجلز القاعدة النظرية فعبّدا الطريق .

لكن وُجدت ، و هذا ليس بالأمر العجيب ، نقائص فى طريقة ماركس و إنجلز مع ذلك و إمتزجت هذه المشاكل مع هنات منهجية جدّية لدى ستالين الذى قاد الإتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية لتقريبا ثلاثين سنة بعد وفاة لينين . و الأسوأ هو أن هذه الأخطاء جاءت فى وقت كانت هناك حاجة ماسة للتقدّم فى الفهم . و قد ناضل ماو ، قائد الثورة الصينية ، ضد هذا المشكل غير أنه هو ذاته كان يصارع ضد إطار موروث و لم يكن حرّا من تأثيره . و كانت لهذه النقائص تبعات .

الآن ، حدّد بوب آفاكيان و بعمق نقد الهنات من أربع أبعاد فى الفلسفة الشيوعية . وهي تخصّ أوّلا ، قطيعة أتمّ مع مثالية و حتى تقريبا دينية ، أشكال التفكير التى وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ، و ثانيا ، فهم نوعي و أبعد و أعمق للطرق التى بها تتداخل المادة و الوعي و تتحوّل الواحدة إلى الأخرى ، و ثالثا ، نقد طيف من المشاكل المرتبطة بالبراغماتية و التيارات الفلسفية المرتبطة بها و رابعا ، إبستيمولوجيا أو طريقة بلوغ الحقيقة مختلفة . و فى القيام بهذا ، وضع الماركسية على قاعدة أكثر علمية .

بداية ، حفر آفاكيان و نقد و قطع مع بعض النزعات المشابهة للدين الثانوية لكن مع ذلك الهامة ، التى وجدت سابقا داخل الحركة الشيوعية و النظرية الشيوعية ، نزعات رؤية بلوغ الشيوعية ك " حتمية تاريخية " و النظرة المرتبطة بالشيوعية كأنها تقريبا جنّة ، نوع من " مملكة التناغم الكبير" ، دون تناقضات و صراعات ضمن الناس . لكن الشيوعية **ليست** حتمية . لا وجود لتاريخ " يشبه الإلاه " ب حرف " ت " كبير يدفع الأمور نحو الشيوعية . و بينما **سوف** تضع الشيوعية نهاية للعدائية و النزعات العنيفة بين البشر ، ستتميّز بعدُ بالتناقضات و النقاشات و الصراعات التى ستخاض دون نزاع عنيف وهي ستكون فعلا أمرا جيدا جدّا بما أنّ هذا سيساهم بإستمرار فى تحقيق مزيد فهم و مزيد تقدّم تحويل الواقع فى إنسجام مع المصالح الشاملة للإنسانية .

كانت نظرة كون إنتصار الشيوعية " حتمي " و يدفعه التاريخ ب " ت " كبيرة و نزعة رؤية الشيوعية كنوع من الطوباوية دون تناقض و صراع ، بالأحرى بارزة لدى ستالين و لكنها وُجدت فى الماركسية إلى درجة معيّنة بصورة عامة . فى بعض مظاهرها و على درجة معيّنة ، قطع ماو مع هذه الأنواع من النظرات و المناهج ، غير أن المسألة هي أنه وُجد بعدُ ، حتى لدى ماو ، مظهر من " الحتمية " و التيارات المرتبطة بها ، وقام أفاكيان بمزيد القطع مع هذه الطرق فى التفكير ، هذه الطرق التى توحي بعنصر ديني داخل الماركسية ، حتى عندما لم يكن ذلك العنصر أبدا رئيسيا أو محدّدا بالمعنى الخاص بالنظرية الماركسية ذاتها . فى هذا الصدد (و كذلك بالمعنى العام) لم يقم أفاكيان بالدفاع عن ماو و تلخيص مساهماته فى الثورة و فى النظرية الشيوعية فقط بل أنجز القطيعة التى مثلها ماو مع ستالين ، و على ذلك الأساس قام أفاكيان الآن ببعض القطيعة مع بعض الفهم لدى ماو أيضا .

لا يساوى قول إنّ الشيوعية ليست حتمية قول إن التاريخ هو ببساطة خليط . بالفعل ، **ثمّة** منطق تاريخي ، كما وضعه ماركس ، إعتمادا على أنّ القوى المنتجة (مرّة أخرى الأرض و التقنية و الموارد و الناس بمعارفهم) تورّث من جيل إلى آخر وهي تتطوّر بإستمرار ، و أنّه عندما تصبح العلاقات التى يدخل فيها الناس لإنجاز الإنتاج معرقلة لمزيد تطوّر هذه القوى ، يحدث تغيّر كبير . و لمّا صارت علاقات العبودية الجنوبية التى وجدت لعقود مع و غذّت الرأسمالية الشمالية بالأساس معرقلة لتوسّع الرأسمالية الشمالية فكانت النتيجة حربا أهلية .

و حدث كما قلت تغييرا **كبيرا** .

الآن حلُّ هذا حلاً إيجابيا ، تقدّمنا على طريق الحياة الشيوعية الممكنة حاليا ، أمر غير " مضمون " . إنه مرتهن بنا و بما إذا نقوم بالعمل الصعب لتطوير كلّ من فهمنا العلمي للمجتمع و للطبيعة و قدرتنا على إنتزاع حرّية من التحدّيات التى تواجهنا .

مثل الإعتقاد الديني ، يمكن " لضمان الحتمية " أن يواسيكم و يهوّن عليكم إلاّ أنه غير صحيح و يذهب ضد مواجهة الواقع كما هو . و بالفعل يقيّد تفكيركم فيما يتعلّق بمختلف الطرق الممكنة للتطوّر الإنساني ، الطرق التى هي عرضة لحواجز فعلية حقا و هي " محدّدة " بهذا المعنى ، لكنها لا تسير بإتجاه محدّد **سلفا** .

و لن تكون الشيوعية جنّة أو مملكة الإنسجام العظيم ، كما قلت ، شأنها فى ذلك شأن كلّ شيء آخر، ستتغيّر و تتطوّر عبر فعل تناقضات الصراع ، بإختلاف بالأحرى هائل ألا و هو أن هذا الصراع لن يحدث بعدُ على نحو عنيف ، بين فئات إجتماعية عدائية ، و سيكون الناس ذاتهم قد تجاوزوا التفكير الضيق و العادات الخبيثة التى تفرزهم الرأسمالية ، وكذلك البطرياركية و الإضطهاد القومي الذين يعرتبرون طبيعة إنسانية .

<u>دور الوعي و قوّته الكامنة :</u>

ثانيا ، و فى إرتباط بذلك ، طوّر آفاكيان فهما أعمق للدور و القوة الممكنين للوعي . و لنعبّر عن ذلك على النحو التالي : بقدرما **تقومون** علميّا وتفهمون بعمق طابع المجتمع المتناقض المعقّد و المتعدّد المستويات ، بجميع عراقيله و إمكانيات مساراته العديدة بقدر ما تكبر حرية تأثيركم فى الوضع إلى حدود هائلة .

قبلا ، لم تكن أهمية القاعدة الإقتصادية (أي علاقات الإنتاج) معروفة فقط بل جرى التشديد عليها أكثر من اللازم . فكانت هذه نزعة نحو **الإختزالية** أي تقليص ظاهرة معقّدة إلى سبب وحيد ضروري ، مستبعدين سيرورات لها عدّة مستويات بطريقة لا تتناسب و تحرف الواقع فعلا . نعم ، تنشأ المؤسسات السياسية و الأفكار و أخلاق المجتمع ، بكلمات أخرى ، البناء الفوقي للمجتمع ، فى آخر المطاف عن علاقاته الإجتماعية ، و هذه فكرة لامعة أساسية من أفكار ماركس .

بيد أنّه لهذه المؤسسات و أفكار البنية الفوقية حياة خاصّة نسبيا ، إضافة إلى أنّها تعمل و تأثّر فى بعضها البعض ، على كثير من الأصعدة المتنوعة و المتداخلة . غير ممكن فقط تقليصها تقليصا مسطّحا إلى أنها نتائج مباشرة خطيّا لعلاقات الإنتاج و العلاقات الطبقية . و لنضرب مثالا . عنصرية البيض ، فكرة أن هناك " عنصر" من الناس مختلف و أنّ السود عنصر أدنى خدعة يدّعى أنها علمية أو محض كذب ، ظهرت فى بداية القرن 19 . نشأت و تعزّزت بالعلاقات العبودية و بخاصة الطبقة مالكة العبيد . لكن تأثير هذه الفكرة إتسع أكثر من ذلك فتحوّلت إلى تفريخ مفاهيم ما يعنيه أن يكون المرء أمريكيا و ما تعنيه الديمقراطية ، وهي نقطة تعمّق فيها أفاكيان كثيرا فى خطابه حول " ديمقراطية جيفرسون "(2)

و أخذت تلك الفكرة تتطوّر بذاتها و تأثّر على تفكير الجميع ، و علينا النضال ضدّها بالذات فى المجتمع الإشتراكي ، حتى و إن يتمّ حفرُ جذورها حاليا .

بينما قام لينين و خاصة ماو بمساهمات هامة فى فهم أصحّ و أكثر جدلية لكيفية فهم " سير" هذه العلاقة بين القاعدة و البنية الفوقية ، فإنهما لم يدركا تماما مدى و سلاسة هذه الإستقلالية النسبية بالعمق الكافى أو بطريقة منهجيّة بما فيه الكفاية .

القطع مع النزعات البراغماتية :

ثالثا ، وُجدت كذلك نزعات و مشاكل فلسفية سلبية أخرى فى المنهج و العديد منها مرتبطة بالبراغماتية وهي فلسفة كما قلت سابقا ، تعارض البحث فى الواقع الأعمق بإسم " ما ينجح " و هي كذلك تحافظ على تلك الأفكار على أنّها حقيقة طالما أنّها مفيدة . و هذه النقطة الأخيرة تثير سؤال " مفيدة لماذا ؟ ". و أهمّ ، عمليّا تنكر المعيار الواقعي للحقيقة – ما إذا كانت الفكرة تناسب الواقع . فكرة أنّ صدّام حسين يملك أسلحة دمار شامل كانت مفيدة لبوش لكن ذلك لم يجعل منها حقيقة .

و أثّرت هذه النزعات الفلسفية الخاطئة ، خاصة لدى ستالين ، على الحركة الشيوعية و تسرّبت حتى إلى نسيجها . هنا سأسألكم أن تركّزوا معى و أنا أحاول أن أشرح و تذكّروا أن لهذا إنعكاسات جدّية . إنها تشمل الذرائعية التى تحيل على إستعمال النظرية كأداة لتبرير بعض الأهداف القصيرة المدى أكثر منها وسيلة للبحث عن الحقيقة ؛ التجريبية و هي تقيّم الحقيقة على أساس التجربة العينية المباشرة فى إطار ضيّق ؛ و الماقبلية التى تعنى فرض المفاهيم على العالم عوض إستخلاصها **من** العالم ذاته ، فى تفاعل معقّد بين الممارسة و النظرية ؛ و الإيجابية [بوزيتيفزم] و هي طريقة تنزع نحو تحديد و تقليص العالم إلى وصف و تصنيف الملاحظات ، مركّزة على معيار القياس الكمّي و التنبؤ .

لنركّز على الإيجابية [البوزيتيفزم] لدقيقة .

وجهة النظر هذه تنكر تحليل المستويات الأعمق للديناميكية و التوجّه و تعتبره دون معنى . بسبب ذلك ، تنحو إلى عزل الظاهرة عن الأطر الأوسع و المستويات المختلفة و كذلك تسعى لتقليص الأشياء و السيرورات إلى سبب وحيد بسيط .

و بالتالى تنحو إلى إنكار أو نفي الطرق التى يمكن فيها للنظرية و يجب أن " تفرزها " الممارسة ، الطرق التى يمكن عبر التحليل العميق للتجربة أن توفّر لنا أفكارا أعمق عن الديناميكية و التوجهات الكامنة (أو الممكنة) داخل الواقع و أن تفتح طرقا جديدة لتغيير ذلك الواقع . دون نظرية " طليعية " سيكون الناس غير قادرين على فهم أي شيء مغاير نوعيا عن ما هو معلوم بعدُ ، دون نظرية طليعية ، كيف إستطاع ماركس و إنجلز أن يكتبا " **بيان الحزب الشيوعي** " ؟

دعوني أقدّم نوعا من المثال البارز لإعطاء معنى لإنعكاسات هذه المقاربات المنهجية الخاطئة . و هذا المثال يتّصل بعالم جيني إسمه ليسنكو فى الإتحاد السوفياتي خلال بدايات الثلاثينات . شدّد ليسنكو على أن الميزات المكتسبة يمكن أن تورّث بكلمات أخرى ، إذا كنت فعلا نحيلا لكنك صرت بدينا بزيادة الوزن و المنشّطات ، فإن أطفالك سيرثون هذا النوع من الجسد . حسنا ، هذه النظرة خاطئة فعلا . لكن لأنّ لليسنكو برنامج كامل عن كيفية الحصول على الكثير من القمع بسرعة كبيرة فى بلد كان عرضة للمجاعة و لأنّه حقّق بعض النجاح على المدى القصير فى هذا بالقيام ببعض الطعوم ، أُعلن أن ذلك صحيحا .

لننظر فى هذا عن كثب . هناك براغماتية - حكم أن فكرة حقيقة بالإعتماد على " أنها تعمل " لهدف أو آخر قصير المدى .

و هناك تجريبية – حكم أن فكرة حقيقة فقط بمجموعة ضيقة من التجارب الملموسة . عوض ذلك ، عليكم أن تضعوا ما تقومون به و ما تتعلمونه فى إطار ما نعرفه فى أي وقت على أنه حقيقة - صورتنا الممكنة الأتمّ و الأحدّ ، أو النموذج ، الواقع الموضوعي . ثمّ عليكم أن تربطوها كذلك بالأدلّة الفاعلة المتوفرة من مصادر أخرى . كيف إرتبطت نظرية ليسنكو بما عرفنا أنه حقيقة ، بما فى ذلك نظرية داروين ، و بعض الأعمال المختلفة المقامة للتدليل عليها ؟ لو وجدت تناقضات بين نتائج ليسنكو و ما يمكن أن يكون متوقعا من قبل نظرية داروين ، كيف نفهم هذه التناقضات ؟

لكنهم لم يتصرفوا على هذا النحو . و كانت النتائج كارثية ليس فقط على علماء الجينات الذين مُنعوا حقّ العمل و قمعوا حتى بأكثر قسوة فى بعض الحالات لأنهم لم يوافقوا على ذلك ، و ليس فقط بالنسبة للطرق التى علّموها للناس و مقاربتهم و تقييمهم للأفكار فى كافة المجالات .

و الآن لنضرب مثالا من الماقبلية و كذلك التجريبية . كانت لستالين فكرة مسبّقة عن أنّه بعدما تمّت مكننة الفلاحة و بعدما قد صار الإنتاج فى الأساس ملكية إشتراكية فى الثلاثينات ، ام تعد توجد طبقات متعادية فى المجتمع السوفياتي . بيد أن الصراع تواصل . و بما أن " نموذج " ستالين الماقبلي للمجتمع الإشتراكي دون طبقات متعادية لم يكن ليستطيع إدراك هذا ، قاده الأمر إلى إستخلاص أن كلّ معارضة يجب أن تكون بفعل عملاء الإمبريالية . و كانت النتائج خطيرة من زوايا شتّى .

الآن ، لاحقا و بصورة مهمّة جرى نقد هذا و معارضته من قبل ماو و إحدى مساهمات ماو العظيمة تتعلّق بمواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و كجزء من هذا نقد قدرا هاما من نزعات ستالين الفلسفية نحو الإستهانة بالتناقض و عدم الإقرار به . لكن هذه النزعات من الإيجابية و الذرائعية و ما إلى ذلك تسببت فى خسائر فادحة و لم يقع التعرف عليها تمام التعرّف بإعتبارها كذلك و القطع المنهجي معها قبل أفاكيان .

<u>تقدّم أفاكيان الراديكالى فى الإبستيمولوجيا :</u>

و فى الأخير و فى منتهى الأهمية ، نقد بوب أفاكيان و قطع مع النظرات الإبستيمولوجية السائدة لمدّة طويلة فى الحركة الشيوعية . و الإبستيمولوجيا تعود على نظرية المعرفة أي كيف نصل إلى فهم الحقيقة . و تشمل هذه النظرات الإبستيمولوجية الخاطئة فكرة أن " للحقيقة طابع طبقي " . فى الواقع ، الحقيقة هي بالضبط الحقيقة و الكلام الفارغ هو بالضبط الكلام الفارغ بغضّ النظر عن من يقوله . و الآن **يجب** على المادية و الجدلية كمنهج شامل أن يخوّلا لكم الوصول إلى الحقيقة بصفة أفضل ، إذا كنتم صريحين فى تطبيقهما على الواقع لكن مهما كانت الفكرة التى تخرجون بها يتعين الحكم عليها بكونها حقيقة أم لا بالإعتماد على أساس ما إذا كانت تتطابق جوهريا و الواقع و ليس على كيفيّة توصلتم إليها .

فى الواقع ، يمكن للناس الذين لا يستعملون هذا المنهج و يمقتونه فعلا أن يكتشفوا حقائقا هامة . **لا** وجود لحقائق منفصلة خاصة بمختلف الطبقات و لا وجود ل" هذا شيء بروليتاري .. و لن تفهموه ". هناك واقع واحد . و لأن البروليتاريا ك**طبقة** لا تحتاج إلى تغطية الطابع الجوهري للمجتمع الإنساني ، فإن المادية الجدلية و التاريخية تتناسب مع **مصالحها الجوهرية** ، لكن تقليص هذه النقطة الشاملة إلى " للحقيقة طابع طبقي " يمكن أن يقود إلى رفض تعلّم **أيّ شيء** من المفكّرين البرجوازيين أو حتى المفكرين الذين ليسوا برجوازيين و لا هم ضمن إطار ماركسي . و يمكن حتى أن تقود هذه النظرة إلى التفكير فى أنه ببساطة لأن الإنسان من البروليتاريا له نوع من الإمتلاك الخاص للحقيقة .

هنا أيضا علينا أن نتعلّم من التجربة السلبية لليسنكو . كان يُعتقد أنه نظرا لأن ليسنكو أصوله الطبقية من الجماهير الكادحة و نظرا لأنه يدعم السلطة السوفياتية ... و نظرا لأن الذين عارضوه إلى حدّ بعيد أصلهم من ما كانت طبقات ذات إمتيازات فى المجتمع القديم و لا يساندون السلطة السوفياتية ... حسنا ، كان كلّ هذا ببساطة يعدّ مزيدا من الدلائل على صحّة نظريات ليسنكو . بيد أنه لا علاقة للأصل الطبقي أو لا يجب أن تكون له علاقة بتقييم ما إذا كانت أفكارهم صحيحة أم خاطئة .

و ليس صحيحا أنّ الأفكار محدّدة بما إذا كانت " مفيدة " بالمعنى الفوري . و قادت هذه المقاربة البراغماتية إلى التعامى و إلى " التسريع" أو حتى حرف الواقع وفى حال ليسنكو ، مرّة أخرى ، إعتبرت نظريته حقيقة لأنها كانت تبدو مفيدة فورا .

الآن ، ليست مسألة " البحث عن الحقيقة " منفصلة عن الصراع من أجل تغيير العالم . و لا هو " الحقيقة ستجعلك حرّا " إذ هي لن تفعل دون صراع . لكن إذا لم تفهم بصورة سليمة تقريبا العالم ، إذا لم تعرف ما هي الحقيقة ، لن تصبح كذلك حرّا . سوف تقوم بأشياء لا تتطابق مع الديناميكية و التناقضات الفعلية للواقع و لن تستطيع أن تغيّر ذلك الواقع ، على الأقلّ ليس فى إتجاه سيجعلك أقرب إلى الثورة و الشيوعية .

هناك غنى هائل فى هذه السيرورة . لا يمكن للأفكار اللامعة لماركس و حتى تلك المعادية للشيوعية لا أن تُستبعد و لا ببساطة أن تتبنى جميعها ، يجب أن يتمّ تمحّصها نقديا و أن تلخّص عادة و أن يعاد سبكها لكن إذا قطعت نفسك عن هذا ، وهو ما صار " تقليدا " فى صفوف الحركة الشيوعية ، كيف يمكنك أن ترجو أن تملك معنى للعالم حيث نعيش وهو فى تغيّر مستمرّ و يولّد أشياء جديدة و غير مسبوقة ؟ فعلا ، تحتاجون إلى صراع الأفكار ، تحتاجون إلى النقاش و الجدال و الخميرة و إلى أناس يتبعون طرقا يمكن على ما يبدو أن لا " تساهم فى الأشياء " و يمكن ، من جهة أخرى ، أن تثمر أفكارا لامعة جديدة . فى الواقع ، تعيق نظرة أن " للحقيقة طابع طبقي " هذه السيرورة الحيوية الضرورية و تحرفها .

و لنكن صريحين هنا . هناك حقائق ، على المدى القصير و بالمعنى المباشر الخطّي ، تذهب ضد النضال من أجل الشيوعية لكنها حين توضع فى إطار أوسع و بالمنهج والمقاربة التى يقدّمهما أفاكيان ، تساهم عمليا فى ذلك الصراع . و يشمل هذا " الحقائق التى تجعلنا نخجل " و هي حقائق حول المظاهر السلبية لتجربة الحركة الشيوعية العالمية ، و المجتمعات الإشتراكية التى قادها الشيوعيون و لكن كذلك بصورة أعمّ ، الحقائق المكتشفة التى تبيّن الحقيقة ، فى بعض جوانبها ، مغايرة لما كان يفهمه الشيوعيون سابقا ، أو الناس بصورة أعمّ .

فى علاقة بأهمّية " الحقائق التى تجعلنا نخجل " تجدر بنا العودة إلى ليسنكو للمرّة الأخيرة . على نحو تقليدي ، يشير المعادون للشيوعية إلى قصة ليسنكو كدليل على أن الشيوعية تنزع إلى تشويه الحقيقة ... و إلى قمع المثقفين . و ينأى بعض الشيوعيين بأنفسهم عن حادثة ليسنكو بطريقة سهلة ، و ببساطة يتجاهلونها البعض ، لكن فى الأساس لا يريدون حقًّا " الذهاب إلى هناك " من وجهة نظر كيف أنّ الشيوعيين **يطبّقون** بصورة صحيحة الماركسية ليقودوا كلّ مجالات المجتمع الجديد . و بالعكس ، يؤكّد أفاكيان على المواجهة التامة لهذه التجربة ، عائدا إليها فى عديد الأعمال المختلفة و مستخلصا الدروس الأعمق : ما كانت الأفكار الخاطئة فى المنهج و النظرة اللذان قادا إلى ذلك ... و ما كان الإطار الذى دفع نحو ذلك ... و ما الذى على الشيوعيين القيام به للقطع مع هذا النوع من النظرة و على مستوى أعمق ، هذا النوع من الممارسة لكي يستطيعوا حقًّا المضيّ بالعالم إلى مكان أفضل .

مجدّدا لأنّ المسألة هنا ليست " البحث عن الحقيقة " لكن القيام بذلك على قاعدة نظرة و منهج مادي جدلي ، علمي محكم الإدارك الصحيح للعلاقة بين هذا و الصراع من أجل الثورة و فى النهاية الشيوعية **- و الحصول على الغنى التام لما يعنيه هذا .** الإقرار بأهمية البحث عن الحقيقة بهذه الطريقة و التأكيد عليه ، دون عرقلة الإعتبارات الضيقة البراغماتية و الذرائعية لما يبدو أكثر مواتاة وقتئذ أو ما يبدو متماشيا أكثر مع أهداف شيوعية خاصّة مباشرة و فورية ... البحث عن الحقيقة بتطبيق النظرة و المنهج العلميين للمادية الجدلية بالطريقة الأشمل و الأكثر صراحة بغاية مواجهة الواقع كما هو فعلا و على ذلك الأساس تغييره على نحو ثوري بإتجاه الهدف الشيوعي . هذا أمر جديد راديكاليا و يمثّل جزءا مفتاحا فى غنى الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب أفاكيان . هذا هو المعنى التام لما ركّز فى موقف أن " كلّ ما هو فعلا حقيقي جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعدنا على بلوغ الشيوعية ".

بإمكانكم مقارنة هذا الموقف ب " كلّ ما هو فى مصلحة البروليتاريا سيساعدنا على بلوغ الشيوعية حقيقي " و هذه النظرة الأخيرة بمضمونها و مقاربتها البراغماتية الذرائعية قد تغلغلت إلى درجة كبيرة فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و بالفعل هي نقيض ما كثّفه موقف بوب أفاكيان أعلاه . و هذا جزء مفتاح من القطيعة الراديكالية التى يجسّدها هذا المنهج و هذه المقاربة و الغناء الإبستيمولوجي الذى تقدّم به و لنضاله من أجل أن يتبناه الشيوعيون .

فى النصف الساعة الأخير ، إستطعت بالكاد و فقط أن ألمس الأساس الفلسفي و المنهجي النقدي لهذه الخلاصة الجديدة .

و لمزيد التوغّل فى هذا ، سأحيلكم على كتابي **" ملاحظات..."** و **" الماركسية و نداء المستقبل "** (3) لكن الآن أودّ أن أنتقل إلى الإنعكاسات السياسية لكلّ هذا .

الهوامش :

1- " الولايات المتحدة تسجن واحد من مائة من الكهول حسب تقرير" آدام ليبتاك ، **نيويورك تايمز** ، 29/ 02/ 2008

2- التسجيل الصوتي لخطاب **" الشيوعية و ديمقراطية جيفرسون "** متوفّر على الإنترنت بموقع

3- بوب آفاكيان **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** (شيكاغو: إنسايت براس 2005) و بوب أفاكيان و بيل مارتن **" الماركسية و نداء المستقبل : أحاديث حول الجماليات و التاريخ و السياسة "**(شيكاغو: أوبن كوربليشنغ، كاروس بليشينغ ، 2005).

III- الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - البعد الأممي :

هنا سأركّزعلى شيئين إثنين هما الأممية ، و الديمقراطية و الدكتاتورية فى المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية .

و الآن من جديد ، أحتاج أن أعتمد على خلفية صغيرة . دعا ماركس و إنجلز عمال العالم إلى الوحدة . و الأساس المادي لهذا النداء كان أن الرأسمالية لم تظهر فى عصر الأمم الحديثة و الأمم - الدول فقط بل أوجدت سوقا عالمية ، و أن البروليتاريا كانت طبقة عالمية واحدة و عليها أن تتخطى الإنقسام إلى أمم و كذلك إلى طبقات ، لأجل بلوغ عالم دون تناقضات عدائية بين الشعوب .

فى أواخر القرن التاسع عشر ، صار الرأسمال الإحتكاري مهيمنا على البلدان الرأسمالية المتقدّمة و إندمج الرأسمال البنكي و الرأسمال الصناعي معا فى كتل رأسمالية مالية هائلة ، و شرعت هذه الأمم فى تصدير ليس السلع فحسب بل الرأسمال ذاته نحو البلدان الأقلّ تطوّرا . لقد بنت مصانعا و سككا حديدية فى تلك البلدان و أدخلتها إلى " الحياة المعاصرة " بشكل جديد لكن على أساس إضطهاد و تبعية . و إشتدّ التنافس بين القوى العظمى من أجل مجالات التأثير كما إشتدّت العسكرة و الحرب لإسناد ذلك التنافس ، و تواصل كلّ هذا و إحتدّ إلى يومنا هذا ، عبر حربين عالميتين ، أخذت معا حياة أكثر من 60 مليون نسمة ! و ثمّ جاء إنتصار الولايات المتحدة فى ما سُمّي الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفياتي . و الإنتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى ذو طابع عالمي لكن الملكية و التصرّف و تنظيم رأس المال لا تزال كلّها متجذّرة فى أمم مضطهِدة و مضطهَدَة .

لا تقوم الأمم المضطهِدة مثل الولايات المتحدة بمجرّد نهب الأمم المضطهَدة مثل المكسيك . إنّما يُدمج إقتصاد الأمّة المضطهَدَة برمّته بشدّة فى سيرورة المراكمة الإمبريالية **على أساس تبعي** مشوّه و مفكّك خدمة لهذه السيرورة . و تجد الأزمات الآن تعبيراتها كنزاعات جغراسياسية حادة حول إعادة تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و هي نزاعات يمكن أن تندلع و قد إندلعت أحيانا لتتحوّل إلى عواصف نارية فظيعة مثلما حصل خلال الحربين العالميتين . و تخلّلت هذه الحروب فرصا متصاعدة للثورة ... مع ذلك لو كنتم تجريبيين أو إيجابيين ، كان الأمر **سيبدو** على العكس ، و عند إندلاع الحرب العالمية الأولى ، مثلا ، فى واقع الأمر إنهارت و إرتدّت كافة الحركة الإشتراكية العالمية الأولى ، بإستثناء ملحوظ للبلاشفة بقيادة لينين و قوى أخرى قليلة .

و فى نفس الوقف ، لعبت هذه الحروب دور " الأزمات الكلاسيكية " فى ظلّ الرأسمالية أي كسر الإطار القديم لمراكمة رأس المال الذى صار معرقلا للغاية و إقامة إطار جديد . لقد قاد أفاكيان تعميق تحليل لينين للإمبريالية و النموذج الذى عرض كذلك قطع مع ما قد أضحى الخطّ المهيمن داخل الحركة الشيوعية ، نظرة أنّ الإمبريالية فى أزمة عامّة و كانت تتجه رأسا نحو الإنهيار . و تأسيسا على كلّ هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أن الصراع الطبقي فى كلّ بلد معيّن محدّد أكثر بالمجال العالمي أكثر منه بالتناقضات المتجلّية داخل بلد معيّن ، نوعا ما خارجه أو بإنفصال عن ذلك الإطار . إنّ الوضع الثوري الذى سمح للينين بقيادة البلاشفة لإفتكاك السلطة ، ظهر فى إطار وضع حرب عالمية أثّرت تأثيرا راديكاليا على الوضع فى روسيا و سمحت بإنجاز إختراق ، أممية لينين و إدراكه الأعمق نوعيا للمادية و الجدلية خوّلا له رؤية هذه الإمكانية فى حين ان الجميع فى القيادة ، على الأقلّ فى البداية ، عارضوا فكرة التوجّه نحو الثورة . و بصورة مشابهة ، حصلت الثورة الصينية فى إطار عالمي خاص للحرب العالمية الثانية و غزو اليابان .

الآن بإستطاعتكم حرف هذا ليعني أنّكم لا تستطيعون القيام بأي شيء لأنّ " ميزان القوى غير مناسب " عالميا. هذا غير صحيح و يمكن للثورة و حتى المحاولات الثورية ، داخل بلدان معيّنة أن تأثّر جذريا على ميزان القوى . لكنكم **تتحرّكون** فى مجال عالمي و عليكم أن تفهموا الديناميكية على هذا المستوى ، " كافة " النظام الإمبريالي أكبر من مجموع الأمم التى تكوّنه منفصلة .

لذا لا يمكنكم فهمه من منطلق " ننطلق من بلدنا أوّلا " و القيام بهذا بالمناسبة مثال آخر عن الإيجابية . و لا يمكنكم رؤية الأممية كشيء " توسّعونه " لبلدان أخرى ، نقطة الإنطلاق ينبغى أن تكون العالم بأسره . **لا** يمثّل الشيوعيون هذه الأمّة أو تلك ، إننا (و من المفروض أن نكون) دعاة إلغاء كافة الأمم ، حتى و نحن نعلم أنه علينا أن " نعمل عبر" عالم ستوجد فيه لفترة طويلة من الزمن فى المستقبل أمم و حتى أمم إشتراكية ، و حيث يجب أن توجد فترة كاملة أوّلا لتحقيق المساواة بين الأمم **لأجل** تجاوزها . لكن طوال كلّ هذه الفترة ، على الحركة الشيوعية أن تبقى " عينيها على الهدف " المجتمع الإنساني العالمي ، و تربط كلّ ما تقوم به **بذلك** .

و من السخرية أنّه إذا تعاملتم إنطلاقا من " ننطلق من بلدنا أوّلا "ستفشلون فى المسك بالإمكانيات الواقعية للثورة فى بلد معيّن فيه توجدون بالصدفة . لن تروا كيف أن نهوضا غير منتظر فى هذا الجزء أو ذاك من العالم أو هذا المظهر أو ذاك من النظام يمكن أن يوفّر فجوات بالإمكان إستغلالها . ستكونون ذهنيا منغلقين أيضا إذا جاز القول ، فى القومية و لن تروا حتى أساس خوض نضال ناجح من أجل التحرّر الوطني . و هذا الإنغلاق فى الأرض كان جزءا ممّا قاد إلى الفكر المحافظ و حتى أتعس إلى الإستسلام فى زمن خطر كبير ... لكن ، نعم أيضا زمن **إمكانيات** كبيرة لإنجاز تقدّم ثوري .

و تعزّزت كلّ هذه المقاربة الخاطئة فى إطار وضع فيه وُلد الإتحاد السوفياتي محاصرا بقوى إمبريالية عدوّة تحاول خنقه و قمّة ذلك كانت الهجوم النازي الذى أخذ حياة أكثر من 25 مليون سوفياتي . كان الدفاع عن أوّل دولة إشتراكية ضرورة واقعية . لكن هذا الدفاع وجد فى تناقض مع و فى علاقة مع ضرورة التقدّم بالثورة فى بلدان أخرى فى نفس الوقت . ولإخفاقه فى الإقرار بوجود هذا التناقض أو إنكاره ، غالبا ما ضحّى الإتحاد السوفياتي ، أو حاول التضحية ، بالنضال الثوري فى هذه البلدان لصالح الدفاع عنه هو . و إستمرّت هذه النقطة الخفية بصراحة لدى ماو . إذا لم تعترفوا بهذا كتناقض و لم تنطلقوا من الواقع الجوهري لكون الإمبريالية قد أدمجت كافة العالم فى وحدة و أنّ السيرورة الثورية سيرورة عالمية مندمجة ، حتى و لمختلف البلدان ثوراتها المنفصلة و إن كانت مترابطة ، لن تتوفّر لكم فرصة معالجته .

و كان أفاكيان فى نقده بعيدا عن البساطة أو الإسكولستيكية . فقد أكّد على تقييم شامل لما كانت الدول الإشتراكية تواجهه فعلا . لكن على هذا الأساس حفر ما كانت تعتقد أنها كانت تقوم به و لماذا ، و قام ببحث نقدي لفهمها النظري .

و كجزء من هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أنّ البروليتاريا فى السلطة يجب أن " تضع تطوّر الثورة العالمية فوق كلّ إعتبار ، حتى فوق تقدّم الثورة فى بلد معيّن – بناء الإشتراكية قبل كلّ شيء كقاعدة إرتكاز للثورة العالمية ". و بصفة جدّ هامة ، صاغ أيضا مبدأ أنّه على الثوريين ، فى ذات الوقت ، أن يبحثوا عن إحداث أكبر تقدّم ممكن فى بناء حركة ثورية و الإعداد لوضع ثوري فى كلّ البلدان بينما ينتبهون كذلك إلى " أوضاع خاصة تصبح عند نقطة معيّنة نقاطا مركزية للتناقضات العالمية و العلاقات الضعيفة الممكنة ... و حيث بالتالى يجب أم يركّز عليها إنتباه البروليتاريا العالمية و طاقاتها بصورة خاصّة ". و هنا سأحيلكم على عملين فيهما جرى التعمّق فى الموضوع هما " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجّه إستراتيجي** " (1).

و أبعد من ذلك ، رفع أفاكيان راية فهم لينين و عمّقه ، هذا الفهم الذى يفيد أن تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و الأمم المضطهَدَة أفرز داخل القوى الإمبريالية قطاعا من الطبقة العاملة و قطاعا حتى أكبر من الطبقة الوسطى ، لا تستفيد فقط ماديا من طفيلية الإمبريالية و نهبها لكن تتماثل أيضا سياسيا مع أسيادها الإمبرياليين . و تابع نقطة لينين حول الحاجة من ثمّة إلى الإرتكاز على تلك القطاعات من الجماهير التى لا تستفيد كثيرا أو هي ، فى كلّ الحالات ، تنزع أكثر إلى معارضة الإمبريالية . وهذا يعنى أنّه من واجب الشيوعيين أن يطمحوا لأن يكونوا غير مرغوب فيهم شعبيا و ان يذهبوا ضد تيار الشوفينية القومية فى البلدان الإمبريالية سواء إتخذ ذلك شكل تفشّى خبيث حقيقة للشوفينية الأمريكية القبيحة أو كذلك الشكل المجرم للمشاركة السلبية .

الهوامش :

1- **" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها "** نشر فى مجلّة **" الثورة "** (ديسمبر 1981) متوفّر على الأنترنت بالموقع المذكور سابقا و **" التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجه إستراتيجي"** نشر فى مجلّة **"الثورة "** (ربيع 1984) متوفّر على الأنترنت .

IV - الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - الدكتاتورية و الديمقراطية :

و للخلاصة الجديدة إنعكاسات أيضا فى منتهى الأهمية فى ما يتّصل بدكتاتورية البروليتاريا التى سمّاها ماركس المرحلة الإنتقالية الضرورية نحو المجتمع الشيوعي . بإختصار ، كيف **تحافظ** الدولة الإشتراكية على نفسها كسلطة إنتقالية إلى مجتمع شيوعي عالمي دون دول و لا تغدو هدفا فى حدّ ذاته ؟ كيف تواصل التقدّم و **لا** تسمح بإعادة تركيز الرأسمالية ؟

قضّى أفاكيان أكثر من 30 سنة ملخّصا بعمق تجربة الثورات الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين بما فى ذلك مفاهيم القادة الكبار الذين قادوا تلك الثورات و فرضياتهم و مناهجهم و مقارباتهم . و هنا كذلك سأقدّم عرضا مقتضبا أو أسجّل بعض النقاط المفاتيح و أحيل على الأعمال .

فى جزء كبير منه ، ما كتبه أفاكيان فى **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ينطبق على كافة المرحلة الأولى من الحركة الشيوعية :

فى تاريخ الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي ، كان التوجه الأساسي ، توجه التعامل مع الواقع المادي و ظروف الجماهير الشعبية كأولوية ، كمركز و كأساس ، فى تعارض مع المقاربة البرجوازية لتجاهل ، أو فعلا تعزيز الظروف الإضطهادية للجماهير الشعبية ، الغالبية العظمى من الإنسانية. و من الهام جدّا أن نستوعب بصرامة أنه بإسم **الفرد** و " الحقوق الفردية " يرفع فعلا المدافعون عن هذا الشكل أو الآخر من النظرة البرجوازية ، مصالح طبقة و ديناميكية نظام فيه تحكم تلك الطبقة البرجوازية و حيث بلا رحمة يتمّ إخضاع و سحق جماهير الشعب تحديدا بملايين الأفراد من الطبقات المستغَلّة و المضطهَدة و حيث فرديت**ها** و أي مفهوم عن فرديت**ها** لا معنى له .(1)

قاد الشيوعيون فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين الجماهير لتستعمل سلطتها الثورية لتنجز أشياء مذهلة و غير مسبوقة . فقد جرت مشركة ملكية وسائل الإنتاج و وجهت نحو تلبية المتطلبات المادية للمجتمع و حاجيات الشعب . و فى غضون سنوات قليلة ، تحوّلت النساء فى تلك البلدان من الأكثر عبودية و قمعا فى العالم إلى الأكثر تحرّرا . و تحوّل الشعب من كونه جوهريا أُمّيا إلى تقريبا متعلّما كلّيا ، و فتحت أبواب التعليم و الثقافة أمام الذين أبعدوا عنهما قبلا . و على وجه الخصوص ، بذل الإتحاد السوفياتي جهودا عظيمة بإتجاه المساواة داخل ما كان يسمّى بسجن الأمم و الشعوب المضطهَدَة و شرع فى توفير الرعاية الصحّية للجميع أين لم ير غالبية السكان أبدا طبيبا قبل الثورة .

لكن لا يمكنكم إبقاء الأمور على حالها هكذا . على ضرورته ليس كافيا أن نقف بصلابة و ندافع - و نعتزّ- بتلك الإنجازات فى وجه السدّ اللامتناهي من الكذب و التشويه . ليس كافيا مجرّد التعمّق فى بدايات هذه الثورات و القوى الخبيثة بلا رحمة التى واجهتها و التى يتعذّر وصفها .

رفع راية المكاسب و الإستماع إلى النقد :

على المرء أيضا أن يستمع إلى نقد تلك التجارب من كلّ الجوانب و أن يعالجه بعمق و أن يتساءل : بأيّ ثمن ؟ ينبغى على الدولة البروليتارية أن تتمسّك بالسلطة فى وجه مقاومة حياة أو موت من المستغِلّين المطاح بهم و الهجوم الخبيث من الخارج ، لكن هل يجب أن يجعل ذلك من الضروري أن نحاصر و حتّى أن نقمع المعارضة و الخميرة و تنوّع الأفكار و وجهات النظر - و منها أفكار و وجهات نظر معارضة للإشتراكية ؟ تواجه السلطة الجديدة مهمّة تاريخية - عالمية فى جلب الجماهير إلى الحياة الفكرية و الفنون و فى رسم ثقافة جديدة تماما و قد أنجزت أشياء مذهلة فى هذا المضمار فى الصين بصفة خاصة لكن هل يجب أن نقيّد متابعة البحوث و التجارب من قبل أناس تدرّبوا كفنانين و علماء فى المجتمع القديم أو حتى فى المجتمع الجديد ؟ لأوّل مرّة هناك قاعدة و حاجة هائلة لمقاربة مسألة الحرّية كتعهّد إيجابي جماعي ، " كيف سنغيّر العالم و نخدم الشعب " و ليس " أريد أن أمتلك " لكن هل يجب أن يعني ذلك أنه لا حاجة أو دورا إيجابيا

صغيرا للفردية و المجال الفردي ؟ هناك حاجة " للقيام بالأشياء " لكن هل يرتبط ذلك بكون الدولة البروليتارية شكلا مختلفا راديكاليا من أشكال الدولة ، جالبة بإستمرار الجماهير إلى التوجه العام الفعلي و الإدارة المباشرة للدولة ؟

لا يمكنكم الإجابة على هذه الأسئلة حقا إذا تساهلتم فى الأمر . لتفكّروا لدقيقة فى الحرب الأهلية فى هذه البلاد و فترة إعادة البناء ، بالضبط بعد تحرير العبيد و من المفترض أنهم تحصّلوا على أرض و حقوق سياسية . و الآن لعديد السنوات القصّة التى تروى فى المعاهد و حتى أكثر فى الثقافة بكلمات مثل **ذهب أدراج الرياح** و **ولادة أمّة** ، أنّ إعادة البناء كانت فترة رهيبة شهد أثناءها الناس عذابا رهيبا .(بالمناسبة هذا فعلا يجب أن يعطيكم بعض الأفق حول المادة التى ترونها عن الثورات الإشتراكية تقريبا كلّ أسبوع فى قسم مراجعة الكتب ، فى **النيويورك تايمز**).

ما حدث بالفعل هو أنّه من أجل كسر سلطة المزارعين فى الجنوب ، بداية حرم الرأسماليون فى الشمال بعضهم من حقوقهم السياسية لفترة و ساندوا العبيد السابقين فى محاولة الإنتخاب و تولّي وظائف و المطالبة بالأرض . لكن مع إعادة إدماج هؤلاء المزارعين الجنوبيين ضمن الطبقة الحاكمة على أساس تبعي الآن و مع شروع تناقضات أخرى فى أماكن أخرى من الولايات المتحدة فى الغليان ، سحب الرأسماليون الشماليون فيالقهم و سمحوا لأعداء **الأمس** بتنظيم عصابات الكو كلوكس كلان ، لتركيز أنظمة مشابهة للعبودية من العمل الشاق و الزراعة و لمنع جماهير السود من أية حقوق أصلا و لتوطيد هذا عبر القوانين و أيضا عبر القتل دون محاكمات . فقلبت هذه الطقوس العربيدية من الثأر إعادة البناء و كانت رسميا مسماة ب " الخلاص " . و كتب التاريخ من طرف المنتصرين إلى أن عاد إليه جيل جديد فى الستينات و كشف الواقع و حقيقة الأمر **الموضوعية .**

كان التحقيق العملي لأهداف إعادة البناء يتطلّب منع مالكي العبيد السابقين من الحقوق السياسية و تعزيز ذلك . و بصراحة تامة كان سيكون داميا و بعض الناس الأبرياء يمكن أن يكونوا ذاقوا الويلات لكن

كان الأمر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تقريبا 5000 قتيل دون محاكمة فى فترة ما بعد هزيمة إعادة البناء و تأثيرات ذلك على ملايين السود ؟

كان هو الآخر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تحطيم الروح التى ذهبت بالنظام العام للتمييز العنصري ؟

كان يستحق ذلك ،

إيقاف جعل أشياء مثل العمل الشاق و مجموعات السلاسل و المعاهد الرهيبة و كلّ الأشياء الأخرى التى تلتصق بالناس اليوم مؤسسات أحيانا بأشكال مختلفة و أحيانا تقريبا دون تغيير؟

كان يستحق ذلك ،

و الآن لنعد إلى صفحة الثورة الشيوعية و هي أكثر صراحة و أكثر جوهرية و راديكالية من أيّة محاولة أبدا لإعادة البناء و التى أتت إلى السلطة فى ظروف أصعب بكثير .

لم تواجه هذه الثورات المستغِلّين المطاح بهم فقط الذين ، كما قال لينين مرّة ، يمتلكون كلّ معارف التسيير و معنى التأهيل و العلاقات من قبل و الذين جاؤوكم بعشرات أضعاف الخبث و الخداع عندما يخسرون جنتهم ، لكن كذلك القوى الإمبريالية الأعظم و الأقوى عسكريا . لقد خاض السوفيات حربا أهلية من 1918 إلى 1921 كلّفتهم حياة الملايين و حطّمت بالأساس الصناعة القليلة التى كانت لديهم و واجهوا فى تلك الحرب الأهلية تدخل و غزوات من 17 قوّة عسكرية مختلفة و منها الولايات المتحدة . و من جديد ، جاء الغزو النازي ، بعد أقلّ حتى من 20 سنة من كسبهم الحرب الأهلية . و مع ذلك ، حتى و قد تفحّصنا هذا تماما ، علينا أن نخضع للسؤال ما أنجز و أن نحلّل النواقص فى كلّ من الممارسة و النظرية و أن نعدّ أنفسنا حقّا **و** نعدّ الجماهير إلى إنجاز ما أفضل فى المرّة القادمة .

القطع بمزيد العمق مع الديمقراطية البرجوازية :

كجزء من إنجاز ما هو أفضل ، و حتى لأجل الإجابة عن سؤال " بأي ثمن ؟ " على القاعدة الصحيحة ، من الضروري القيام بقطيعة صريحة أكثر مع تأثيرات الديمقراطية البرجوازية و كافة مفهوم " الديمقراطية اللاطبقية " فى صفوف الحركة الشيوعية . فى كتابه المَعلَم ، طرح أفاكيان مسألة **" الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** و أجاب بتشديد نعم بوسعنا .

و الآن أودّ تناول هذا بإقتضاب فى موقفين قصيرين من أفاكيان عادة ما ننشرهما فى جريدتنا :

الأوّل هو " **جوهر ما يوجد فى الولايات المتحدة ليس ديمقراطية و إنما رأسمالية - إمبريالية و هياكل سياسية تعزّز الرأسمالية – الإمبريالية . و ما تنشره الولايات المتحدة عبر العالم ليس الديمقراطية و إنما الإمبريالية و الهياكل السياسية لتعزيز تلك الإمبريالية** ".

و الثاني و من زاوية مغايرة ، " **فى عالم متميّز بإنقسام طبقي و لامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية "** ، **دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية و أي طبقة تخدم ، لا معنى له ، و أسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لا يمكن أن توجد " ديمقراطية للجميع " ، طبقة أو أخرى ستحكم و ستدافع و تشجع هذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها. المسألة هي : أي طبقة ستحكم و إذا ما كان حكمها و نظام ديمقراطيتها سيخدم مواصلة ، أو القضاء المحتمل على الإنقسامات الطبقية و العلاقات المتناسبة معها من الإستغلال و الإضطهاد و اللامساواة ."**

لنتحدّث عن معنى ذلك . و لنبدأ بأنه لا يمكنكم أن تستعملوا الدكتاتورية الرأسمالية – الجيوش و السجون و المحاكم و البيروقراطية الذين طوّرهم هذا النظام و شكّلهم **لتوطيد و توسيع** الإستغلال و الإمبريالية – لا يمكنكم أن تستعملوا تلك الأشياء عينها **للقضاء على** الإستغلال و إجتثاث الإضطهاد و الدفاع ضد الإمبرياليين . و لا يمكنكم إستعمال أدوات الديمقراطية البرجوازية التى تستهدف أوّلا معالجة النزاعات صلب المستغِلّين و ثانيا تخدع الجماهير الشعبية و تضلّلها و تجعلها سلبية ، كوسيلة لتعبئة الناس و تفجير طاقاتهم للفهم الواعي و لتغيير العالم بأسره . و بينما صحيح ، كما عبّر عن ذلك لينين ، أنّ الإشتراكية أكثر ديمقراطية ألف مرّة بالنسبة **لجماهير** الشعب ، فإن الإشتراكية ليست و لا يمكنها أن تكون إمتدادا **للديمقراطية البرجوازية** (المؤسسة على الإستغلال) إلى المستغَلين . و هذا الدرس ليس مبنيّا على أسس علمية فحسب و إنما دُفع ثمنه دماء .

" الكلّ الأربعة " :

على دكتاتورية البروليتاريا ، النظام البروليتاري للديمقراطية ، أن تكون مغايرة . عليها أن تخدم القضاء على الإنقسامات العدائية فى صفوف الشعب و على العلاقات و المؤسسات و الأفكار الناشئة عنه و ليس تعزيز هذه الإنقسامات . الآن ستفعل السلطة الجديدة الكثير لتحقيق ذلك ، بما فى ذلك مصادرة وسائل الإنتاج الإجتماعية و الشروع فى إستخدامها لتلبية الحاجيات المادية للشعب و لتعميق الثورة العالمية .

لكن غداة الإنتصار سيكون لديكم مجتمع نشأ ضمنه الناس كعناصر طبقات إجتماعية متنوعة . و حتى واضعين جانبا الرأسماليين الكبار الذين لا ينبغى التغاضى عنهم بما أنهم لا زالوا موجودين و غير راضين عن مصادرة أملاكهم ، ستوجد بعدُ إختلافات صلب الشعب بين الذين تدرّبوا على أشياء كالطبّ و الإدارة و الهندسة من جهة ، و الذين يفتقدون إلى هكذا أصناف من التدريب و كان عليهم العمل فى مصانع و مستشفيات أو حقول أو لم يستطيعوا إيجاد أي عمل بتاتا من جهة أخرى . و هناك أيضا قوّة عادة القرون و خلالها الطريقة الوحيدة لتجمّع الناس لإنتاج حاجيات الحياة قد تمّت بواسطة أو عبر علاقات فيها تستغِلّ طبقة أساسية طبقة أخرى ، و فيها ثمّة تقسيم دقيق بين الذين يعملون بأفكارهم و الذين يعملون بسواعدهم .

فضلا عن ذلك ، عليكم أن تعالجوا **كلّ** العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى قد تحدّدت و تعزّزت بعلاقات الإستغلال . و ستعمل السلطة الجديدة على التوّ على تحطيم أسس هذا النظام مثل تفوّق البيض و التفوّق الذكوري وعلى تشريع المساواة الحقيقية . لكن حتى بعد الشروع فى هذه التغييرات و حتى بعد شروع تفكير الناس فى التحرّر بطرق عدّة و فى

عكس العلاقات الإشتراكية الجديدة ، فإنّه سيظلّ لقرون الإستغلال مع ذلك تأثير شديد على تفكير الناس . سيشبه ذلك علامات صدمة إثر إغتصاب ، هذا المجتمع و كلّ الناس فيه قد صدموا بمئات و آلاف السنين من الإضطهاد و نتائج ذلك على تفكير الناس كالعنصرية و الميز الجنسي و الشوفينية القومية لرقم واحد فى الولايات المتحدة الأمريكية و كره السكان الأصليين للناس من مختلف البلدان الأخرى و النخبوية و حتى شعور الدونية المنتشر ضمن الجماهير، جميعها سيجرى النضال ضدّها ، لكن لن تضمحلّ ببساطة . و هذه الأفكار ستغذّى اللامساواة المتبقّية و العلاقات الإقتصادية التى تتضمّن مظاهرا من العلاقات المشابهة للرأسمالية و التى لا يمكن كنسها بين عشيّة و ضحاها - ما يسمّى ب" الحق البرجوازي ". و ستنمو الأفكار و البرامج السياسية التى تمثّل هذه العلاقات على التراب و ستأكّد ذاتها و توفّر قاعدة لولادة عناصر رأسمالية جديدة تنافس من أجل إفتكاك السلطة . و على السلطة الجديدة أن تستنهض الجماهير لتتعرّف على ذلك و تفهمه و تتجاوزه .

لذا ليس من اليسير كقول " حسنا ، نغيّر فقط العلاقات الإقتصادية ، و الباقي سيتداعى فى الحال " و إلى الدرجة التى تصوّر فيها الشيوعيون و لا زالوا ذلك ، فإن الأمر مضرّ كبير الضرر . كلّ مجال من مجالات المجتمع يجب تغييره و تثويره على مدّة طويلة من الزمن أطول من تلك التى توقعها ماركس و لينين . و كلّ هذه المجالات كما وضّح ذلك ماركس علميّا ، كلّ الإختلافات الطبقية و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تنهض عليها و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تقوم على هذا الأساس و كلّ الأفكار التى تتناسب مع هذه العلاقات ، أو " الكلّ الأربعة " بصيغة مختزلة ، يجب أن يتمّ القضاء عليها لأجل الذهاب إلى الشيوعية و كجزء من سيرورة بلوغها . (2)

نوعا مختلفا من الدكتاتورية و الديمقراطية :

و من هنا ستحتاجون إلى ممارسة الدكتاتورية على المستغِلين السابقين و الذين يهدفون إلى إعادة تركيز الإستغلال و ستحتاجون كذلك إلى الديمقراطية صلب الجماهير للإنجاز للتغييرات الضرورية إنجازا حقيقيّا . لكن يجب أن تكون دكتاتورية و ديمقراطية ذات طبيعة مختلفة نوعيا عن تلك التى لدينا الآن . و مجدّدا ، لا يمكنكم ببساطة قلب الأشياء ، بشتى الناس مستخدمين ذات الأدوات . ينبغى أن توجد أشكال بواسطتها تتقدّم الجماهير فعلا لتحي و لتخلق مجتمعا مختلفا جدّا و لتغيّر ذاتها فى السيرورة ، على نطاق بالكاد يمكن صراحة تصوّره داخل الحدود الذهنية " لما هو الحال" فى ظلّ هذا النظام .

و هذا يعنى إستنهاض الشعب و إطلاق طاقاته و قيادته و التعلّم منه لتخطّى اللامساواة و العلاقات الإجتماعية للمجتمع القديم ، و جميعها تقوّض التقدّم بإتجاه شكل جديد من المجتمع . إنه يعنى تسليح أوسع فأوسع دوما للجماهير الشعبية بالأدوات النظرية للتحليل النقدي للمجتمع و لتقييم ما إذا و كيف يتحرّك عمليا فى إتجاه الشيوعية و ما يحتاج القيام به للمضي إلى أبعد نقطة ممكنة فى هذا الإتجاه فى أي زمن معطى .

و تتعارض هذه النظرة مباشرة مع فكرة أن ما ينبغى عليكم فعله فى الأساس ، فى ظلّ الإشتراكية هو " التزويد بالسلع " أي ضمان أن يرتفع مستوى حياة الناس و أن يتوفّر أمنا أكثر و غير ذلك من الأمور، و الإبقاء على الأشياء بأيدى " الذين يعرفون كيف يفعلون ذلك ". بكلمات أخرى ، " غذّيهم " و " قُدهم ". هذا ما يعرف بالنظرة **التحريفية** التى تبقى على إسم الشيوعية لكنها تحرّف جوهرها الثوري . و كان هذا هو خطّ الذين فى النهاية إفتكّوا السلطة فى الصين بعد وفاة ماو و أطاحوا بالذين تجمّعوا حول ماو و الآن رأينا إلى أي شيء فى النهاية يؤدّى ذلك، إلى جحيم رأسمالي بيافطة إشتراكية .

لذا المسألة هي هل أن الجماهير ستقاتل و تنتج لا غير؟ أم هل ستكون محرّرة للإنسانية ؟ هل يمكن للجماهير أن تواجه حقّا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره ؟

و الجواب **يمكنها** أن تواجه حقا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره . إلاّ أنه لن يكون ذلك عفويا و دون قيادة . لا يمكن أن يقوم الناس بمبادرات واعية لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يعملون . هذا يتطلّب علما. و بما أن الأشياء جعلت بشكل يبعد الجماهير عن الإشتغال بالأفكار ، يحتاجون للحصول على ذلك العلم من أناس **كانت** لهم فرصة تحصيله . و مجدّدا يحتاجون إلى **قيادة** .

و لا ترتكبون أي خطإ بشأن ذلك فكلّ إنسان فى هذا المجتمع مُقاد فى إتجاه أو آخر . بالضبط الآن عديد الناس الذين يدعون أنّهم **ليسوا** مقادين يبذلون كلّ ضروب الجهود و المصادر و الآمال فى النزاع بين كلينتون و أوباما . و عندما

يكون كلينتون أو أوباما أو ماك كاين فى الرئاسة - أي منهم كسب - فهو سيحدّد الإطار . سيقول لكم ما الذى يجب فعله – كما كانوا يقولون لكم – و سيفعلون ما يخدم الهيمنة الأمريكية على العالم و " النظام الإجتماعي" داخل أمريكا .

لهذا ليست المسألة **إذا** ما كان سيوجد قادة ، بل هي أي **صنف** من القادة ، فى خدمة أي أهداف . يعبّر بوب أفاكيان عن الأمر على النحو التالي فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " :

" طالما كان ذلك صحيحا ، تظلّ المسائل الجوهرية : ما هو **مضمون و تأثير** هذه القيادة – إلى أين ستقود الناس الذين تقود و كيف ؟ ما الذى تسمح للناس بفعله أو تمنعهم من فعله ؟ هل تساهم فى قدرتهم على الإدراك الفعلي للواقع و العمل بوعي لتغييره ، فى إنسجام مع المصالح الجوهرية للإنسانية ، أم تشوّش عليه و تقوّضه ؟ "(3).

من المهمّ التفكير فى هذا فى إرتباط بما شرحته سابقا حول المزايا و السلطة الباقيتين بعدُ لدى الإمبرياليين المطاح بهم و علاقاتهم الدولية . ذلك أنّه لا يمكن للبروليتاريا أن تتقاسم السلطة مع البرجوازية ، أو ستُلتهم حيّة ، و مثلما قلت سابقا ، جرى تناول ذلك تناولا علميا ، فى أعمال جدال كتبها أفاكيان مثل " **الديمقراطية : أكثر من أي زمن مضى بوسعنا و من واجبنا إنجاز أفضل من ذلك** " (الذى يوجد ضمن كتاب " **ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية** ") و نعم هذه دروس دُفع ثمنها دماءا. و على مستوى أعمق ، وحدها البروليتاريا لها مصلحة ك**طبقة** فى القضاء الفعلي على هذه " الكلّ الأربعة " و على الدولة إمّا أن تكون أداة للقضاء على هذه " الكلّ الأربعة " و إمّا أن تعزّزها .

لكلّ هذا ، ستحتاجون إلى دور قيادي مؤسساتي للحزب البروليتاري فى الدولة الإشتراكية ، طالما أنّ هناك طبقات عدائية و أرضية يمكن أن تنشأ تناقضات طبقية عدائية . و حين يقع القضاء على هذه الطبقات ، لن توجد عندئذ حاجة إلى قيادة مؤسساتية و قيادة للدولة معا .

و فى نفس الوقت ، علينا أن نقرّ بهذا **التناقض** وأن نعالجه و أن نثوّر بإستمرار و نعيد الحياة للحزب كي يواصل توفير **ذلك** النوع من القيادة و لا يتحوّل أعضاؤه إلى مضطهِدين جدد . و هذا ليس بالمشكل البسيط و قد خصّه بوب أفاكيان بقدر كبير من الإهتمام وه و يشكّل جزءا كبيرا سأتناوله لاحقا : نظرة مختلفة نوعيا لدكتاتورية البروليتاريا ، خلاصة جديدة .

<u>اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة :</u>

لنكن واضحين ، إننا نتحدّث عن تغييرات و قطيعة مع العديد من المقاربات فى المجتمعات التى إلي الآن يمكن قول إنّها كانت حقيقة إشتراكية و حقيقة ثورية لكن كانت لها رغم ذلك نقائصا هامة . و هذا ليس كما عبّر عن ذلك أحدهم بفكاهة : " أعرض المسرحيات الجيّدة و لا تعرض المسرحيات السيّئة " فهذه نظرة مغايرة تماما ، معتمدة على إختراقات فى النظرة الشيوعية للعالم و الإبستيمولوجيا التى مرّت بنا أعلاه و طريقة للإجابة **الصحيحة** عن سؤال " بأي ثمن ؟ " و طريقة لقيادة الأشياء بطريقة مغايرة و على مستوى أرقى .

لنأخذ مسألة الإيديولوجيا الرسمية التى كانت ميزة من ميزات المجتمعات الإشتراكية . الآن ، كما قلت ، يجب على الحزب أن يقود فى المجتمع الإشتراكي و الحزب ذاته ينبغى أن يكون متّحدا حول الإيديولوجيا الشيوعية بما يسمح بقيادة الشعب من أجل الفهم الصحيح و تغيير الواقع . و الحزب ، مع ذلك ، تجمّع طوعي . لكن ما الذى يحدث لو أنّه على **كلّ فرد** فى المجتمع ، داخل الحزب أم خارجه ، أن يعرب عن مواقفه مع الإيديولوجيا حتى يُستمع إليه ، أو حتّى لمجرّد التقدّم ؟

حسنا ، الواقع أنّ غالبية الناس لن يتبنوّا فعلا هذا كوجهة نظرهم مباشرة عقب الثورة و الخروج من المجتمع الرأسمالي . لقد إستعمل بوب أفاكيان إستعارة المظلّة لوصف كيف أن الأشياء تصبح مضغوطة زمن الثورة و كيف أنّ المجتمع ينقسم إلى قسمين ، قسم منخرط فى الخندق الثوري و ملتحم به و قسم آخر يدافع عن الرجعية . لكن **بعد** الثورة ينفتح ذلك الطابع المضغوط لقطب الشعب ، مثل المظلّة . مثلما كتب أفاكيان فى " **أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها** " ، إثر وصول الثورة إلى السلطة :

" ... كلّ البرامج السياسية و النظرات المتنوّعة و النزعات المتنوّعة و ما إلى ذلك التى تعكس مرّة أخرى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية المتبقية فعليا و التى هي مميّزة للمجتمع القديم و كذلك ما يظهر جديدا فى المجتمع الذى وُلد نتيجة للإفتكاك الثوري للسلطة و لتعزيزها ، كلّ هذه الأشياء تؤكّد و تعيد تأكيد نفسها . و إذا ما ذهبنا إلى فرضية أنّه لأن الناس

قد توحّدوا حولكم فى تلك اللحظة الخاصة حين إستطاع برنامجكم فقط إحداث إختراق ، إذا حددتم الأمور على فرضية أنّهم جميعا سيمضون خلفكم فى صفّ متراص و فى إتفاق معكم فى كلّ نقطة طوال الطريق إلى الشيوعية فستقترفون أخطاء جدّية للغاية... " (4).

هذه ليست اللحظة التى تظهر حيث كلّ شخص تائه و " يرى النور " و يقول ، شكرا لله **!** إنه مجتمع إشتراكي . يمكنكم قيادة الناس للقيام بعديد الأشياء الجديدة ، عديد الأشياء الهامة و التحريرية و تركيز سيرورة شاملة فيها يُغيّر الناس المجتمع و ذواتهم فى الإتجاه الإيجابي ... لكن لن ينهض ذلك كما لو أنّ كلّ شخص لم يفهم فجأة فقط بل شرع فى تبنى و تطبيق المنهج و الموقف و وجهة النظر الشيوعيين . و إذا حاولتم القيادة كما لو أن الأمر **كذلك** ، أ- لن تتصرّفوا فى إنسجام مع ما هو حقيقة و ب- بالنتيجة ستهيلون التراب على و تشوّهون السيرورة بأسرها التى من خلالها يتوصّل الناس إلى الحقيقة و سيفرز ذلك جوّا خانقا أو محبطا .

يجب أن توجد إيديولوجيا **قائدة** و الإختلاف فى المجتمع الإشتراكي هو أنّنا سنعبّر عنها بوضوح عوض حجب الرأسماليين لها لكن الناس الذين ليسوا متأكّدين أنّهم يتّفقون معها ينبغى أن يشعروا بأنّهم أحرار فى قول ذلك و الذين لا يتّفقون معها ينبغى أن يقولوا ذلك بالتأكيد و يجب خوض نقاش بهذا الصدد .

و يتعيّن تطبيق مبدأ آخر فى السياسة . فعلى مستوى معيّن ، ينبغى أن يمسك الحزب بزمام المبادرة و يعبّء الجماهير و يطلق طاقاتها بشأن أهداف مفاتيح . و عليه أن يحدّد إطار النقاش . و نعم ، يمكن و يجب أن تكون سيرورة حيوية و ملهمة و مفتّقة للذهن ، و قد كانت كذلك فى الماضي ليس فى الصين فقط بل فى الإتحاد السوفياتي أيضا على الأقلّ فى العقد و نصف العقد الأولين تقريبا .

لكن ماذا عن العفوية من الأسفل ؟ ماذا عن الأشياء التى تبدو خارجة عن النطاق تماما فى إتجاه مختلف ، أو التى تعارض الإطار و النشاط السياسيين جوهريا اللذان يرسمهما الحزب ؟ ماذا عن عروض فى الفنّ تبرز لوحدها مثل عروض المقاهي فى الخمسينات و الستينات ب " الضربات / البيتس" أو عروض الهيب هوب و طواقم الرسم على الجدران التى ظهرت فى ساوث بروكس قبل 30 سن من الآن ، أو جولات شعر الكلمة المنطوقة فى التسعينات ، أشياء سينشؤها الناس و يمكن للعديد منها ان يكون معارضا أو على الأقلّ يتميّز بأنه " خارج السيطرة " ؟ ماذا عن المجموعات السياسية التى تريد أن تناقش مسائل دون وجود عناصر من الحزب أو تنظّم تحركات ضد المشاريع ، حتى مشاريع هامّة يرعاها الحزب و الحكومة ذاتهما ؟ ماذا عن الأساتذة الذين يريدون تدريس نظريات و تأويلات لا تتوافق مع فهم الحزب ؟

حتى نتحلّى بالصراحة ، لم يتوفّر مجال واسع لهذا النوع من الأشياء فى المجتمعات الإشتراكية السابقة . فى **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، نقد أفاكيان نزعة كلّ من الصين و حتى أكثر فى الإتحاد السوفياتي " نحو الإنقباض فى ... سيرورة التغيير الإشتراكي ، و بقدر ما فرضت هذه النزعة ذاتها ، قادت إلى نوع من عدم المسك بالعلاقة بين الهدف و السيرورة ، حتى أنّ ما يحصل فى وقت معيّن يصبح ، أو يتجه نحو التماهي مع الهدف ذاته ، عوض فهمه كجزء من سيرورة نحو هدف أعمّ . وإلى جانب هذا وُجد تحديد للعلاقة بين الإتجاه الأساسي الضروري ، بالمعنى الجوهري للكلمة ، و ما كان موضوعيا يمثّل " الإنعطافات " أو الإنحرافات عنه لكن جرى النظر إليها و جرى تناولها كإنحرافات خطيرة عن التوجه الجوهري . و قد قاد هذا إلى درجة معيّنة و أحيانا إلى درجة معتبرة ، إلى خنق الإبداع و المبادرة و التعبير الذاتي و نعم ، الحقوق الفردية فى السيرورة العامة لا سيما حين بدا أنّها تتعارض ، أو تعارضت فعلا ، على المدى القصير ، مع الأهداف المعلنة للدولة الإشتراكية و حزبها القائد ." (5)

وعلى مستوى جدّ أساسي ، تحتاجون عمليا إلى خميرة فكرية لفهم العالم . خميرة ، نقاش و تجريب – " هواء فكري " – يوفّرون لكم نافذة على كلّ ما يتمخّض تحت سطح المجتمع فى أي وقت كان و الطرق الممكنة للمعالجة و التقدّم التى يفتحها هذا المخاض ، إنه سيساعدكم على رؤية أين تخطؤون فى العمل و أين تكرّسون نظرة إحادية الجانب . دون هذا ، ستُفتقد الجدلية بين الحزب و الجماهير، بين القادة و المقادين إلى أن تمسي " طريقا واحدا " ، و ستمسى الروح النقدية و الخلاقة عمياء ، فى كلا النهايتين .

لأنّه إذا حاولتم تقديم أدوات نقد للناس فى نوع من الجوّ البارد ، فإنها ببساطة لن " تعلق " إذ ينبغى أن يقاد الناس لكن أيضا ينبغى أن يتعلّموا بأنفسهم و القيادة ذاتها ينبغى أن تتغيّر و أن يجري تثويرها فى المسار . لتكون السيرورة سليمة

يتطلّب الأمر خميرة و إحتجاجا و ببساطة تماما غليانا أكثر فأكثر . وقد وجد الكثير من هذا فى الثورة الثقافية ، لكننا نتحدّث ضمن الخلاصة الجديدة عن شيء على نطاق أعظم حتى ، بعناصر و ينطوى على ديناميكيات متنوعة .

لم يستوع غالبية الصينيين فعلا أبعاد المعركة الأخيرة . حسنا ، الطابع المختلف و البعد الأعظم للخميرة فى الخلاصة الجديدة هو جزء كبير من الإجابة عن كيف ننجز أفضل من ذلك فى المرّة القادمة .

" الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " :

لقد أبرز أفاكيان التضارب بين إستعارة طرح خطّ كما لو كنتم تصطادون سمك الذبابة ... و " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " الذى يعبّر عنه هذا النوع من الحركة . و لنضرب مثالا على ذلك . يمكن أن تجدوا وضعا حيث تكون الحكومة الإشتراكية قد قرّرت بناء سدّ فى مكان ما تلبية لحاجيات ملحّة للشعب - و بالمناسبة فإن مجتمعا ثوريا هنا سيواجه متطلبات و حاجيات مادية عاجلة لأنّنا سنتوقف عن مصّ دماء الناس عبر الكوكب ! - و يمكن لشخص مثل آروندات روي (وهي كاتبة رواية هندية شهيرة و غير شيوعية و ناشطة تقدّمية) أن تقوم بالتحريض ضدّك . و وفق الخلاصة الجديدة ، لن تتسامحوا مع ذلك فحسب ، بل ستوفّرون لها المجال و الوقت و المال ، حتى و هي ربّما تنظّم قوى ضدّكم و تقود مظاهرات و ربّما حتى نوعا من الإعتصامات الكبرى . عليكم الذهاب إلى هناك و الإلتحام و النقاش . إذا كانت على حقّ و لو جزئيا ، ستتعلّمون منها . و إذا لم تكن على صواب ، يظلّ عليكم كسب الناس إليكم ، ليس فى نقاش مع رجل هشّ الفكر و إنّما مع مدافع عن موقف مقتنع به لبق و متحمّس . (6)

و **لن** يكون ذلك خاليا من المخاطر لأنّ الناس الذين لهم أهداف **غير** جيدة سيعملون بصورة أكيدة تقريبا و سيتصرفون فى إطار كلّ هذا و يحاولون جعله شيئا يتحوّل إلى محاولات فعلية لتحطيم الدولة الإشتراكية . و لا ننسى أنه إذا **تخليتم** عن السلطة ، إذا قبلتم بأن تعيد القوى البرجوازية (القديمة منها و الجديدة) تركيز الرأسمالية ، ستقترفون جريمة كبرى بحق كافة الناس الذين ضحّوا من أجل إفتكاك تلك السلطة ، و حتى أكثر ، فى حقّ الإنسانية بصورة أعمّ .

سيحدّد اللبّ الصلب المجال و الإطار لكن داخل هذا ، سيطلق العنان و يسمح بأقصى قدر ممكن من المرونة فى زمن معيّن بينما يظلّ اللبّ الصلب ممسكا بالسلطة ، و ممسكا بها كسلطة تتجه نحو الشيوعية ، متقدّمة بإتجاه تحقيق " الكلّ الأربعة " سوية مع النضال العالمي ككلّ . و الآن سيواجه اللبّ الصلب عراقيلا فى زمن معيّن فى القيام بذلك ، بما فيها أنواع التهديدات الإمبريالية التى تواجهكم . أحيانا ستقدرون على الإنفتاح بصورة واسعة و أحيانا قد يكون عليكم كبح اللجام ، لكن إستراتيجيا ، بصفة عامة ، ستعملون بالأساس على تشجيع و تعملون بـ**مرونة** محاولين التعلّم من ذلك و محاولين إدراك كيف تقودون الأشياء لكي تصبح كلّها قوّة محرّكة تساهم فعلا ، حتى و إن لم يكن ذلك مباشرة و فورا ، على المدى القصير، لكن على وجه العموم مساهمة فى الهدف الذى ترنون تحقيقه. و سيكون فى إدراك الأمر تحدّى و تعقيد و سيكون مليئا أخطارا.

لهذا يتحدّث أفاكيان كثيرا عن " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " ، و **البحث** عن القيام بذلك ! إن دور المعارضة دور **كامل** فى هذا النمط من الإشتراكية ، حتى مع وجود طرق فى وقت معيّن قد تعقّد جذريا المسألة كلّها . من جديد ، سينتهى لبّكم الصلب إلى أن يكون جدّ هشّ ... و المرونة لن تكون جدّ ... مرنة ، إلاّ إذا كنتم مستعدّين إلى الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق - و يحيل الشدّ و السحب على نوع من التعذيب حيث يربطون الأيدى و الأرجل و يدفعون بها فى أربع إتجاهات مختلفة ! و فقط لنكون واضحين للغاية : هذا مفهوم إستراتيجي لا يتماثل و لا يجب مماثلته مع أو تقليصه إلى نفس الدفع فى عديد الإتجاهات بفعل عديد التحولات المتنوّعة ، أو أن تكون لدينا مهام متنوعة . و يقصد هذا المفهوم " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " شيئا مغايرا تماما ، شيئا أعقد و أعمق و إستراتيجيا أهمّ من ذلك .

إضافة إلى معارضة من هذا الطراز ، تقدّم أفاكيان بالنقاش كجزء من هذا النموذج من الأفكار عن : النزاع الإنتخابي حيث المسائل المفاتيح التى تواجه الدولة تناقش بحيوية و براهين حقيقية ، و دستور (بما فى ذلك القيود التى يضعها على الحزب) و نظرة واسعة لحقوق الأفراد ، و وجود مجتمع مدني و جمعيات مستقلّة عن الحكومة ، و معالجة شاملة جديدة

للتناقض بين العمل الفكري و اليدوي ، و ضمنه نظرة مختلفة لدور المثقفين ، كلّها ليس بوسعى إلاّ الإشارة إليها هنا ، لكنّى مستعدّ للخوض فيها خلال فترة الأسئلة و النقاش .

و مسألة أخيرة فى هذه النقطة هي من هو اللبّ الصلب ؟ اللبّ الصلب لا يساوى الحزب و لا يساوى البروليتاريا ، بنوع من منهج الوحدة الصمّاء . فى أي وقت معطى يمثّل اللبّ الصلب أقلّية ففى المراحل الأولى من المجتمع الإشتراكي هو أولئك الملتزمين بصلابة بالهدف الشامل لبلوغ الشيوعية ، و ثمّ لديكم درجات متنوّعة من الناس ، من مختلف الطبقات و الفئات ، مجتمعين فى علاقة بذلك . يجب أن تكون للبّ الصلب **جذور** فى البروليتاريا و يجب على القيادة أن تقدّم بإستمرار و تطلق طاقات أناس جدد من ضمن الذين فى المدى القصير يقطعون مع التناقضات التى بقيت من الرأسمالية – مثلا أناس لم يتدرّبوا على العمل الفكري فى المجتمع القديم ، أو نساء من فئات شتى (و كذلك رجال) يريدون دفع تحرير النساء إلى الأمام .

لكن البروليتاريا ذاتها ليست شيئا ثابتا . إنّها تتضمّن تنوّعا كبيرا و تشهد تغييرا ديناميكيا جدّا فى كلّ من مشاركتها فى كافة مجالات المجتمع و فى السيرورة العامة للعيش مع الطبقة الوسطى و تغييرها – و التعلّم منها . لديكم مختلف الطبقات و لديكم مستويات متنوّعة من الإلتزام بالمشروع الشيوعي و أنتم تحاولون التعاطى مع هذا التناقض ، و لكن من فوق إلى تحت . و هذا يعنى إطلاق العنان لسيرورة ثمّ دخول السيرورة مع الجماهير .

هذه مفاهيم مغايرة جدّا لتلك السابقة ، قامت على نمط من النظرة "ا لمجسّدة " للبروليتاريا ، نظرة يتداخل فيها الدورالتاريخي - العالمي للبروليتاريا كطبقة تجسّد علاقات الإنتاج الجديدة مع الأفراد الذين يشكلون تلك الطبقة فى أي وقت معطى . و مثلما تعرضت لذلك قبلا فى نقاش " الحقيقة الطبقية " فقد إنعكس هذا " التجسيد " للبروليتاريا فى الكثير من التشديد على الأصول الطبقية للناس فى تقييم آراءهم و وضعهم فى مواقع قيادية أو مواقع مسؤولية و فى الدفاع عن كونه بوضع العمال و الفلاحين فى هكذا مواقع ، تضعون نوعا ما من الضمانات ضد التحريفية . و كان هذا بارزا جدّا لدى ستالين لكنه وجد تعبيره بطرق مختلفة أيضا مع ماو و الثورة الصينية .

<u>مرّة أخرى حول الخلاصة الجديدة :</u>

هكذا تعرّضنا للكثير من الإنعكاسات السياسية للخلاصة الجديدة و على وجه الخصوص فى علاقة بالإشتراكية . لكن قبل الإنتقال إلى الإستراتيجيا ، و بناءا على كلّ ما قتله أودّ منكم أن تفكّروا فى مدى و قدر الأهمية العميقة لإستيعاب الوصف التالي للخلاصة الجديدة فى هذا المقتطف من الجزء الأول من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بأبعادها الفلسفية و الإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجّه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتّساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيويّ من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . " (7).

و دعونى أضع الأمر كما يلى : كانت المرحلة الأولى لحركتنا تاريخية و بطولية – وهي تستحقّ و تتطلّب دراسة أعمق و يجب الدفاع عنها و رفع رايتها . لكن أفضل فهم لذلك لوحده لن يقود الإنسانية إلى الشيوعية . مع الخلاصة الجديدة ، أعيد فتح ذلك الأفق ، و كما قال أحد الرفاق ، إنّها تشبه البرعم الجديد فى جذع متطوّر .

الهوامش :

1-" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ضمن كتاب " **الثورة** " " **الثورة الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** (1 ماي 2008) ، ص 31 ، متوفّر على الإنترنت بالموقع المذكور أعلاه .

2- كارل ماركس " **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850** " ، ضمن الأعمال المختارة لماركس – إنجلز ، المجلّد الأوّل .

3- " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، ص 52 .

4- " **أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها** " ، متوفّر على الإنترنت .

5- " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، ص 35 .

6- السؤال الثالث من **أسئلة و أجوبة من 7 خطابات** (أوديو : تسجيلات صوتيّة) ، نشرت فى 4 أوت 2006 على الإنترنت فى الموقع التالى:

www.bobavakian.net

7- " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، ص 35 .

V - الإنعكاسات الإستراتيجية - القيام بالثورة :

هذه نظرة ملهمة لا تصدّق عن مجتمع مختلف ، مجتمع فيه تريد حقّا الغالبية الغالبة للناس أن تعيش .

لكن كيف نصل إلى هذا المجتمع الجديد ؟ هذا يقودنى إلى الجزء الأخير من عرضي هذا ، مسألة إستراتيجيا الثورة ، لا سيما فى البلدان الإمبريالية . و من جديد ، لن أستطيع هنا سوى ملامسة بعض المفاهيم المفاتيح ، و هذا سيكون مضغوطا أكثر من الجزء السابق من العرض .

أوّلا ، الثورات أمور جدّية . الثورات فى بلد مثل هذا لا يمكن أن تحدث إلاّ حين يكون المجتمع ككلّ فى قبضة أزمة عميقة ، نابعة جوهريا عن طبيعة النظام ذاته و سيره ، و إلى جانب ذلك ثمّة ظهور لشعب ثوري يعدّ الملايين والملايين ، واعي بالحاجة إلى تغيير ثوري و مقرّ العزم على القتال من أجله . إذا كنتم طليعة ، فإن كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد بلوغ **ذلك** ، كلّ ما تفعلونه يقيّم فى علاقة بـ**ذلك** ، كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد **الثورة** . و كلّ شيء أقلّ من ذلك سيبترها و سيؤدّى إلى الإستسلام .

الموضوعي و الذاتي ... و التعجيل بينما ننتظر :

لكن كيف نصل إلى ذلك ؟ مفهوم مهمّ هنا هو ما يسمّى علميّا " العلاقة بين العامل الموضوعي و العامل الذاتي " . والعامل الموضوعي يشمل الظروف المادية للمجتمع و ديناميكيتها الكامنة و التيارات السياسية و الإيديولوجية الأوسع التى تتحرّك فى علاقة بذلك و بطرق مستقلّة عنها ؟ التوجّهات (المتناقضة) التى يتحرّك فى إطارها و يتغيّر كلّ هذا ،

أمزجة مختلف قطاعات الناس و أحاسيسهم و أفكارهم و ما إلى ذلك. و يحيل العامل الذاتي على الناس الذين يسعون إلى تغيير كلّ هذا ، و عادة نقصد بذلك الحزب لكن أحيانا يمكن أن نستعمل ذلك للإحالة على حركة أوسع ، طبقا للإطار .

الآن هذه علاقة **جدلية** حيث الموضوعي و الذاتي مختلفان لكنهما يتداخلان و يتحوّل الواحد منهما إلى الآخر . العامل الموضوعي يشبه الحقل الذى يلعب فيه الحزب و هو عموما يضع الشروط والإطار . إلاّ أنّ هذه الشروط و هذا الإطار ليسا ثابتين و محدّدين ، فالحقل متغيّر الأبعاد بإستمرار و بإمكان العامل الموضوعي أن يأثّر فى العامل الذاتي . و أحيانا ، الحزب ذاته جزء هام من الوضع الموضوعي ، يمكن أن يقود نضالا عظيما ، أو أن يركّز هجوما ، أو أن يكون له تأثير كبير بمبادرة إيديولوجية ، سيتحدّث الناس عنه بفعل ذلك ، و هكذا تجدون العامل الذاتى جزءا من العامل الموضوعي . و فى نفس الوقت ، يدخل العامل الموضوعي فى العامل الذاتي إذ يتأثّر الحزب بشتى الطرق بأمزجة و أفكار الجماهير و الناس الذين حوله و يعملون معه و يلتحقون به .

لكن الحكمة التقليديّة فى حركتنا كانت إقامة جدار مفهومي عازل بين الإثنين و تبنّى موقف سلبي تجاه العامل الموضوعي و تقليص العمل الشيوعي إلى القيام بمبادرات تعكس بالأساس ما تقوم به بعدُ الجماهير أو هي مستعدّة للقيام به ، و ثمّ

" تنظيم " ذلك . هذا النوع من النظرة لا يتحدّى الناس إيديولوجيا فضلا عن أنه لا " يمسك بمقاليد النضال " بيديه . فقد أشار بوب أفاكيان إلى " الواقعية الحتمية " التى تقف وراء هذا أي فكرة أنّ أبعاد العمل الثوري تتحدّد و تتعيّن بصفة ضيقة جدّا و بما يوجد بعدُ و فرضية أنّ ذلك سيتواصل بلا نهاية فى نفس الإتجاه ، دون قطيعة راديكالية أو تغييرات فجئية ، دون أي شيء مرتبط بذلك الإتجاه ، و دون إمكانية ظهور أشياء جديدة من التناقضات الموجودة بطرق غير متوقّعة .

لكن حاليا و فعليا يزخر الواقع بالتناقضات . التاريخ ، كالطبيعة ، مليئ بالقفزات الفجئيّة . لذلك فإن المبادرات الجريئة التى يتّخذها العامل الذاتي (طالما أنّها معتمدة على ديناميكية حقيقية للواقع المادي) يمكن أن يكون لها تأثير كهربائي قد " يغيّر اللعب " لإستعمال صيغة مستعملة جدّا و لا زالت معبّرة . إلاّ أن النظرة الحتمية ليست حيوية أو منتهية للأحداث التى يمكن نهائيا أن تغيّر المعادلة بأكملها ، مرتهنا بما تفعله الطليعة .

الآن لا يمكنكم ببساطة أن تقفزوا على الثورة على أساس الإرادة المطلقة. هذا سيضعكم و الجماهير فى وضع سيء للغاية. بيد أنّ التيار الأساسي فى البلدان الإمبريالية ، على وجه العموم ، هو التخلّى عن الثورة فعلا إن لم يكن قولا ، و عدم إدراك أو معارضة الديناميكية الممكنة الكبيرة للعامل الذاتي ، أو الوعي .

و بناءا على فهم صحيح و عميق لهذا التناقض ، تبنى بوب أفاكيان مفهوم ماو : التعجيل بتطوير الثورة بينما ننتظر تطوّرات مواتية فى الوضع الموضوعي ، تلك الأوقات التى يذهب فيها كلّ شيء للمسكة . لكن هذا أيضا جدلي و ليس ميكانيكي إذ تعملون فى ظروف مع توقّع و فهم أن يتحوّل هذا إلى جزء من ليس فقط الإعداد لتغييرات كبرى فى الوضع الموضوعي ـ لكن متقدّمين و إلى أبعد حدّ ممكن مشكّلين هذه التغييرات عندما تجدّ . إنّكم تبذلون طاقتكم ضد الحدود و تجتهدون ضد الإطار العام و تقومون بكلّ هذا بوعي بأنّ التناقضات الحادة لهذا النظام تجد تعبيراتها فى إتجاهات عديدة مختلفة و غير متوقعة . و هذا مقتطف آخر من الخطاب الحديث لبوب أفاكيان **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** :

" رغم أنّ التغيّرات فى ما هو موضوعي بالنسبة لنا لن تأتي كلّيا أو ربّما لن تأتي حتى أساسا من خلال " فعلنا فى " الظروف الموضوعية (بمعنى مباشر ، معنى واحد لواحد) ، فإن " فعلنا فيها " مع ذلك يمكن أن يجلب بعض التغيّرات داخل إطار معطى من الظروف الموضوعية **و** الإرتباط مع و كجزء من " مزيج " من عديد العناصر ، منها القوى التى تفعل فى الواقع الموضوعي من وجهة نظرها هي ، فإن هذا يمكن ، فى ظلّ بعض الظروف ، أن يكون جزءا من تجمّع العوامل الذى **ينتج** تغيّرا نوعيّا . و مجدّدا ، من المهمّ التشديد على أن لا أحد بإمكانه أن يعرف بالضبط كيف سيسير كلّ هذا ". (1)

لذا إذا ما تبنّيتم هذا الخطّ و هذا التوجّه من " التعجيل بينما ننتظر" ليس مسألة أخلاقية و إنّما يتعلّق الأمر بما إذا سيبرز أبدا وضع ثوري أو إذا ، بصراحة تامة ، ستتوجّهون أبدا و تقدرون على التعرّف على إمكانية ظهوره .

على ضوء هذا و على ضوء كلّ ما قد عرضنا اليوم ، فإن التالي (و هو كذلك من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل) هو أحد أهمّ الفقرات فى مجمل أعمال بوب أفاكيان . و هو يستعمل الكثير من المفردات العلمية ، العديد منها شرحته أعلاه ، لكن لأجل إدراك هذا علينا أن نعرف أن مصطلح " الضرورة " فلسفيا يعود على الواقع الموضوعي فى زمن معيّن - التوجهات المتناقضة التى يتحرّك ضمنها و يتطوّر و كلّ من العوائق أمام التطوّر و الطرق الممكنة له - و أن " البناء الفوقي " يعود على المؤسسات السياسية و الثقافية و الأفكار و هكذا فى المجتمع ، بما هي مختلفة عن علاقات الإنتاج و إليكم ما كتب بوب أفاكيان :

" لكن جوهريا (و لنقل فى أساس كلّ هذا) تكمن الحرّية فى الإعتراف بالضرورة و تغييرها . و المسألة هي أن هذا الإعتراف وهذه القدرة على إنجاز التغيير تمرّ مرتبطة بطريقة إيجابية أو إختزالية أو خطّية لكيفية طرح التناقضات الإجتماعية الجوهرية نفسها فى وقت معيّن . إذا كان الأمر كذلك ، أو إذا تناولنا الأمر على هذا النحو ، سنقضى على دور الفنّ و قدر كبير من البنية الفوقية عموما . لماذا نقاتل فى مجال الأخلاق ؟ لأن هناك مبادرة و إستقلالية نسبية فى البناء الفوقي . و بقدر ما يعبّر عن ذلك بصورة صحيحة بقدر ما يكون الأمر أفضل ، بمعنى نوع المجتمع الذى لدينا فى زمن معيّن و بمعنى قدرتنا على الإعتراف بالضرورة و خوض الصراع لتغيير الضرورة ". (2)

<u>إغناء فكر " ما العمل ؟ " :</u>

هذا محوري بالنسبة للمفهوم الإستراتيجي الهام ل " إغناء فكر ما العمل ؟ " و هو مفهوم يذهب ضد تقليد تام فى الحركة الشيوعية يسمّى " الإقتصادويّة ". و عنت الإقتصادويّة فى الأصل تركيز إنتباه العمال فى المعارك حول الأجور ، و ظروف العمل و النقابات و ما إلى ذلك لكنّه صار يشمل أي نوع من الإستراتيجيا التى تتركز على إستنهاض الجماهير للنضال من أجل " نتائج ملموسة " . و ما من أحد " يعترف " أبدا بعدم الرغبة فى إيصال الشيوعية للجماهير، فقط يقولون " الآن ليس الوقت المناسب " و " معرفة المطالب الحالية هي أفضل طريقة لنكون فى وضع القيام بذلك ..لاحقا ".

لقد تطرّق لينين إلى هذه النظرة بالذات قبل قرن فى كتابه المَعلَم **" ما العمل ؟ "** فأشار إلى أنّ الشيوعية علم نشأ خارج البروليتاريا و يجب إيصاله إليها من الخارج . و قال إنّه يجب على الشيوعيين أن يكونوا خطباء أمام الشعب و يمكنهم إغتنام كلّ حدث كبير ليعرضوا أمام الجميع قناعاتهم الشيوعية و عارض بذلك ذهنيّة الكُتّاب العامين للنقابات الذين يقودون النضالات حول الحاجيات المباشرة لأعضائها . و قال إنّ للقيام بذلك و التقدّم فى المهام العديدة الأخرى الخاصة بالثورة ، لا بدّ من حزب طليعي ، متشكّل من البروليتاريين و أناس من فئات أخرى يتبنّون النظرة الشيوعية و يكرّسون حياتهم لقضية الشيوعية .

و اليوم ، يبقى كلّ هذا محلّ نزاع . و ما يعنيه هذا النضال اليوم هو مسألة ما إذا كانت الجماهير ستُقاد لأن تكون محرِّرة واعية للإنسانية أو عوض ذلك ، ستُعامل كبيادق تغذّى و بالأساس يحكمها أناس تدرّبوا على العمل فى مجال الأفكار . لقد تحدّثت عن ذلك قبلا فى ما يتصل بدكتاتورية البروليتاريا ، لكنّ ذلك يجد تعبيرا صحيحا حادا عنه الآن .

أنظروا : التحوّل إلى محرّري الإنسانية قطيعة عملاقة و لن تفعلوا ذلك دون قيادة . من جديد ، لا يمكن للناس أن يقوموا بمبادرات لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يسير العالم ، فالأمر يستدعى العلم . و عليهم الحصول على هذا العلم من أناس كانت لهم فرصة تحصيله . دون ذلك ، دون طليعة تستحق فعلا إسمها ، لن تقع ثورة شيوعية . و ستكون محتقرة سياسة تغذية الناس بينما تحتكرون ما أطلق عليه أحد الرفاق " معبد المعرفة السرّية " (و القيام بذلك بإسم الجماهير) ، إن لم يكن جدّ هدّام و خطيرعلى نطاق واسع .

" إغناء فكر **" ما العمل ؟ "** مجموعة شاملة و ليس محدودا فى شكل واحد من النشاط و لكي نمسك معنى هذا ، أوصيكم بقوّة بدراسة الجزء الثاني من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** . بإختصار، مع ذلك ، فى حين ينطلق من توجه التعجيل بينما ننتظر وضعا ثوريا ، فإنه أحاط بالدور المحوري للجريدة الثورية ، و الحاجة للنشر الجريء للشيوعية فى كلّ ما نفعله ، و أهمية الترويج لأعمال بوب أفاكيان ، و الحاجة إلى تنظيم الناس حول شعار **" مقاومة السلطة و تحويل أذهان الناس من أجل الثورة "** لنشر الثورة و بناء مقاومة للطرق الرئيسية التى يهاجم بها النظام الجماهير ، و تخريط

الناس فى الحزب ، و إتخاذ مبادرات سياسية حول " الخطوط الحمراء " الإجتماعية التى تتركّز فيها أهمّ التناقضات الإجتماعية فى أي وقت معيّن ، مثل النضال للإطاحة بنظام بوش .

و كذلك من المهمّ جدا هو التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا . هذا فى آن توجه و منهج ، مقاربة إستراتيجية لإعادة إصطفاف مختلفة القوى الطبقية بطريقة تقدّم هدف الثورة و النظرة الشيوعية الثورية التى ناقشت اليوم و تركيزها فى موقع القيادة . و يحدث هذا عبر سيرورة معقّدة لما نسميه وحدة - صراع - وحدة ، أي تشكيل وحدة مع الناس ذوى الخلفيات و النظرات المختلفة جدّا حول المسائل الإجتماعية المفاتيح ، كلّ من " الخطوط الحمراء " النقدية للنظام إضافة إلى مروحة أوسع ، خائضين الصراع داخل الوحدة حول مسائل كيفية رؤية العالم إيديولوجيا و سياسيا ، و عبر هذه السيرورة من التشابك الجدّي ، مطوّرين هذه الوحدة إلى مستوى أرقى و أعمق فى تجذّرها . و عبر كلّ هذا ، نهدف إلى إعادة تشكيل إستقطاب فى الوضع السياسي ، لتجاوز الإنقسامات و الفرقة و عدم الثقة و لقيادة الجبهة المتّحدة التى ستكون ضرورية ليس للقيام بالثورة فقط بل للتقدّم بالأشياء على طول الطريق نحو المجتمع الشيوعي .

على ضوء **كلّ** هذا ، أريد أن ألفت الإنتباه إلى كتاب **" لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقول و تغيير العالم راديكاليّا "** الذى سيصدر فى الشهر القادم ... و الذى يتحدّى بقوّة شديدة الدين و الطريقة التى تعرقل بها المعتقدات الدينية الناس . و نشر هذا شعبيّا بطريقة جدّ جريئة هو بالضبط نوع الشيء المعني بتحدّى الناس ليقطعوا مع ذهنية العبودية و يخطوا خطوة إلى الأمام ليكونوا محرّري الإنسانية .

" حول إمكانية الثورة " :

فى النهاية ، من المهمّ هنا الحديث عن مسألة ذات دلالة كبيرة جدّا ألا و هي هل من الممكن فى بلد مثل هذا أن ننتصر؟ فى علاقة بهذا ، أرغب فى أن أقرأ بإقتضاب من المقال الهام للغاية الذى صدر فى جريدتنا ، **" حول إمكانية الثورة "**. يشير المقال إلى أن :

" فى خطاب له السنة الفارطة **" التقدّم بطريقة أخرى"**(والذى قد نشر تباعا فى شكل سلسلة مقالات فى جريدة **" الثورة "** و نشر برمّته على الإنترنت) ، شدّ بوب أفاكيان الإنتباه إلى كون هناك " شيئان إثنان لا نعرف كيف نقوم بهما ، تحديدا ، مواجهة القمع و الإنتصار الفعلي حين يحين الوقت . الآن نقطة قول إن هذان شيئان لا نعرف كيف نقوم بهما ...هي لفت للإنتباه إلى أنه يتعيّن علينا العمل على هذان الشيئان ، بالطريقة المناسبة و ليس بالطرق غير المناسبة . "

و يسترسل ليقول ، فى علاقة بمسألة الإنتصار حين يحين الأوان :

" علينا أن نعالج هذه المسألة و أن ننظر إلى مسألة الإنتصار على نحو جدّي للغاية و ليس على نحو طفولي ، و ليس على نحو يجعله حتى أسهل لهذا **النوع** من السلطة الرجعية الممركزة [المتجسّدة فى الطبقة الحاكمة الإمبريالية] لتسحق أية محاولة لإيجاد عالم جديد ."

و لمزيد التشديد على هذا التوجه ، ضمّن بوب أفاكيان **" التقدّم بطريقة أخرى "** موقفا نشر فى **" الثورة "** ، " بعض النقاط الحيوية فى التوجّه الثوري – فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة " . يبدأ هذا الموقف قائلا :

" الثورة مسألة غاية فى الجدّية و ينبغى تناولها بطريقة جدّية وعلمية و ليس عبر عبارات الإحباط و المواقف و التحركات الذاتية و الفردية التى تذهب ضد تطوّر حركة ثورية جماهيرية إليها نتوق – و التى يجب أن تتميّز بوسائل جوهريا متّسقة مع إيجاد عالم مختلف راديكاليا أفضل بكثير و تخدمه . الثورة و بصورة خاصة الثورة الشيوعية هي و لا يمكنها إلاّ أن تكون فعل **جماهير** الشعب ، منظمة و مقادة لإنجاز صراع متزايد الوعي للقضاء على كافة الأنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و التقدّم بالإنسانية إلى الأمام ." (**" بعض النقاط الحيوية "** نشر فى الأصل فى العدد 55 من **" الثورة "** ، 30 جويلية 2007 ، و أعيد نشره كملحق لكتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** ، ص 91).

بتوافق مع ذات هذا التوجه فى **" التقدّم بطريقة أخرى "** ، إنطلاقا من أساس ما قيل فى **" بعض النقاط الحيوية "** ، نادا أفاكيان للدراسة و الجدال فى مجال النظرية و المفاهيم ، فى علاقة بمشكل الإنتصار حين يحين الأوان . وكما عبّر عن ذلك :

" الآن ، فى خطابات سابقة ، تحدّثت عن عربتين فى علاقة بالإنتصار ، فى علاقة بإفتكاك السلطة عندما يظهر وضع ثوري و شعب ثوري بالملايين . و على ضوء ما قرأت أخيرا (وهو كلّ " **بعض النقاط الحيوية للتوجّه الثوري - فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة** ") و بهذا كأساس ، إذا أردتم ، أو كقاعدة ، و من وجهة نظر إستراتيجية و ليس من وجهة نظر آنية ، علينا أن نفهم دور هتين العربتين و العلاقة الجدلية بينهما . إنهما أمران منفصلان و فقط بتغيير نوعي فى الوضع (كما تمّ الحديث عنه فى ما قرأت أخيرا من " **بعض النقاط الحيوية** ") ... يمكن أن يوجد دمج للعربتين . إلى حينها ، يمكن أن يتطوّرا بصورة صحيحة و يجب أن يتطوّرا على نحو منفصل . العربة الأولى ، وهي أهمّ مركز إهتمام و مضمون الأشياء الآن ، هي العمل السياسي و الإيديولوجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا ، منتبهين و معدّين سياسيا لظهور وضع ثوري و شعب ثوري على نطاق جماهيري واسع . و هذا ما يعنيه " التعجيل بينما ننتظر" تطوّر وضع ثوري .

و تحيل العربة الثانية على وهي جوهريا تطوير النظرية و التوجه الإستراتيجي للقدرة على التعاطى مع الوضع و الإنتصار حين يمكن و يجب أن تدمج العربتان ، مع تغيّر نوعي فى المجال السياسي الموضوعي عند ظهور الوضع الثوري و الشعب الثوري (كما تحدّثت عن ذلك هنا و كما عُبّر عنه بشكل مركّز فى " **بعض النقاط الحيوية** ").

و من المناسب الآن بهذا المضمار إعارة الإنتباه إلى الحقل النظري و التفكير و الفهم الإستراتيجيين و التعلّم بطريقة عميقة و شاملة من شتى التجارب . و هناك حاجة لدراسة كلّ هذه التجارب المختلفة نوعيا و تلخيصها من أفق إستراتيجي صحيح ، كلّ هذا لأجل مراكمة المعرفة لتعميق الفهم النظري و المفهوم الإستراتيجي ".

و بناءا على نقطة أثارها ماو ، شدّد أفاكيان على التوجّه الجوهري الذى هو فى منتهى الأهمّية ألا و هو مدى أسر النفس بالخرافات و التقاليد و بما إعتبر إلى حدّ الآن صحيحا ، لكن عوض ذلك مقاربة كافة المشاكل بفكر نقدي و خلاّق ، قائم على مبادئ و مناهج علمية ".(3)

لهذا بصدد تلك المسألة الكبرى ، مسألة الإنتصار حين يحين الأوان ، أودّ أن أوصي بقوّة بأن يقتني الناس كتاب " **الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي** " وهو يحتوى على ذلك المقال ، أو التوجه إلى الأنترنت و قراءة المقال الذى قاده منهج بوب أفاكيان .

الخاتمة :

هذا هو إذا عرض عام للخلاصة الجديدة و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية لأجل مجتمع مغاير راديكاليا وفى النهاية ، عالم شيوعي ، دون إستغلال و دون علاقات إضطهاد بين الناس . و هذه الخلاصة الجديدة قد " أدلجت " الثورة و أعادتها إلى الركح وهي تمثّل موضوعيا ، كما قال أفاكيان " مصدر أمل و جرأة على أساس علمي صلب ". (4)

هنا نحتاج إلى التمكّن من هذا جدّيا و أن نتوغّل فيه و نجعله قوّة إيديولوجية و سياسية شديدة لتغيير العالم ، بينما فى نفس الوقت " نشتبك " على نحو أشمل و بطريقة مستمرّة مع مجمل الأعمال الواسعة و المتواصلة التطوّر و الغنية و كذلك المنهج و النظرة اللذان يقدّمهما بوب أفاكيان .

و أرغب فى ان أختم بالتالى ، بقراءة فقرة من " **الديمقراطية : أليس بوسعنا أن ننجز أفضل من ذلك ؟** " فهي تصوّر المستقبل الشيوعي الذى من أجله نقاتل :

" اليوم من الممكن فقط أن نتخيّل و أن نحلم بالتعبيرات الإجتماعية التى سيتّخذها المجتمع الشيوعي المستقبلي و كيف سيتم حلّها . كيف يمكن مقاربة مشكل مزج قوى الإنتاج المتقدّمة ، التى تتطلّب درجة هامة من المركزة ، مع اللامركزية و المبادرة المحلية (مهما كان معنى " المحلية " حينها) ؟ كيف يمكن معالجة تربية أجيال جديدة من الناس ، وهي عملية منجزة الآن على نحو متفرّق و عبر علاقات إضطهادية ، فى العائلة ؟ كيف سيُعار الإنتباه لمجالات خاصّة من المعرفة ، أو للتركيز على مشاريع معينة ، دون جعلها " محميّة خاصّة " لبعض الناس ؟ كيف يمكن معالجة تناقض تمكين الناس من الحصول على قدرات و معرفة شاملين و فى نفس الوقت تلبية الحاجة إلى بعض الإختصاص ؟ ما العلاقة بين المبادرات الفردية للناس و المساعى الشخصية من جهة و مسؤولياتهم و مساهماتهم الإجتماعية من جهة أخرى ؟ يبدو أنه سيكون على الدوام حال أن بشأن مسألة خصوصية أو خلافية ، ستوجد مجموعة - و كقانون عام فى البداية أقلّية - سيكون لها فهم

أصحّ و أكثر تقدّما ، لكن كيف سيُستخدم هذا من أجل المصلحة العامة و فى نفس الوقت تمنع المجموعات من التصلّب و التحوّل إلى " مجموعات مصالح " ؟ كيف ستكون العلاقات بين مختلف المناطق و الجهات ، بما أنه لن تبقى موجودة بعدُ بلدان مختلفة ، و كيف تعالج التناقضات بين ما يمكن تسميته ب " المجتمعات المحلّية " و التجمعات الأعلى ، صعودا إلى النطاق العالمي ؟ ماذا سيعنى بالملموس أنّ الناس مواطنو العالم حقيقة بالخصوص بمعنى المكان الذى يعيشون فيه و يعملون به و ما إلى ذلك ، هل " سيتنقلون " من منطقة إلى أخرى من العالم ؟ و كيف ستعالج مسألة التنوّع اللغوي و الثقافي فى مقابل الوحدة الإنسانية للعالم ؟ و هل سيقدر الناس حينئذ ، حتى بكلّ هذا الفهم للتاريخ ، فعلا أن يعتقدوا فى أنّ مجتمعا مثل الذى نحن سجناء فيه الآن قد وُجد ، فما بالك بإعلان أنّه أبَديّ و أعلى قمّة إستطاعت الإنسانية بلوغها ؟ من جديد ، لا يمكن لهذه الأسئلة و عديد ، عديد الأسئلة الأخرى إلاّ أن تكون موضوع تخمين و حلم اليوم ، لكن حتى طرح هذه الأسئلة و محاولة تصوّر كيف ستتمّ معالجتها ، فى مجتمع لم يعد فيه إنقسام طبقي و عدائية إجتماعية و هيمنة سياسية ، فى حدّ ذاته محرّر تحريرا هائلا بالنسبة لإنسان ليس له أي أدنى مصلحة فى النظام الحالي ".(5)

أليس هذا مستقبل يستحق أن تكرّسوا له حياتكم ؟

لنمسك بالخلاصة الجديدة **!** لنكن جزءا من تحرير الإنسانية **!**

<u>الهوامش :</u>

1/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 40 .

2/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 11.

3/ **" حول إمكانية الثورة "** ضمن كتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** (1 ماي 2008) ، ص 80-81 ، متوفّر على الأنترنت .

4/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "**، ص 37 .

5/ **" الديمقراطية: أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** (شيكاغو : بانر براس ،1986).

الملحق 5

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوي)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن

و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطنى الديمقراطى بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء.

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجي "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

عدد 5 / سبتمبر 2011

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛
ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 8 و 9

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه.

المحتويات :

6- لينين و ستالين بصدد الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات.

الفصل الثانى : النظرية البلشفية/ الخوجية للثورة فى أشباه المستعمرات دغمائية تحريفية:

1- مزيدا عن البرجوازية الوطنية.

2- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة.

3- الثورة الديمقراطية البلشفية / الخوجية.

4- طريق الثورة : طريق ثورة أكتوبر أم طريق الثورة الصينية فى الأساس.

الفصل الثالث : المنهج البلشفي/ الخوجي مثالي ميتافيزيقي يفضي إلى نتائج مفزعة :

1- خلط الحابل بالنابل.

2- لا فرق لدي البلشفي/ الخوجي بين الثورة و الإنتفاضة ، بين الوهم و الحقيقة فى تونس.

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفي/ الخوجي المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة : الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكى الثورى - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.

2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب فى تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - فى ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللآئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتي حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 11 و 12 / جانفى 2013

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف.

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينيني ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العدد 13 / أفريل 2013

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية .

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري.**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية .**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى .**

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013

صراع خطين عالمى حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد على الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ.

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثاني** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **الفصل الثالث** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية .

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعى الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري.

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .

ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقًّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .

ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسى و الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد .

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 19 و 20 ماي / سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوى ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألبانى "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثاني : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية - تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبٌ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :

4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية في الهند !

الجزء الثاني :

الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسى يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

4- **الإنتخابات فى تونس : مغالطات بالجملة للجماهير الشعبية من الأحزاب اليمينية و اليسارية الإصلاحية**

5- **إلى الماركسيّات والماركسيين الشبّان: ماركسيين ثوريين تريدوا أن تكونوا أم إصلاحيين؟**

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعى البروليتارى :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطى الإنتهازى مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب فى الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

أ- الإنقلاب فى مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

ب- الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :

ت- هل الفلسفة لاطبقيّة ؟

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

أ - الدين و مغالطات حزب الكادحين :

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

الخاتمة :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

مقدّمة

الجزء الأوّل :

تشويه فؤاد النمرى للماوية – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسى تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومي أم أممي ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظري " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

=====================================

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة العدد 27 :

و تتوزّع محتويات هذا العدد 27 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !**" كالتالى :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادات شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوي:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثانى : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوي:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

===

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

=======================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية **!** "

======================================

=====================

====================================